ملف «ثقافة الخوف من المؤنث»

أفكار: نوري الجراح، إسماعيل مهنانة، مرزاق بقطاش

ست شهادات خليجية حول المرأة والكتابة والمجتمع

فتحية الصقري، استبرق أحمد، منيرة الأزيمع، زينب غاصب، زينب علي البحراني، رحاب أبوزيد

العرب الثقافي

وجوه

ص 7 « الملك سلمان روح القيادة السعودية الأصيلة
داعم الشباب ورجل الإدارة وراعي الإعلام والثقافة

ص 8 « تشارلز كراين
مبعوث أميركي أراد أن يغير الشرق الأوسط

ص 9 « عارف الريس
الساحر الذي يضع ضحكته على الجرح

ص 10 « غوغل والإنسان والعالم المعقد
شركة صنعت عالمها العملاق مشيعة ديمقراطية المعلومات

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/02/01 – 12 ربيع الثاني 1436
السنة 37 العدد 9815
Sunday 01/02/2015
37th Year, Issue 9815

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

افتراق المصالح بين الحوثيين وصالح يهدد بالمواجهة

الرئيس السابق يخطط لتصعيد نجله للرئاسة

صالح البيضاني

❑ **صنعاء** – رفض الحوثيون تقديم أي تنازل لخصومهم خلال المفاوضات التي يرعاها مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة جمال بنعمر، بما في ذلك حزب الرئيس السابق علي عبدالله صالح، ما دفع مختلف الأحزاب إلى الانسحاب.

وتزامن فشل المفاوضات مع استمرار اللقاء الموسع الذي دعا إليه الحوثيون، ووصفوه بالتاريخي، باعتباره عصاً غليظة سيفرضون من خلالها ما أسموه "الخيارات الثورية" في حال لم يتمكنوا من فرض إرادتهم عبر المفاوضات التي يعتقد مراقبون أنها مجرد غطاء سياسي للميليشيا الشيعية لفرض إملاءاتها في ما يتعلق بملء الفراغ الذي خلفته استقالة الرئيس عبدربه منصور هادي ورئيس حكومة الكفاءات خالد بحاح.

وذكرت مصادر أن الاجتماعات التي يقودها بنعمر فشلت حتى الآن في التوصل إلى حل للأزمة، وأن الحوثيين يتمسكون بتشكيل مجلس رئاسي كبديل للرئيس هادي في حين تمسك ممثلو المؤتمر الشعبي العام بزعامة الرئيس السابق علي عبدالله صالح بالعودة إلى البرلمان للبت في استقالة هادي.

ويريد المؤتمر الشعبي العودة إلى البرلمان لحسم الخلاف لأنه يمتلك الكتلة الأكبر فيه، وأنه قد يدفع إلى قبول استقالة هادي، ما يمثل فرصة تمهد لترشيح أحمد نجل صالح لمنصب الرئيس.

ووفقا للدستور اليمني، تؤول رئاسة الدولة لرئيس مجلس النواب في حال استقالة الرئيس حتى إجراء انتخابات جديدة، وهو الأمر الذي يرفضه الحوثيون بشدة.

لكن مراقبين محليين، قالوا إن سبب الأزمة هو افتراق المصالح بين الحوثيين وحزب صالح، وأن كلا منهما كان يستخدم الآخر لتحقيق استراتيجيته، والآن كلاهما يريد السلطة واحد من بوابة "قرارات ثورية"، والآخر من بوابة "شرعية البرلمان".

وكان الحراك الجنوبي قد أعلن انسحابه بشكل نهائي من المفاوضات واضعا جملة شروط للعودة، على رأسها العودة بالأوضاع إلى ما قبل سقوط صنعاء في 21 سبتمبر الماضي، ونقل أعمال البرلمان خارج العاصمة.

وينظر إلى المفاوضات التي تجري حاليا في صنعاء حول مستقبل اليمن ما بعد استقالة الرئيس هادي إلى أنها مجرد فصل شبيه بما حدث بعد سقوط صنعاء وتوقيع اتفاق السلم والشراكة، حيث يعمد الحوثيون بعد كل تصعيد إلى إجراء حوارات شكلية تخفف من حدة ردود الفعل الداخلية والخارجية وإضفاء طابع شرعي على خطوات التصعيد التي اتخذوها.

وقالت مصادر سياسية مطلعة لـ"العرب" إن "الحوثيين على وشك الإعلان عن قرارات أحادية عن طريق 'اللقاء الموسع" الذي سيعلن خلال الساعات القادمة عن قراراته والتي يرجّح أن تتضمن كل إملاءات الحوثيين التي تم رفضها من قبل القوى السياسية الأخرى".

غير أن محللين سياسيين يعتبرون أن أي خطوة يحاول الحوثيون فرضها خارج إطار التوافق السياسي ستبوء بالفشل.

وقال المحلل السياسي محمد جميع في تصريح لـ"العرب" إن "الحوثي في ورطة كبيرة، فهو يملك البندقية لكنه يفقد الناس، واستقالة الرئيس والحكومة أربكته بشكل كبير، وضيّعت عليه فرصة أن يتمتع بكعكة السلطة دون تحمل مسؤوليتها".

وأضاف جميع أن كل الخيارات صعبة بالنسبة إلى الحوثي، فإن أخذ السلطة خسر في ظل أوضاع سياسية وأمنية واقتصادية متدهورة، وإن تركها انهار مشروعه السلطوي.

وقال مبعوث الأمم المتحدة جمال بنعمر "إن هادي وحكومته رهن الإقامة الجبرية" وحذر من أن العنف سيندلع في أي لحظة.

من جهة أخرى، قامت عناصر من مسلحي الحوثي باغتيال العقيد زين الردفاني قائد جزر حنيش اليمنية في البحر الأحمر.

وأكد الصحفي اليمني عبدالحفيظ الحطامي في تصريح لـ"العرب" أن "عملية اغتيال الردفاني جاءت ضمن محاولة الحوثيين اقتحام معسكر 121 بالخوخة على ساحل البحر الأحمر وهو من المعسكرات التي رفضت التسليم للحوثيين".

وأشار إلى أن محاولة الحوثيين السيطرة على هذه المناطق تأتي ضمن محاولتهم الاستيلاء على المواقع الحيوية في البحر الأحمر وخاصة تلك القريبة من الممر الدولي في محاولة لإخضاع المواقع العسكرية القريبة من باب المندب والمياه الدولية لتكون ورقة بأيديهم لابتزاز قوى إقليمية ودولية.

جمال بنعمر
المواجهات يمكن أن تندلع في أي لحظة

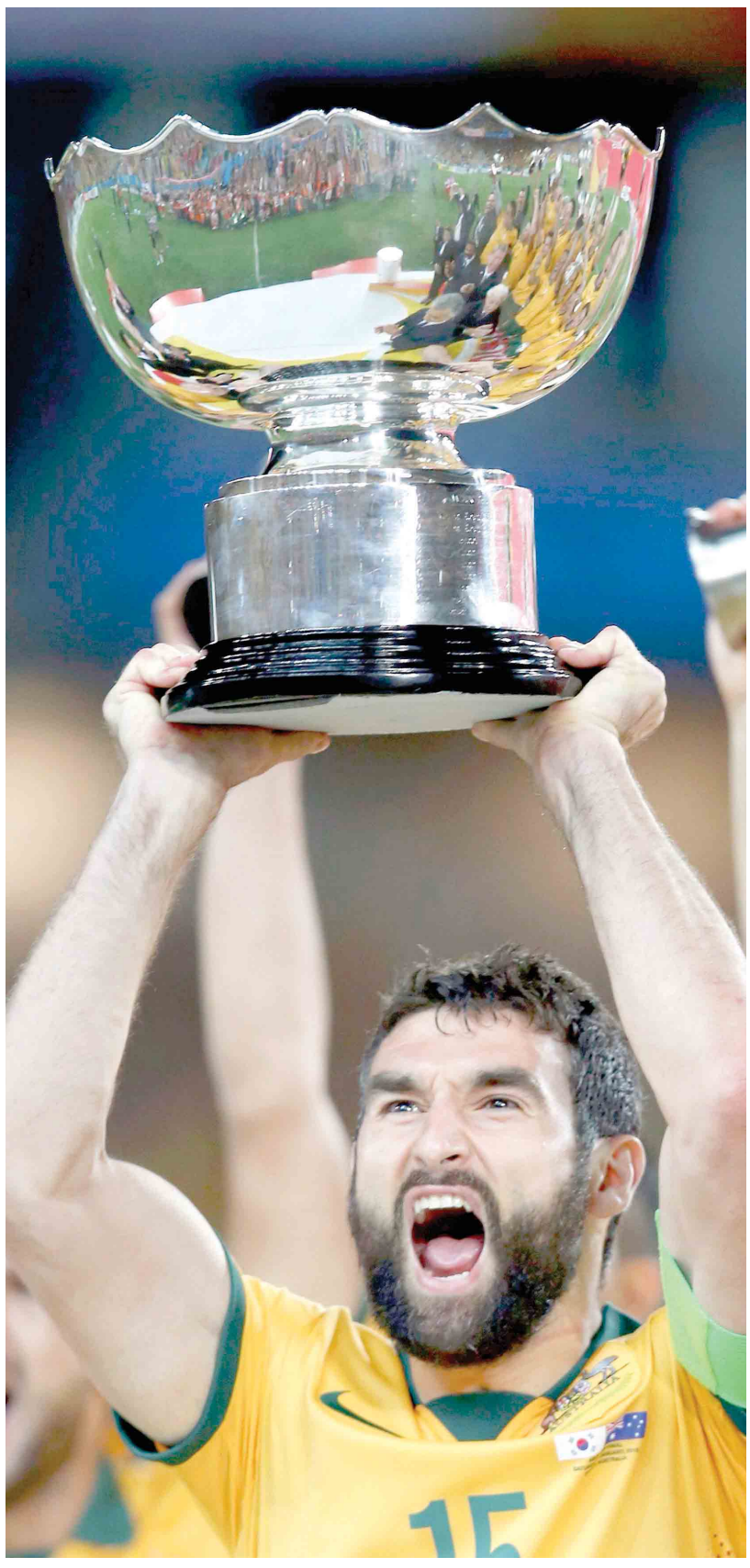

قائد المنتخب الاسترالي يرفع كأس آسيا لأول مرة في تاريخ الفريق بعد الفوز على كوريا الجنوبية (تفاصيل ص23)

السيسي يتهم الإخوان بالوقوف وراء موجة العنف

❑ **القاهرة** – اتهم الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أمس جماعة الإخوان المسلمين بالوقوف وراء موجة العنف الأخيرة في البلاد، من دون أن يسميها.

وقال السيسي في تصريحات أذاعها التلفزيون المصري بعد اجتماع للمجلس الأعلى للقوات المسلحة برئاسته إن "مصر تجابه أقوى تنظيم سرّي في العالم"، وإن المصريين اتخذوا "قرارا من أخطر القرارات في العصر الحديث" عندما احتشد ملايين منهم في الشوارع يوم 30 يونيو 2013 للمطالبة بإنهاء حكم الرئيس محمد مرسي المنتمي للجماعة.

وكشف عن أنه التقى يوم 21 يونيو 2013 بأحد أكبر القيادات في تنظيم الإخوان الذي طلب لقاء السيسي شخصيا، وكانت مدة اللقاء أربعين دقيقة قال خلالها القيادي الإخواني إنه لو استجيب لمطلب الجماهير (في ثورة 30 يونيو) وترك الإخوان الحكم سيأتي رجال من كل ربوع الدنيا لمقاتلة المصريين من سوريا وأفغانستان وليبيا وفلسطين.

وتابع السيسي قائلا "أنا كنت عارف كويّس قوي أن ده اللي هيحصل وإنتم كمان كنتوا عارفين إننا هنواجه موجات إرهاب كبيرة جدا".

وتأتي تصريحات الرئيس المصري لتدعم الاتهامات التي وجهتها قيادات أمنية وخبراء عسكريون إلى جماعة الإخوان بتغيير استراتيجيتها في الذكرى الرابعة لثورة 25 يناير، والمرور إلى استخدام العنف المسلح في مواجهة الجيش والشرطة.

وأعلن اللواء هاني عبداللطيف المتحدث الرسمي لوزارة الداخلية أمس عن ضبط 45 شخصا غالبيتهم من جماعة الإخوان المسلمين في القاهرة وست محافظات.

وقال عبداللطيف في بيان صحفي إن ذلك تم "في إطار توجيه الضربات الأمنية لعناصر تنظيم الإخوان والتي دأبت على تنفيذ مخططها الإجرامي في استهداف المنشآت والمرافق العامة وترويع المواطنين".

وأوضح البيان أن من بين المقبوض عليهم خلية "إرهابية" تلقت تدريبًا بالخارج وبحوزة أفرادها أسلحة وذخائر.

وقبل قليل من إدلاء الرئيس المصري بتصريحاته أعلن التلفزيون أن السيسي أصدر قرارا جمهوريا بتشكيل قيادة موحدة لمنطقة شرق القناة ومكافحة الإرهاب، وتشمل منطقة شرق القناة محافظتي شمال سيناء وجنوب سيناء.

وقال التلفزيون إن قائد الجيش الثالث الميداني اللواء أركان حرب أسامة رشدي عسكر عيّن قائدا للقيادة الجديدة مع ترقيته إلى رتبة فريق اعتبارا من يوم السبت.

«تركة الجبل» تفجر عقيدة الجهاديين في الجزائر

أثرياء الحرب يديرون عقارات واستثمارات كبيرة تحت أعين السلطات

صابر بليدي

❑ **الجزائر**– بدأت العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر تبوح بأسرارها، ليس فقط ما تعلق بأعداد القتلى والمفقودين، ولكن ما يهم الثروة التي جمعها المئات ممن رفعوا السلاح بوجه الدولة وتحت أنظارها وبتواطؤ من أطراف نافذة فيها.

وأفضى توقف المواجهة إلى إبرام اتفاق السلم بين السلطة والذراع العسكرية لجبهة الإنقاذ الإسلامية المنحلة، إلى ميلاد طبقة أثرياء الحرب من أمراء وقادة كانوا يديرون عملية تمويل السرايا والكتائب المسلحة، وقد استفادت من التركة التي تجمّعت لديها من مصادر مختلفة سواء كانت محلية أو أجنبية.

وكشفت مصادر مطلعة لـ"العرب" أن بداية الألفية الجديدة عرفت ظهور عمليات تبييض أموال كبيرة، في شكل عقارات واستثمارات وأنشطة تجارية واسعة، لرموز وقيادات في الجيش الإسلامي للإنقاذ ولعائلات محسوبة على القيادة السياسية للجبهة التي استغلت انتهاء المواجهات الخاسرة مع قوات الجيش، لتستحوذ على أموال التنظيم، في ظل صمت السلطة.

وأضافت المصادر أن مناطق صناعية بالعاصمة الجزائرية وفي شرق البلاد تضم ورشات ومصانع تعود ملكيّتها إلى أمراء وقيادات في الجيش الإسلامي للإنقاذ.

كما أن عناصر قيادية من الصف الثاني والثالث وحتى عادية استغلت الجنوح إلى السلم مطلع الألفية لتحويل أموال طائلة كانت في خزائن التنظيم إلى عقارات وأنشطة تجارية كبيرة واستثمارات مشبوهة، وغامضة من جهة توظيفها وطبيعة المستفيدين منها.

ورفض الرجل الأول في الجيش الإسلامي للإنقاذ مدني مزراق، الخوض في المسألة في أكثر من مرة سئل فيها عن ثروته ونشاطاته المالية في مسقط رأسه (مدينة جيجل)، خاصة في ظل حالة الإحباط التي لم تعد خافية على ما يعرف بـ "التائبين" أي العناصر الجهادية التي جنحت للسلم بموجب ميثاق السلم والمصالحة الوطنية وعائلات العناصر التي قضت في المواجهات المسلحة، مما يرونه "خيانة" لدماء الرفاق.

وذكرت مصادر أمنية كانت تشرف على عملية استلام السلاح و"التائبين" في أحد المراكز القريبة من العاصمة الجزائرية، أنه زيادة على المنح والمزايا التي أمّنها لهم ميثاق السلم والمصالحة الوطنية، فإن عامي 1999 و2000 كانا فرصة كبيرة لثراء الكثير من القيادات والعناصر، كون ثروة التنظيم كانت بين أيديهم والسلطة حينها لم تكن تهمها المقدرات التمويلية، بقدر ما يهمها استرجاع السلاح والذخيرة إلى مخازن الجيش، ووقف المواجهة.

وأضافت أن الأيام الأخيرة من تنفيذ الاتفاق عرفت مناوشات واشتباكات وتصفيات جسدية داخل التنظيم الإسلامي وفي عديد المناطق بسبب الصراع على من تؤول إليه "أكياس" الأموال التي جمعت بطرق مشبوهة لإدارة الحرب.

وقال مختصون: إنه من الصعب تحديد أرقام ولو تقريبية لثروة جهاديي ما قبل ميلاد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في العام 2006، لأن المسألة لم تكن في صلب بنود الاتفاق المبرم في 1999 بين قادة الجيش الإسلامي للإنقاذ وبين قيادات المؤسسة العسكرية، فضلا عن أن التمويل متعدد المصادر بداية من شبكات الدعم والمتعاطفين، إلى عمليات دهم مراكز البريد والاختطافات لطلب الفدى، ووصولا إلى التمويل الخارجي من بعض الأنظمة والأثرياء في العالمين العربي والإسلامي.

وكشف هؤلاء أن التمويل كان ذا طابع أفقي ومستقل، حيث تتكفل الكتائب بتمويل نفسها بنفسها وبالبحث عن مصادرها الخاصة، ولذلك يتراوح حجم التركة بين طبيعة المصدر الممول وبين موقع ومسؤولية القائم على إدارة شؤون العملية، كما تختلف بين التركة التي وقعت تحت قيادات سياسية في جبهة الإنقاذ من طرف أنظمة وأثرياء أجانب، وبين تلك التي وقعت تحت قياديين ميدانيين من الصفوف الدنيا.

وتطالب جهات جزائرية كثيرة بإعادة فتح ملف مرحلة العشرية السوداء، وخاصة ما تعلق بتفاصيل صفقة قانون المصالحة، والثمن الذي قبضته مختلف الأطراف.

تحولات سريعة في السعودية!
خيرالله خيرالله
ص 6 «

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

نائب تركي: جرحى داعش ليبيا يُعالجون في مستشفيات اسطنبول

حوار جنيف «استراحة متطرف» لحرب استنزاف مع الجيش

تحاول المجموعة الدولية إيجاد منفذ سياسي لحل الأزمة الليبية، غافلة عن التهديد الإرهابي الذي يخشى الليبيون أن يزداد، مستغلاً في ذلك فسحة الحوار ووقف إطلاق النار الذي ترعاه الأمم المتحدة.

وقف إطلاق النار كشرط لإتمام محادثات جنيف خطر أمني كبير على ليبيا

□ **طرابلس** – يخشى الليبيون أن يكون حوار جنيف وما تمخض عنه من توافقات بين الفرقاء، خاصة فيما يتعلق بوقف القتال بين الجيش والجماعات الإسلامية، فرصة تستجمع خلالها الأخيرة قواها للانقضاض الكامل على الدولة المنهارة.

وتأتي هذه المخاوف في ظل تواتر المعطيات عن استمرار وصول شحنات الأسلحة إلى جماعة فجر ليبيا وغيرها من الجماعات الجهادية.

ويشير المراقبون إلى حادثة طائرة الشحن العسكرية، التي انفجرت، في قاعدة معيتيقة الجوية التي تسيطر عليها "فجر ليبيا"، باعتبارها دليلا على أن الجماعة تستعد لحرب استنزاف طويلة مع قوات الجيش الليبي، وأن حديثها عن وقف القتال ليس إلا "استراحة محارب".

وكانت طائرة شحن عسكرية ليبية قد انفجرت، الجمعة، في مدرج قاعدة معيتيقة الجوية شرق العاصمة الليبية طرابلس بحسب مسؤولين في العاصمة، فيما تضاربت الأنباء حول أسباب الحادث الذي لم يسفر عن وقوع ضحايا.

وقال مصدر مسؤول في القاعدة الجوية إن "طائرة شحن عسكرية نوع 'يوشن' انفجرت والتهمتها النيران بالكامل وهي رابضة في مدرج المطار".

وأضاف المصدر، الذي طلب عدم ذكر اسمه، أن "العاملين في المطار سمعوا دويّ انفجار ورأوا ألسنة اللهب ترتفع من الطائرة التي كانت في مهمة إغاثية في الجنوب الليبي قبل ساعات من الحادثة" مشيرا إلى أن الطائرة "ربما تم تفخيخها".

وأكدت مصادر حكومية في السلطات المعترف بها دوليا أنها "كانت تحمل أسلحة وذخائر للميليشيات التي تسيطر على العاصمة طرابلس وانفجرت إحدى الذخائر وتسببت في احتراقها". ويرى متابعون أن جهود وقف إطلاق النار التي تقودها الأمم المتحدة تشكل تهديدا كبيرا باعتبار أن الجماعات الإسلامية ليست في وارد الانضباط لها، وما موافقة بعضهم عليها إلا محاولة لكسب الوقت استعدادا للتوسع واسترجاع المناطق التي حرّرها الجيش.

وقال الباحث الليبي في الشؤون الأمنية، عمر التواتي، إن "وقف إطلاق النار كشرط للمحادثات، خطر أمني كبير على البلاد"، معتبرا في تصريحات صحفية أن أي حكومة يتم تشكيلها بناء على المفاوضات الجارية، "لن تستطيع أداء مهامها في ظل سيطرة جماعات مسلحة على العاصمة، لا تدين بالولاء لأيّ من طرفي الأزمة، وتعمل لأجندتها الخاصة". وأضاف التواتي "تشكيل حكومة وحدة وطنية تعد خطوة مستعجلة جدا، فالأولوية هي مكافحة الإرهاب في طرابلس وكل ليبيا".

وكانت الجولة الثانية من محادثات جنيف بين الفرقاء الليبيين قد انتهت الخميس مسفرة عن اتفاق بنقل باقي الجولات داخل ليبيا. واللافت في المحادثات الماضية، التي جرت في العاصمة السويسرية، مشاركة أطراف وشخصيات معروف عنها تطرّفها، الأمر الذي يجعل، وفق المتابعين، من توحيد الصف في مواجهة الإرهاب، "أمرا عبثيا".

نقطة أخرى تثير مخاوف الليبيين، وهو استغلال تنظيم الدولة الإسلامية، فرصة الحوار بين الفرقاء للتمدد أكثر في البلاد، في ظل غياب رادع له.

في هذا الصدد يقول الخبير الأمني الليبي عمر التواتي إن "مسلحي ما يعرف بتنظيم الدولة في ليبيا، سيجدون الحوار فرصة مواتية لتوسيع عملياتهم، التي كان الهجوم على فندق كورينثيا في طرابلس عنوانا لها".

وشهدت العاصمة الليبية الأسبوع الماضي هجوما على فندق كورينثيا الفخم استمر لعدة ساعات، وأسفر عن قتل 9 أشخاص، بينهم فرنسي، وثلاثة آسيويين، وقد تبنى تنظيم داعش الهجوم.

ويولي تنظيم الدولة الإسلامية أهمية كبرى لليبيا، باعتبارها بوابته الاستراتيجية للتمدد في المغرب العربي، وفي باقي الدول الأفريقية المجاورة، وقد اتخذ التنظيم منذ أشهر مدينة درنة (شمال شرقي ليبيا) عاصمة له في أفريقيا.

وفي تقرير أورده التنظيم على مواقعه، بعنوان "ليبيا البوابة الاستراتيجية للدولة الإسلامية" قدّم شرحا مفصلا عن سر رغبته في إيجاد موطئ قدم له في هذا البلد الذي يشهد فوضى منذ 2011.

ويذكر التقرير أن موقع ليبيا "استراتيجي يمكنه من تخفيف الضغط على مناطق دولة الخلافة في العراق والشام، حيث تتميز ليبيا بمساحة كبيرة جدا وبصحراء شاسعة لا تمكن مراقبتها، وبجبال محصنة تجعل الطائرات عديمة الجدوى".

ويرى متابعون أن هذا الطموح "الداعشي" للسيطرة على ليبيا، لا يمكن أن يكون دون دعم من أطراف خارجية، وسط أنباء عن تورط تركي في هذا الشأن.

وكانت عدة تقارير استخباراتية قد اتهمت أنقرة بدعم التنظيم الإرهابي خاصة في سوريا من خلال فتح الأبواب أمام الجهاديين، فضلا عن التنسيق بين قيادات في الاستخبارات التركية وداعش.

كما تتهم أنقرة بدعم غير محدود للتنظيمات المتطرفة في ليبيا، وقد تقدم نائب تركي، عن حزب "الشعب الجمهوري" مؤخرا باستجواب رسمي لوزير الداخلية، أفكان آلان، حول أنباء تتحدث عن تلقي أربعة قياديين في تنظيم داعش فرع ليبيا علاجا في مستشفى خاص في إسطنبول، وفق صحيفة "ملليت" التركية.

وأكد نائب حزب "الشعب الجمهوري"، أكبر أحزاب المعارضة بتركيا، أن وسائل الإعلام التركية والأجنبية تطرقت مسبقا ولعدة مرات إلى تلقي قادة التنظيم الإرهابي ومقاتليه للعلاج في المدن التركية، متسائلا حول "ما إذا كانت السياسة الصحية لحكومة العدالة والتنمية تتضمن علاج إرهابيي تنظيم داعش".

ويثير دعم تركيا المستمر للتنظيمات المتشددة في ليبيا، غضب الشارع الليبي، الذي يرى وجود مسعى تركي محموم لجعل البلاد تحت رحمة الإرهابيين. وردا على هذا التدخل التركي، شهدت بنغازي إحدى كبرى المدن الليبية مساء الجمعة، مظاهرة رفعت لافتات معادية لرأس النظام التركي رجب طيب أردوغان، مطالبة بتوحيد الصف العسكري في مواجهة المتطرفين.

> مشاركة أطراف وشخصيات معروف عنها انتماؤها لجماعات إسلامية متشددة محادثات جنيف يجعل من توحيد الصف في مواجهة الإرهاب فكرة عبثية

المغرب وفرنسا يقرران تفعيل التعاون القضائي بعد سنة من الأزمات

□ **باريس** – أعلنت وزارة العدل الفرنسية، أمس السبت، أن وزيرة العدل الفرنسية كريستيان توبيرا ونظيرها المغربي مصطفى الرميد قررا تفعيل التعاون القضائي بين بلديهما بعد خلاف استمر أشهرا.

وقال بيان وزارة العدل "إن الطرفين توصلا إلى اتفاق على نص معدل لمعاهدة التعاون القضائي الفرنسي المغربي ويسمح بتعاون أكثر فاعلية بين السلطات القضائية في البلدين وتعزيز عملية تبادل المعلومات".

ووقع الوزيران بالأحرف الأولى، أمس، في باريس التعديل الذي "يشكل تتويجا لمحادثات بدأت قبل أشهر عدة بين حكومتي البلدين"، بحسب البيان.

وأشاد الوزيران بالنتائج و"قررا إعادة العمل فورا بالتعاون القضائي والقانوني بين فرنسا والمغرب وكذلك عودة القضاة المكلفين بالاتصال"، وفقا للبيان.

وكان وزير العدل المغربي مصطفى الرميد ونظيرته الفرنسية التقيا في باريس في 29 و30 من شهر يناير الماضي للبحث "بعمق في الصعوبات التي أدت الى تعليق التعاون القضائي بين فرنسا والمغرب" وفقا لبيان وزارة العدل الفرنسية.

وجمّد المغرب التعاون القضائي والأمني مع فرنسا منذ 20 فبراير 2014 حين أقدمت الشرطة الفرنسية على استدعاء عبد اللطيف الحموشي مدير المخابرات المغربية الداخلية، من مقر إقامة السفير المغربي في باريس خلال زيارة رسمية، ليمثل أمام القضاء إثر شكوى تتهمه بالتعذيب قدمها ضده ملاكم مغربي مقيم في فرنسا.

وقالت وزارة العدل المغربية حينها "تقرّر تعليق تنفيذ جميع اتفاقيات التعاون القضائي بين المغرب وفرنسا، وذلك من أجل تقييم جدواها وتحيينها بما يتيح تدارك الاختلالات التي تشوبها".

وقد أدى تعليق التعاون القضائي إلى مضاعفات عدة، فباريس هي الشريك التجاري الأول للمغرب حيث يعيش بين 60 و80 ألف فرنسي في حين يقيم 1.3 مليون مغربي في فرنسا.

يذكر أن الرميد أشار قبل يومين إلى "الرغبة لدى الحكومتين في تجاوز خلافنا، والاجواء مشجعة".

وقال الوزير المغربي لوكالة المغرب العربي للأنباء "تطرقنا إلى التعاون الثنائي في المجال القضائي، وعبّر الطرفان عن إرادتهما الراسخة لإيجاد حلول ملائمة للخلافات القائمة في هذا المجال".

وأضاف أنه تم تحقيق تقدم كبير خلال هذه المباحثات التي وصفها بالمثمرة من أجل التوصل إلى توافق حول الصيغ الأكثر ملاءمة من أجل تسوية هذه القضية.

وكشف رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس، الأربعاء، عن تقديم باريس لعدة مقترحات لـ"استعادة العلاقات المتينة" مع المغرب.

ويرى محللون أن استعادة التعاون القضائي سيكون عنوانا لمرحلة جديدة من العلاقة بين الطرفين، والتي اهتزت كثيرا خلال العام الماضي.

مصر تعلن الجناح العسكري لحماس تنظيما إرهابيا

□ **القاهرة** – قضت محكمة مصرية، أمس السبت، باعتبار كتائب القسام، الذراع العسكرية لحركة حماس الفلسطينية، "منظمة إرهابية".

واستندت محكمة القاهرة للأمور المستعجلة في منطقة عابدين، وسط القاهرة، إلى "تورط الكتائب في العديد من العمليات الإرهابية، آخرها تفجير كمين كرم القواديس (قبل نحو 3 أشهر).

وكان سمير صبري، المحامي، قد أقام دعوى قضائية في مصر، تطالب بإدراج "كتائب القسام" كمنظمة إرهابية، لـ"تورطها في العمليات الإرهابية داخل البلاد، مستغلين الأنفاق القائمة على الحدود لدخول مصر وتمويل عملياتهم الإرهابية، وتهريب الأسلحة المستخدمة للفتك بالجيش والشرطة، وترهيب المواطنين في العمليات الإرهابية التي تهدف إلى زعزعة أمن البلاد واستقرارها".

وقد قضت ذات المحكمة الاثنين الماضي، بعدم الاختصاص في نظر دعوى تطالب باعتبار حركة حماس، "منظمة إرهابية"، حسب مصدر قضائي.

وتشهد مصر منذ سقوط حكم جماعة الإخوان المسلمين بعزل الرئيس الإسلامي محمد مرسي في الثالث من يوليو 2013 عمليات إرهابية متواترة، موجهة بالأساس ضد قوى الأمن والجيش.

وتتركز معظم هذه العمليات في منطقة شمال سيناء الحدودية مع قطاع غزة، ولعل آخرها الهجوم الذي استهدف مقرات أمنية وعسكرية في منطقة العريش والذي أدى إلى سقوط ما لا يقل عن 30 مصريا.

وقد سارع تنظيم بيت المقدس الذي أعلن منذ فترة مبايعته لتنظيم الدولة الإسلامية المعروف بداعش إلى تبني العملية.

وتنظيم أنصار بيت المقدس تشكل عقب ثورة 25 يناير التي أطاحت بالرئيس الأسبق حسني مبارك، تحت يافطة محاربة إسرائيل، إلا أنه وبعد الإطاحة بالرئيس الإسلامي محمد مرسي، أعلن توجيه سلاحه باتجاه قوات الأمن والجيش المصري.

ويقول خبراء في الجماعات الإسلامية "إن لهذا التنظيم جذورا في قطاع غزة، حيث أنه جزء مما يطلق عليه مجلس شورى المجاهدين أكناف بيت المقدس، وهو تحالف يضم مجموعة من التنظيمات المتطرفة في غزة تحالفت مع بعضها لشن عمليات ضد إسرائيل سواء من غزة أو من سيناء وباتت اليوم تستهدف مصر".

وكانت تحقيقات أجرتها النيابة المصرية مع نحو 200 عنصر مقبوض عليهم من جماعة بيت المقدس، قد كشفت مؤخرا أن هذه العناصر قد تلقت تدريبات بمعسكرات عزالدين القسام الجناح العسكري لحماس، وأنهم يتنقلون من غزة وإليها عبر الأنفاق التي حفرتها حماس.

> السلطات المصرية توسع المنطقة العازلة على طول الحدود مع قطاع غزة إلى 1000 متر

وفي هذا الصدد ودرءا لهذا الخطر أقدمت السلطات المصرية مؤخرا على توسيع المنطقة العازلة على طول الحدود مع قطاع غزة إلى 1000 متر.

وكانت السلطات المصرية قد أعلنت عن المنطقة العازلة في أكتوبر الماضي، عقب هجوم انتحاري أدّى إلى مقتل قرابة 30 جنديا.

ورغم الشواهد والأدلة تنفي حركة حماس أن يكون لها أيّ علاقة بالعمليات الإرهابية التي تضرب مصر.

وترتبط حماس فكريا وتنظيميا بجماعة الإخوان المسلمين التي أعلنتها الحكومة المصرية منظمة إرهابية نهاية عام 2013 بعد شهور من عزل مرسي.

وفي أول رد فعل لها، رفضت حركة حماس، قرار محكمة مصرية، باعتبار "ذراعها المسلح" كتائب القسام "منظمة إرهابية".

وقال سامي أبو زهري، المتحدث الرسمي باسم الحركة، إن حركته ترفض هذا القرار وتعتبره "قرارا مسيسا"، مضيفا أن "إدراج كتائب القسام الجناح المسلح للحركة ضمن المنظمات الإرهابية قرار خطير ولا يخدم سوى إسرائيل".

وجدد أبو زهري، تأكيد حركته على رفض أي اتهامات لكتائب القسام، بالتدخل في الشأن الداخلي المصري، والزج باسمها.

وترفض السلطات المصرية التعليق على أحكام القضاء وتقول إنها "مستقلة وغير مسيسة".

الدعوى المصرية تقوم على قرائن تثبت تورط كتائب القسام وحركة حماس في عمليات إرهابية وقعت في مصر

تجديد حبس أمين عام جمعية الوفاق المعارضة وإدانة رئيس شوراها

البحرين تسقط الجنسية عن 72 من مواطنيها

أعلنت السلطات البحرينية إسقاط الجنسية عن 72 شخصا، وذلك بموجب القانون الذي تعتمده المملكة في إطار مواجهة الإرهاب وفي إطار الإجراءات التي تتخذها وزارة الداخلية للحفاظ على الأمن والاستقرار ومكافحة المخاطر والتهديدات الإرهابية.

سلام الشماع

مراقبون: جمعية الوفاق ستضطر إلى إزاحة قياداتها السابقة من الواجهة وإنتاج قيادة تتسم بالهدوء والعقلانية لتجاوز محنتها الحالية

❑ **المنامة** – أسقطت البحرين الجنسية عن 72 من مواطنيها في إطار سعيها لمحاربة الإرهاب والقضاء على أعمال العنف التي كبدت الاقتصاد البحريني خسائر كبيرة. وتعد هذه الخطوة هي الأكبر والأوسع من نوعها منذ تولي الملك حمد بن عيسى آل خليفة مقاليد الحكم في البلاد.

وتتهم البحرين الأشخاص الـ72 بتهم تتعلق بالإرهاب والانضمام إلى جماعات إرهابية شيعية وسنية.

وأعلنت وزارة الداخلية، أمس، صدور مرسوم، بعد عرضه على مجلس الوزراء، يقضي بإسقاط الجنسية البحرينية بموجب المادة (10/ج) من قانون الجنسية البحرينية عن هؤلاء الأشخاص، لأنهم أدّوا أفعالا تسببت بالإضرار بمصالح المملكة، والتصرف بما يناقض واجب الولاء لها.

ويقدر عدد المنتمين إلى الجماعات الشيعية المتطرفة في البحرين بـ42 اسما من بين القائمة، فيما بلغ عدد المنتمين إلى جماعات كـ"داعش" بـ30 اسما.

ومن بين أبرز الأسماء المسقط عنهم الجنسية تركي البنعلي، وهو مواطن بحريني كان المصدّر الرئيس للشباب إلى "داعش" قبل أن يفر إلى الخارج، بالإضافة إلى شقيقه. ومن بينهم أيضا بعض الحاصلين عليها وهم من أصول عربية أو آسيوية، ونشطوا في تجنيد المقاتلين لجماعات إرهابية.

ويواجه بعض هؤلاء الأشخاص أحكاما بالسجن لاشتراكهم في جرائم إرهابية، أو مشاركتهم في القتال في سوريا والعراق، فضلا عن تشكيل العديد منهم لخلايا إرهابية هدفها الإضرار بالمصالح البحرينية.

> جمعية الوفاق الشيعية لديها نهج لا يختلف عن نهج حزب الدعوة الإسلامية وترتبط تنظيماتها بإيران

وسبق للبحرين أن أسقطت الجنسية عن أكثر من 30 شخصا من المنتمين إلى الحركات الراديكالية، وقيادات جماعة المحاولة الانقلابية في 2011.

وتواجه هذه الخطوة التي اتخذتها وزارة الداخلية البحرينية ردود أفعال متباينة بين مشجع لها على اتخاذ القوانين بصرامة ضد كل من يحاول العبث بأمن البحرين، وبين من يرفض تلك الخطوات ويرى أن ثمة أساليب أخرى أقل حدة منها.

وتقضي المادة 10 بأنه يجوز بمرسوم بناء على عرض وزير الداخلية وبعد موافقة مجلس الوزراء إسقاط الجنسية عمّن يتمتع بها في حال دخل المواطن الخدمة العسكرية في إحدى الدول الأجنبية وبقي فيها على الرغم من الأمر الذي يصدر له من حكومة مملكة البحرين بتركها، أو إذا ساعد أو انخرط في خدمة دولة معادية، فضلا عن التسبب في الإضرار بمصالح المملكة أو تصرف تصرفا يناقض واجب الولاء لها.

وكانت المحكمة الصغرى الجنائية الأولى أدانت حضوريا، قبل أيام، رئيس شورى جمعية الوفاق الشيعية المعارضة سيد جميل كاظم وقضت بحبسه ستة أشهر مع النفاذ وغرامة 500 دينار، عن تهمة التشويش ونشر أخبار كاذبة بقصد التأثير على الانتخابات.

وأحالت اللجنة العليا للإشراف على سلامة الانتخابات سيد جميل كاظم إلى النيابة العامة للتحقيق في "مخالفات تمس نزاهة العملية الانتخابية" بعد فوات المهلة الممنوحة له من اللجنة لتقديم إثباتاته، بعد أن ادّعى في تغريدة له أن الحكومة تدفع بـ"المال السياسي" لنجاح الانتخابات، وأن كل مواطن يرشح نفسه للانتخابات يتسلم مبلغا من الدولة، وذلك عقب وصول عدد المرشحين النيابيين والبلديين إلى رقم قياسي في الانتخابات الأخيرة بعد مقاطعة جمعية الوفاق لها.

وأشار المحامي العام في النيابة الكلية نايف يوسف إلى أن تفاصيل الواقعة تعود إلى قيام المتهم بتاريخ 2014-10-23 بنشر عبارات في العديد من وسائل الإعلام تمس سير العملية الانتخابية وتخل بإجراءاتها إذ ادّعى وأكد خلالها على غير الحقيقة دفع أموال لبعض المترشحين لدفعهم إلى خوض الانتخابات من دون أن يقدم دليلا واحدا على صدق ما يدعيه وأنه فعل ذلك في الوقت الذي انتشر فيه العنف ضد بعض المترشحين فتقدمت ضده اللجنة العليا للانتخابات ببلاغ إلى النيابة العامة التي باشرت التحقيق في الواقعة واستجوبت المتهم واستمعت إلى شهوده وأحالته إلى المحكمة الصغرى الجنائية بتهمة التشويش على الانتخابات، والتي قضت بحكمها سالف الذكر.

من جانب آخر، استمر حبس أمين عام جمعية الوفاق علي سلمان، الذي يوصف بأنه رأس المعارضة في البلاد، قبل إحالته إلى النيابة العامة، بتهم عدة من بينها التحريض على العنف، فيما انخفضت وتيرة الاحتجاجات من أنصاره.

ويتوقع مراقبون أن جمعية الوفاق الشيعية التي لديها نهج لا يختلف عن نهج حزب الدعوة الإسلامية، وترتبط تنظيماتها بإيران، والتي ارتكبت مخالفات قانونية كبيرة في البحرين ستضطر إلى إزاحة قياداتها السابقة من الواجهة وإنتاج قيادة تتسم بالهدوء والعقلانية لتجاوز محنتها الحالية التي قادتها إليه تبنّي أعمال العنف في المملكة.

ولي عهد بريطانيا يزور الأردن ودولا خليجية

❑ **لندن** – يبدأ ولي عهد بريطانيا وأمير ويلز، الأمير تشارلز، الأسبوع المقبل جولة في المنطقة العربية تشمل الأردن والكويت والسعودية وقطر والإمارات، وذلك "استجابة لطلب من الحكومة البريطانية".

وقال إدوين سموال، المتحدث باسم الحكومة البريطانية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إن الجولة ستكون في الفترة من السابع إلى 12 فبراير المقبل، وتأتي في إطار "العلاقات القوية بين العائلة الملكية البريطانية والعائلات الملكية في المنطقة".

وأضاف سموال أن "عودة أمير ويلز إلى المنطقة، بعد مرور عام واحد فقط على زيارته الأخيرة، هي دليل على الأهمية التي توليها الحكومة البريطانية للتعاون مع شركاء رئيسيين في المنطقة، كما تعود للروابط بين بريطانيا ودول الخليج إلى مرحلة طويلة من العلاقات التاريخية المرموقة والمصالح المشتركة". وتابع مؤكدا أن الأمير تشارلز يحصر على تعزيز علاقة بريطانيا الراسخة والوثيقة مع العالم العربي.

وتبدأ جولة أمير ويلز في الأردن حيث يحل ضيفا على الملك عبد الله الثاني ملك الأردن، ويعقد لقاء مع أعضاء في العائلة الملكية. وفي الكويت سوف يلتقي تشارلز بأميرها الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وفي السعودية يجتمع بكبار أعضاء العائلة الملكية، وفي الدوحة يلتقي مع أمير قطر الشيخ تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني، وفي الإمارات يجتمع الأمير تشارلز مع الشيخ محمد بن زايد آل نهيان وليّ عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وتأتي الجولة الخليجية للأمير تشارلز، الذي كان قد زار السعودية مؤخرا لتقديم العزاء في وفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز، بعد أقل من سنة من جولة مماثلة زار خلالها السعودية وقطر.

وكانت له جولة أخرى في المنطقة في مارس 2013 زار خلالها كل من الأردن وقطر والسعودية وسلطنة عمان.

وتعكس هذه الزيارات حرص المملكة المتحدة على تعزيز علاقاتها مع دول منطقة الخليج العربي. وتعمل المملكة المتحدة على مزيد توطيد علاقتها مع دول الخليج بجدية، فمنذ انسحابها من المنطقة في سبعينات القرن الماضي، شهدت علاقات بريطانيا مع دول الخليج العربي مدًا وجزرا تخللها توتر على مستوى العلاقات الخارجية، على خلفية عديد من المسائل، بعضها بسبب تقارير مشبوهة حول حقوق الإنسان، وبعضها الآخر على علاقة بالتآمر البريطاني الإخواني التاريخي على دول الخليج والمنطقة ككل.

لكن، اليوم، يبدو أن المتغيرات الإقليمية والدولية فرضت على المملكة المتحدة التفكير مليًا في تحسين هذه العلاقة الاستراتيجية، وستغلال "الخلاف" في بعض المسائل بين دول الخليج والولايات المتحدة ليستعيد البريطانيون دورهم في المنطقة.

حلف إسرائيلي إيراني لحماية نظام الأسد

شادي علاء الدين

❑ حاول الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله في خطابه، الذي ألقاه مؤخرا بعد استهداف مقاتلي الحزب لقافلة إسرائيلية في مزارع شبعا ومقتل جنديين وجرح سبعة، أن يعيد إنتاج حزب الله كحزب مقاومة، وأن يعيد إليه بعضا من شرعية مسحتها مشاركته في حرب النظام السوري ضد شعبه.

عملية شبعا التي جاءت ردّا على عملية القنيطرة، التي أودت بحياة ستة من قياديي الحزب والعميد الإيراني محمد علي الله دادي، تفصح، بشكلها المحدود وذلك البرود والضبط الذي تميزت به عملية الرد الإسرائيلية عن وجود "تنسيق" ما، يستجيب لمصالح كل من الطرفين، في اللحظة الراهنة.

حرص حزب الله على إيصال رسالة للإسرائيليين يعلن فيها أنه سيكتفي بهذا الرد، وصدرت تصريحات إيرانية اعتبر فيها القائد العام للحرس الثوري الإيراني محمد علي جعفري هذه العملية بمثابة رد موحد لإيران وحزب الله على العملية الاسرائيلية، ما يعني أن كل التصريحات التي كانت تهدد إسرائيل برد مزلزل وقاس والتي دأبت القيادة الإيرانية على إطلاقها في الفترة التي سبقت العملية تم تقزيمها وتقليصها وصبها في قالب عملية شبعا وحشرها فيها، ثم العمل بعد ذلك على محاولة تضخيمها إعلاميا للتوازن مع حجم التصريحات النارية للقيادات الإيرانية وإعلاميي حزب الله وكوادره.

خط ردود الأفعال كان موحدا بين الإسرائيليين والإيرانيين وحزب الله وظهر ذلك في خطاب نصرالله الذي عمل فيه على إنشاء توازنات بين حزبه وبين الإسرائيليين حيث قال "قتلونا في وضح النهار فقتلناهم في وضح النهار، وأحرقوا سيارتين فأحرقنا سيارتين وحبة مسك"، ولكنه من ناحية ثانية أعرب بوضوح على أن حزب الله لا يريد الحرب ولكنه لا يخشاها، وأنه لم يعد هناك من قواعد اشتباك.

عمد الإسرائيليون إلى الرد على تصريحات أمين عام حزب الله، حسن نصرالله، بالصيغة نفسها التي دأب نظام بشار الأسد في سوريا على استخدامها حين يتعرض لضربة إسرائيلية، وهي صيغة الرد في الزمان والمكان المناسبين، وهي صيغة لم يكن مألوفا استخدامها إسرائيليا.

من هنا يمكننا أن نسأل عن الطريقة التي يرسم فيها كل طرف من الأطراف خريطة مصالحه؟

نصرالله اعتبر في خطابه أن الجماعات التكفيرية تكمل ما يقوم به الإسرائيليون، وأن عملية شبعا وحّدت الدم الإيراني واللبناني على الأرض السورية.

هذا يعني أن الحرب التي يخوضها حزب الله ضد من يسميهم بالتكفيريين ليست منفصلة عن حربه مع إسرائيل ولكنها تتكامل معها، بل إن هناك وحدة بينهما، وتاليا فإن عملية شبعا من شأنها التأسيس لشرعية مفتوحة تطال كل ما يقوم به الحزب في سوريا.

المواقع الإسرائيلية فسرت لماذا قررت القيادة الإسرائيلية عدم الدخول في حرب مع حزب الله حاليا، ونشرت تحليلات مفادها أن القيادة الإسرائيلية تعتبر أن الدخول في حرب مع حزب الله سيؤدي إلى خروجه من سوريا وتعريض نظام الأسد للسقوط، لهذا فمن الأفضل ترك حزب الله يقوم بمهمة حماية الأسد.

يلتقي حزب الله وإسرائيل إذن في الدفاع عن هدف واحد هو الحرص على الدفاع عن نظام الأسد. تتحالف معهم في ذلك الجماعات التكفيرية التي أعلنت سابقا وبشكل واضح أن أولوياتها لا تتضمن محاربة إسرائيل بل محاربة من يخالفها الرأي من السوريين والعراقيين.

هل يكون حزب الله في هذه الحالة عدوا لإسرائيل أم مكلفا بشكل شبه رسمي من قبلها أو بغض نظر مدروس منها بإدارة معركة بقاء الأسد لمصلحتها، والعمل على إكساب الجماعات التكفيرية مشروعية نضالية تجعلها ناطقة باسم مناهضي نظام بشار الأسد في مقابل إجهاض الصوت المعتدل.

حزب الله وإسرائيل وإيران يلتقون ضد السوريين العاديين لأنهم يعرفون أنهم ملح الأرض اليوم وغدا وهم من يعادون إسرائيل فعليا.

حزب الله وإيران واسرائيل يحاولون إذابة هؤلاء السوريين لأنهم هم من سيرفعون لواء محاربتهم، لأن المكان لهم وكذلك التاريخ، في حين أنهم جميعا ليسوا سوى عابرين. إجماع إيران وإسرائيل وحزب الله هو على محاربة السوريين إذن. من هنا جاء هذا الضبط الدقيق للأمور في لحظة بات فيها حزب الله لا يستطيع إعلان نفسه ويقولها عاليا كما اعتاد بأنه عدو لإسرائيل، وأن يشتري بهذه العداوة توصيف المقاومة ويمارس ابتزازا مفتوحا بواسطته، بل باتت عداوته لإسرائيل ملحقا إنقاذيا يستخدمه للتغطية على شبكة عداواته الواسعة التي باتت تطال كل شعوب المنطقة.

> إسرائيل تسعى إلى استغلال الوضع في الشرق الأوسط لتخلق صورة لها تضعها في موقع واحد مع شعوب المنطقة التي تبادل حزب الله العداء

تسعى إسرائيل في هذه اللحظة إلى خلق صورة لها تضعها في موقع واحد مع شعوب المنطقة التي تبادل حزب الله العداء حتى تكون أيّ ضربة مستقبلية له تختارها في توقيت يناسبها منسجمة مع رغبات الشعوب التي لن ينتظر منها أحد في لحظة تلقيها لهذه الكتلة الهائلة من التنكيل أن تكون مهتمة بهوية من يضرب قاتلها، فهي دون شك سترحب بالشيطان إذا كان سيضرب الأسد.

عنف النظام وتنكيل حزب الله بالسوريين جعلا الإسرائيليين يضعون أنفسهم في خط مواز مع شعوب المنطقة. تاليا لن يكون الوجه الفعلي القبيح للإسرائيليين ممتنعا من التكرار في المنطقة عبر كيانات مصطنعة مماثله تسلخ من جسد الجغرافيا السورية والعراقية واليمنية لمصلحة دولة ولاية الفقيه المتهالكة والساعية إلى إعادة إنتاج نفسها من خلال نشر بؤر سرطانية تابعة لها في المنطقة واستعمالها كوسيلة ابتزاز وضغط.

وبعد ماذا تريد إسرائيل من خصومها المفترضين أكثر ممّا يقدمونه لها من هدايا باذخة تتمثل في منحها شرعية، وتجميل صورتها أمام شعوب المنطقة، وجعلها تبدو بمظهر دولة طبيعية.

لن يكون إذن مستغربا أن نشهد قريبا تظاهرات إسرائيلية ترفع يافطات مكتوب عليها: "شكرا إيران، شكرا حزب الله".

* كاتب لبناني

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

تأمين العيش الكريم أولوية الأولويات

فقراء تونس الجدد ساخطون: لقمة العيش قبل الديمقراطية

خيب المسار الذي انتهجته تونس خلال السنوات الماضية آمال التونسيين في الثورة التي قامت احتجاجا على تردي الأوضاع الاجتماعية. وبعد أربع سنوات على الثورة الثورة لا يتردد غالبية التونسيين في القول إن أوضاعهم المعيشية خلال نظام بن علي "هي أفضل بكثير" ممّا هي عليه حيث تعمّقت الفوارق بين شرائح المجتمع التونسي وتوسّعت رقعة الفقر لتشمل ربع سكان البلاد.

❑ **تونس** – وسط سوق "الحفصية" بتونس العاصمة المخصص لبيع الألبسة المستعملة التي تجود بها البلدان الغربية الغنية على عدد من البلدان العربية والأفريقية يقف خليفة العيّاري أمام محلّه المتداعي شأنه شأن بقية محلات السوق وهو يرفع صوته الأجش من حين إلى آخر لجلب الزبائن الأشد منه فقرا مرددا "كل شيء بدينار يا زوالي، أي يا فقير".

خليفة العياري، مدرس إعدادي في عقده الخامس يفتح محله على الساعة الثانية ظهرا بعد حصة التدريس وهو عيّنة مما بات يعرف في تونس بـ"الفقراء الجدد" الذين عصفت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها البلاد منذ أربع سنوات بمقدرتهم الشرائية وعجز دخلهم الشهري عن تسديد تكاليف المعيشة التي اشتعلت أسعارها فاضطروا إلى امتهان مهن وضيعة لترقيع تدني الأجور وتوفير لقمة العيش.

يقول خليفة "أتقاضى مرتبا شهريا مبلغه 750 دينار، أي حوالي 500 دولار، ولي خمسة أطفال، ولا أملك مسكنا وأنا مضطر لتسديد نصف المرتب معلوم الكراء، كان الوضع قبل الثورة أفضل حيث كنت أكتفي بمرتبي، اليوم "العيشة صعبت" ولم أجد حلا سوى فتح محل لبيع الألبسة المستعملة وتشجيع زوجتي على العمل كمعينة منزلية في حي المنار، لست المدرّس الوحيد الذي اضطرّ إلى عمل ثان عدد من زملائي فتحوا مكتبات وآخرون فتحوا متاجر لبيع المواد الغذائية".

فقراء جدد

تعكس حالة المدرّس خليفة العياري، الذي ينحدر من قبيلة أولاد عيار، أصيلة مدينة مكثر التابعة لمحافظة سليانة المحرومة في الشمال الغربي وتستحوذ القبيلة على أسوق بيع الملابس المستعملة

> بروز «الفقراء الجدد» سببه عمق التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها تونس خلال السنوات الأربع الماضية

في البلاد، "تآكل الطبقة الوسطى" في المجتمع التونسي وتراجع مقدرتها الشرائية لتنزلق شرائحها السفلى في دائرة الفقر وتؤشر على أن تونس اجتاحتها ظاهرة اجتماعية جديدة تعرف بظاهرة "الفقراء الجدد".

وأظهرت دراسة اجتماعية ميدانية، أعدّها مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية بالتعاون مع الجامعة التونسية، أن "رقعة الفقر توسّعت خلال السنوات الأربع الماضية بنسبة 30 بالمئة بعد أن تآكلت الشرائح السفلى من الطبقة الوسطى وفقدت موقعها الاجتماعي لتتدحرج إلى فئة الفقراء نتيجة التحولات الاقتصادية وتداعياتها الاجتماعية في ظل نسق تصاعدي مشط لارتفاع الأسعار مقابل سياسة تأجير شبه جامدة مما أدى إلى بروز 'ظاهرة الفقراء الجدد' بعد أن تدهورت المقدرة الشرائية لتلك الشرائح بشكل حاد".

وتقول الدراسة التي شملت 5300 عينة موزعة على كامل أنحاء البلاد إن "الفقراء الجدد" يمثلون نسبة 30 بالمئة من العدد الجملي لفقراء تونس البالغ عددهم نحو مليوني فقير من جملة 10 ملايين هم عدد سكان تونس. وتعرّف الدراسة "الفقراء الجدد" بـ"صغار الموظفين بالإدارة والمدرسين بالمدارس الابتدائية والإعدادية والعمال والأجراء الذين لا تتجاوز مرتّباتهم وأجورهم الشهرية 700 دينار أي حوالي 500 دولار".

مهنة ثانية

قادت نتائج الدراسة إلى أن 87 بالمئة من الفقراء الجدد "اضطروا إلى مهنة ثانية لا تتناسب ومكانتهم الاجتماعية مثل ممارسة تجارة المواد المهرّبة وبيع الخضار والمواد الغذائية والجزارة وبيع الألبسة ومنهم من يعمل كبائع متجول في الشوارع"، ليلتحق بزملاء محمد البوعزيزي أصيل مدينة سيدي بوزيد الذي أحرق نفسه في 17 ديسمبر 2010 وكان شرارة اندلاع الانتفاضة الشعبية التي أطاحت بنظام الرئيس زين العابدين بن علي في 14 يناير 2011 .

ويرجع أستاذ علم الاجتماع بالجامعة التونسية، طارق بالحاج، بروز "الفقراء الجدد" إلى "عمق التحوّلات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها تونس خلال السنوات الأربع الماضية في ظل أزمة حادة مزّقت منظومة النسيج الاقتصادي والاجتماعي وهزّت المكانة الاجتماعية لعديد فئات المجتمع وفي مقدّمتها الشرائح السفلى من الطبقة الوسطى التي لم تتحمل تداعيات التحوّلات وعجزت عن مجابهة انفلات الأسعار ما أدى إلى تدهور حاد في مقدرتها الشرائية ومن ثمة انزلقت لتلتحق برقعة الفقر".

وبحسب بيانات منظمة الدفاع عن المستهلك فقد تدهورت المقدرة الشرائية للتونسيين خلال السنوات الأربع الماضية بنسبة 40 بالمئة جرّاء ارتفاع مشط في أسعار المواد الاستهلاكية وخاصة الغذائية بنسبة 100 بالمئة وبلغت في بعض المواد 200 في المئة جراء انهيار منظومة الرقابة الإدارية و"سطوة" شبكات متخصصة في الاحتكار والتهريب والمضاربة وتحكّمها في مسالك التوزيع التي كانت تخضع لمنظومة من الإجراءات التعديلية والعقابية.

رقعة الفقر تتسع في المجتمع التونسي مع تآكل الشرائح السفلى من الطبقة الوسطى

بؤس الثورة

بعد أربع سنوات من الثورة لا يتردد غالبية التونسيين في القول إن أوضاعهم المعيشية خلال نظام بن علي "هي أفضل بكثير" ممّا هي عليه الآن لافتين إلى أن "الثورة لم يتحقق من أهدافها شيء بل على العكس من ذلك عمّقت الفوارق الاجتماعية بعد أن ازداد الفقراء فقرا والأغنياء ثراء.

وقال 93 بالمئة من الذين شملتهم الدراسة إن وضعهم الاقتصادي والاجتماعي قبل الثورة كان أفضل بكثير مما هو عليه الآن فيما أكد 71 بالمئة من المستجوبين أن الوضع في تونس كان يمكن أن يكون أحسن لو لم تقم الثورة. وتؤكد مثل هذه المؤشرات أن غالبية التونسيين يعتبرون أنفسهم "ضحايا" لثورة قوّضت ومن الأساس أوضاعهم المعيشية وزجّت بتماسك المجتمع وبتضامنه في حالة من التفكك والفوارق الاجتماعية المجحفة.

وفي ظل تراجع أداء مؤسسات الدولة ودورها في الحفاظ على التوازنات الاجتماعية سواء من خلال نظام تعديل السوق أو سواء بحماية الفئات الهشة من شراسة الاقتصاد المتوحش عبر سياسات الترفيع في الأجور بدا "الفقراء الجدد" ضحية لمنظومة معقّدة من شبكات الاحتكار والمضاربة تقودها عصابات من الأثرياء الجدد.

ويرى الخبير في التنمية الاجتماعية عبدالمجيد البدوي أن "ظاهرة الفقراء الجدد" لا يمكن فهمها بمعزل عن تفكك البناء الاقتصادي والاجتماعي وهيمنة وتحكم عقلية الربح السهل من أجل الثراء السريع على عقلية الجهد والعمل، ملاحظا أن "ذلك التفكك وتلك الهيمنة أغرقت فئات واسعة من المجتمع في مستنقع الفقر وبالمقابل كانت الطريق الأسهل لثراء فئة محدودة".

ويضيف البدوي "السنوات الأربع الماضية شلّت دور الدولة في المجتمع، كانت الدولة هي الحامية والراعية للحد الأدنى من التوازن بين مختلف الفئات من خلال سياسات اجتماعية تحمي من توسع رقعة الفقر، أما اليوم فدور الدولة الحامية والراعية للفئات الهشة قد انتفى وأصبحت تلك الفئات تحت رحمة سوق اقتصادية متوحشة تتحكم في شرايينها عصابات هي أقرب للمافيا منها للتجار".

أثرياء الربح السهل

مقابل ظاهرة "الفقراء الجدد" قفزت خلال السنوات الأربع الماضية فئة محدودة من المجتمع التونسي إلى أعلى الهرم الاجتماعي لتكون ما يطلق عليهم التونسيون "الأثرياء الجدد" مستفيدين من "الربح السهل غير المشروع" الذي سرى في المجتمع بعد أن انهارت منظومة من القيم كانت تعلي من شأن "الكسب المشروع" المتأتي من الجهد والعمل.

ووفق بحث جامعي أعدته كلية العلوم الاقتصادية يستحوذ 10 بالمئة من التونسيين على 80 بالمئة من ثروات البلاد فيما يتقاسم 90 بالمئة من التونسيين فتات الـ20 بالمئة الباقية من الثروات الأمر الذي يؤكّد أن الفوارق الاجتماعية تعمّقت بين الفئات بشكل غير مسبوق في تاريخ تونس.

وقادت السنوات الأربع إلى مشهد اجتماعي مرئي تعصف به مظاهر الفقر المدقع ومظاهر الثراء الفاحش، إذ في الوقت الذي يعيش فيه 10 بالمئة من التونسيين على حوالي 300 دولار سنويا يترفه 20 بالمئة بما يتجاوز 120 ألف دولار، مما أفرز سلوكيات استهلاكية تظاهرية مستفزة بدءا بظهور طراز جديد من القصور في الأحياء الراقية إلى أحدث أنواع السيارات الفارهة في حين تنتشر على مشارف المدن الأحياء القصديرية والطينية.

لقمة العيش قبل الديمقراطية

على الرغم من أن المجتمع التونسي يعد مجتمعا مسيّسا بامتياز بما فيه الفئات الفقيرة والهشة حيث يستحوذ الشأن العام على اهتمامات الناس فإن تداعيات سنوات الثورة وما رافقها من اهتزاز للمكانة الاجتماعية للأفراد وإغراق الوعي العام في المشاغل المعيشية مزّقت علاقة غالبية التونسيين بالسياسة وبثقتهم في السياسيين حتى أنهم أصبحوا يكتفون بالمطالبة بلقمة العيش وأقل تحمسا للتجربة الديمقراطية.

> غالبية التونسيين يعتبرون أنفسهم «ضحايا» لثورة زجت بتماسك المجتمع وبتضامنه في حالة من التفكك والفوارق الاجتماعية المجحفة

ويقول الخبراء إن عزوف 5 ملايين من بين 8 ملايين ممن يحق لهم الانتخاب عن التصويت خلال الانتخابات البرلمانية والرئاسية الماضية التي شهدت اقتراع حوالي 3 ملايين ناخب هو مؤشر قوي على أن أكثرية التونسيين لا يضعون الديمقراطية في أعلى سلم أولويّاتهم.

وتؤكد الدراسة التي أعدها مركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية رأي الخبراء حيث شدد 87 بالمئة من المستجوبين على أنهم يختزلون مطالبهم في "توفير لقمة العيش أولا" فيما قال 13 بالمئة فقط إنهم يطالبون بالديمقراطية. ورأى 76 بالمئة من المستجوبين أن الديمقراطية لا تعني شيئا في ظل تردي مستوى المعيشة فيما أجاب 24 بالمئة أن الديمقراطية تعني الكثير بالنسبة إليهم.

وتعكس مثل هذه المؤشرات أن الوعي الجماعي مقتنع بأن المسار الذي انتهجته تونس خلال السنوات الأربع الماضية خيب آمال التونسيين في الثورة التي قامت احتجاجا على تردي الأوضاع الاجتماعية لكنها عمقت عمليا الفوارق بين الفئات ووسعت رقعة الفقر لتشمل ربع السكان بل أفرزت "فقراء جددا" كانوا جزءا من الطبقة الوسطى التي كانت تمثل 30 بالمئة من المجتمع قبل أن تنخرها فوضى الثورة وعبثها.

30
بالمئة نسبة «الفقراء الجدد» من العدد الجملي لفقراء تونس

وخلال الانتخابات البرلمانية والرئاسية الماضية بدا الناخبون يراهنون على صندوق الاقتراع لتصحيح المسار المضطرب للثورة إذ شدد 78 بالمئة من أهالي الجهات الداخلية المحرومة و81 بالمئة من سكان الأحياء الشعبية أنهم "صوتوا" من أجل "تحسين الأوضاع المعيشية".

بدا أهالي تلك الجهات والأحياء أقل اهتماما بـ"الديمقراطية"، إذ قال 18 بالمئة فقط إنهم صوتوا من أجل "الديمقراطية" وفي المقابل شدد 68 بالمئة من سكان الجهات الساحلية والأحياء الراقية أنهم صوتوا من أجل "لقمة العيش".

ويعلق الخبير عبدالمجيد البدوي على هذه المؤشرات قائلا "الوضع الاقتصادي والاجتماعي يبقى هو العنصر الأكثر تأثيرا في اتجاهات الرأي العام، إذ في الوقت الذي تضع فيه الفئات المترفهة الديمقراطية في صدارة مطالبها تتمسك الفئات الفقيرة بأن تأمين العيش الكريم يبقى أولوية الأولويات".

❑ المتابع لتاريخ الثورات الشعبية التي حدثت في تونس، منذ استقلالها (20 مارس 1956)، يجد أن "الخبزة"، (في كل دلالاتها الاجتماعية والاقتصادية) هي الدافع وراء ثورات التونسيين منذ أحداث انتفاضة الخبز سنة 1984 مرورا بثورة 2011 التي أسقطت نظام بن علي، وصولا إلى إسقاط حكومة الترويكا، وكل الاحتجاجات التي أعقبت ذلك، ولاتزال متواصلة في ظل غياب العدالة الاجتماعية.

الحرب على الأصولية تبدأ بتجديد الخطاب الديني

سعود السرحان: لا بد من توحيد الصف العربي لمواجهة الإرهاب

التطرف والعنف والإرهاب، ثلاثة محاور شائكة، أضحت تؤرق المجتمعات وصناع القرار في الوطن العربي والإسلامي خاصة، والعالم عموما، لطالما ركزت عليها مراكز البحوث والهيئات الرسمية العربية والمؤسسات الدولية من أجل الوقوف على مدى استفحالها خاصة لدى فئة الشباب وتحولها إلى ظاهرة، تهدد بنسف المفهوم القيمي المتعلق بحقوق الإنسان الكونية وتؤسس إلى منطق من الفوضى من شأنه أن يعصف بكل المكتسبات.

محمد الحمامصي

□ لا يكاد العالم يتلقط أنفاسه من خبر حادثة إرهابية، حتى يهتزّ على وقع حاثة أخرى، فيمكان مختلف عن الأولى وبطريقة أكثر دمويّة وعنفا، وبين الحادثتين يتابع أخبارا يومية عمّا ترتكبه الجماعات الإرهابية في العراق وسوريا وليبيا ونيجيريا وغيرها.

تواتر العمليات الإرهابية وارتفاع منسوب العنف فيها يرفع من ناقوس التحذيرات حول مخاطر تمدّد الإرهاب، الذي لم يعد يقتصر على "مدنه التقليدية"، بل بات أكثر نشاطا في أماكن أخرى من العالم، كانت تعتقد في يوم ما أنها محصّنة ضد الإرهاب.

في الأشهر الثلاث الأخيرة، وقعت مجموعة من الحوادث الإرهابية، في كندا وأستراليا وفرنسا ومصر وليبيا ، هذا بالإضافة إلى الممارسات اليومية في سوريا والعراق. هذه المناطق ولئن كانت متباعدة جغرافيا فإنها تلتقي عند نقطة مشتركة وهي الخطر من الإرهاب الذي بات عابرا للقارات، ويستوجب مراجعة أسباب فشل الخطط والاستراتيجيات التي كان من المفترض أن تقضي عليه أو تحدّد رقعته الجغرافية على الأقل.

وفي الفترة الأخيرة انعقدت ندوات ومؤتمرات دولية رسمية أخرى نظمتها منظمات المجتمع المدني تسلّط الضوء على أسباب انتشار الفكر الجهادي المتطرّف، وكيف وصلت هذه الأيديولوجيا، خصوصا، إلى التغلغل في أعماق المجتمعات الغربية، المعروفة بتفتّحها.

وعلى ضوء هذا الخطر، صنّفت دول عربية وغربية التهديد الإرهابي ضمن المخاطر التي تهدّد الأمن القومي للدول. وكان وزراء الدفاع العرب أصدروا قرارا في سبتمبر الماضي يتعلق بحماية وصون الأمن القومي ومكافحة الإرهاب، والذي أكد على ضرورة المواجهة الشاملة للإرهاب عسكريا وأمنيا وفكريا واجتماعيا واقتصاديا وإعادة النظر في الخطاب الديني لمواجهة الجماعات المتطرفة.

ويركّز الخبراء، على هذه النقطة الأخيرة، المتعلقة بدور المؤسسات الدينية في المجتمعات العربية التي لم تعمل على تحيين خطابها وتطويره بما يلامس حاجيات شباب هذا العصر. في هذا السياق، يشير الباحث السعودي سعود السرحان إلى أن أحد الأسباب التي أدت إلى انتشار جماعات التطرف والإرهاب في السنوات الأخيرة هو ضعف الدول العربية وضعف مؤسساتها من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية. وقال إن "جميع المؤسسات الدينية التقليدية في العالم العربي أصيبت بوهن أدى إلى ظهور مؤسسات بديلة تمثلت في هذه الجماعات المتطرفة، وقد تكون هناك أسباب اقتصادية واجتماعية وفكرية، لكن دائما ما يتم حصارها ومعالجتها داخل منظومة الدولة القائمة، لكن ضعف المؤسسات الدينية أدى إلى ظهور هذه الجماعات على السطح ومن ثمة انتشارها".

وأشار السرحان، في حوار لـ"العرب"، على هامش "مؤتمر نحو استراتيجية عربية شاملة لمواجهة التطرف" الذي عقد مؤخرا بمكتبة الإسكندرية، إلى أن المؤسسة الدينية يمكنها تقديم خطاب ديني معتدل، إذا استطاعت مؤسسات مثل هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية والأزهر الشريف بمصر والمؤسسة الدينية في المغرب مثلا التوحد وتقديم خطاب متّفق عليه.

وقال "المؤسسة الدينية التقليدية في حاجة إلى إصلاح داخلي وإعادة بناء وأيضا تحتاج إلى تأييد ودعم سياسي، وتعاونها فيما بينهما، فكل مؤسسة مستقلة الآن تسبح في بحر مستقل بعيدا عن المؤسسات الأخرى، يجب أن يكون هناك تعاون بينها. والأمل في هذا التوحد يكون بوعي القائمين على قيادات هذه المؤسسات ودعم القيادات السياسية لهذا العمل، أي لا بد أن يكون هناك دعم ودفع سياسي لهذا التوجه".

كشفت السنوات الأربع الأخيرة عن هجمة أشد عنفا وأشد إجراما تسعى إلى تفتيت الدولة والمجتمع ضمن تجمعات متطرفة أصبحت هي ذاتها تطلق على نفسها مسمّى دول. لذا فالمعركة مع التطرف، وفق السرحان، لا تكون فقط من خلال مواجهة أمنية مع المجموعات المتورّطة ومعاقبة أصحابها، فهذا الأمر مع أهميته ليس سوى جزء يسير من حرب أكبر وأشمل، إنها الحرب على العقول والقلوب وتحصينها من تسرب الأفكار المتطرفة والهدامة، وإنّ خط الدفاع الأول القادر على تجريم هذه المجموعات المتطرفة في شرعيتها المزعومة وبيان تهافت حججها وسخف مقولاتها هم العلماء التقليديون الذين يمثلون الامتداد الحقيقي لفقهاء الإسلام الذين واجهوا أسلاف هؤلاء الإرهابيين وقارعوا حججهم ودحروا مخططاتهم على مدى خمسة عشر قرنا، وهم المشار إليهم في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين".

يشدّد الباحث سعود السرحان على الرؤية التي تعتبر أن تحيين المؤسسات الدينية التقليدية وإعادة بناء الفكر الديني شرط أساسي في الحرب الوطنية والإقليمية والدولية على الإرهاب. وقد وضع السرحان، في هذا السياق، شروطا رئيسية لإنجاح عملية التغيير هي:

– أوّلا: استوعب الفقهاء والعلماء التجربة التاريخية للأمة وما مرّ بها من أحداث وما ظهر بها من فرق وطوائف، لذا فهم الحق والأعرف بتحديد الإسلام المعتدل والوسطي وليس غيرهم من جماعات الإسلام السياسي أو مراكز الفكر الغربية.

– ثانيا: من الضروري قبل الحديث عن إعادة بناء الفكر الديني ومطالبة هذه المؤسسات الدينية بمحاربة هذه المجموعات المتطرفة أن يتم العمل على إعادة بناء المؤسسات الدينية التقليدية في العالمين العربي والإسلامي وصيانتها وإعادتها إلى مكانتها المرموقة في المجتمعات الإسلامية.

– ثالثا: من الضروري أن ترافق دعم المؤسسات الدينية التقليدية ودور الإفتاء جهود جبارة لإصلاح هذه المؤسسات لتكون أكثر انفتاحا واستيعابا، لأن أمثال هذه المشروعات الإصلاحية لا بد أن تكون نابعة من داخل المؤسسات الدينية التقليدية نفسها وغير مفروضة عليها من الخارج، كما يجب أن تحظى بدعم الحكومات العربية ومشاركة ذوي العلم والرأي من خارج المؤسسة الدينية في وضع الخطط والبرامج الإصلاحية.

– رابعا: ضرورة التعاون بين المؤسسات الدينية الرسمية فيما بينها لأن التنسيق العملي بين هذه المؤسسات والنقاشات التي تجري بين علماء هذه الدولة وتبادل التجارب والخبرات سيكون له تأثير كبير في انفتاح هذه المؤسسات أولا وتنسيق أعمالها في مواجهة التطرف والإرهاب ثانيا، وليكن شعار هؤلاء العلماء في لقاءاتهم "نعمل فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه".

– خامسا: انفتاح هذه المؤسسات الدينية التقليدية على مؤسسات المجتمع الأخرى الفكرية والثقافية والأكاديمية مهمّ جدا لإثراء هذه المؤسسات وانفتاحها على المناهج الحديثة في العلوم الإنسانية، كما سيكون مفيدا في مخاطبة الشباب بلغتهم التي يفهمونها والوسائل التي يعرفونها.

– سادسا: المؤسسات الدينية الرسمية وعلماؤها هم القادرون على إسقاط الشرعية عن جماعات الإسلام السياسي وبيان خروجها عن الإسلام الصحيح وأنها مجموعات منحرفة تقتل الدنيا بالدين.

– سابعا: ضرورة قيام المؤسسات الدينية التقليدية بتفكيك الخطاب الذي تقوم عليه جماعات التطرف والإرهاب لحماية شبابنا من الوقوع في براثن خطابهم المتطرف، ويتطلّب هذا الأمر مشروعات فكرية ضخمة لإعادة بناء الفكر الديني بما يتوافق مع ثوابت الإسلام ومتغيرات الآخر.

– ثامنا: لهذه المؤسسات الدينية دور مهم في مواجهة الطائفية التي تمزق عالمنا العربي اليوم، فهذا الواقع الطائفي من أشد التحديات التي تواجه الأمة وتهدد سلامتها، لذا لا بد من الوصول إلى كلمة سواء لنبذ الطائفية الدينية والطائفية السياسية، فالمواطنة الحقة يجب أن تكون هي المعيار في الدولة العربية وليست الجماعة أو الطائفة أو المذهب الديني.

– تاسعا: تقوم المؤسسات الدينية بإبراز القيم الإسلامية التي نادت بالتعايش بين المسلم وغير المسلم من أتباع الديانات الأخرى في الوطن الواحد، لأن أي تجديد للخطاب الديني لا يمكنه تجاوز مبدأ التعايش الذي يمثل طوق نجاة للمجتمعات العربية، يحمي مكوناتها ويحافظ على تماسكها، فالمسيحيون وغيرهم من الأقليات هم جزء لا يتجزأ وأساس من أسس تكوين مجتمعاتنا العربية والإسلامية وليسوا طارئين عليها فهم منا ونحن منهم، ولهم ما لنا وعليهم ما علينا.

– عاشرا: إنه لمن الشجاعة بيان أن المواجهة مع هذه الجماعات المتطرفة والإرهابية ليست دائما مواجهة فكرية فهناك جماعات لا حل معها إلا المواجهة الأمنية.

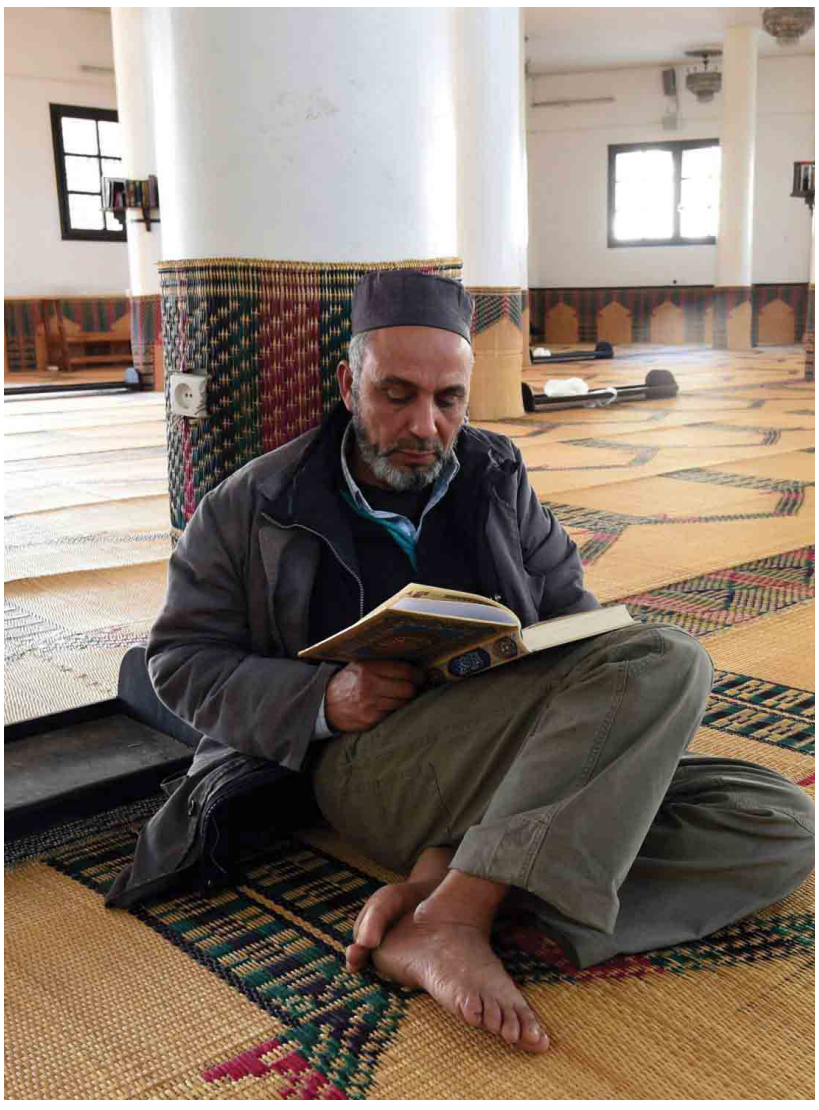

المؤسسة الدينية التقليدية في حاجة إلى إصلاح داخلي وتواصل مع المؤسسة السياسية والمجتمع المدني

> من أسباب انتشار جماعات التطرف والإرهاب في السنوات الأخيرة هو ضعف الدول العربية وضعف مؤسساتها من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية

مؤتمر دولي بمراكش: اِفهموا الشباب تسلموا من الإرهاب

محمد بن امحمد العلوي

□ يوجّه قادة الجماعات الجهادية في خطابتهم "الحماسية"، بالخصوص، نحو فئة الشباب، التي تعتبر اكسير حياة هذه الجماعات ورأسمالها البشري الأهم. فالشباب، خصوصا في المجتمعات العربية، من أكثر الفئات احباطا وقلقا، وشكوى من صعوبة الحياة، وتصنّفهم الدراسات النفسية والاجتماعية على أنهم أكثر شرائح الاجتماعية هشاشة وخطورة على المجتمع إذا لم يتمّ احتضانهم والتواصل معهم والاستماع إلى مشاكلهم وتشريكهم في صياغة القرار.

لأهمية هذا الموضوع، وفي ظلّ النشاط المكثّف لتقصّي أسباب انتشار الإرهاب، اختارت "الندوة العالمية للشباب الإسلامي"، التي انعقدت بمدينة مراكش، أن يكون محور مؤتمرها الدولي الثاني عشر لـ "الشباب في عالم متغير"؛ فمثلما دعا بعض الخبراء إلى تحيين خطاب المؤسسات الدينية في العالم العربي، وبينما البعض الآخر شدّد على أهمية النهوض بالاقتصاد وتحسين مستوى المعيشة كجزء من استراتيجية شاكلة للحرب على الإرهاب تشمل أيضا تحسين التعليم والتنمية الاجتماعية، إلى جانب الدور الأمني؛ اعتبر المشاركون في الندوة المغربية أن الاهتمام بالشباب جزء لا يتجزّأ من هذه الحرب، بل يأتي في المقام الأول، للحدّ من ارتماء الشباب في أحضان هذه الجماعات المتشدّدة.

وكما أوضح صالح الوهيبي، الأمين العام لـ"الندوة العالمية للشباب الإسلامي"، فإنّ "ما يجري اليوم في العالم العربي، بالإضافة إلى ارتفاع نسبة الفقر وتنامي الاضطرابات السياسية والاجتماعية وانتشار التطرف الفكري من جهة والجنوح إلى ظاهرة الإلحاد من جهة أخرى، يقلق الباحثين وجلّ المعنيين بشؤون الدين والفكر والشباب، خاصة في ظل تطور الظاهرة الإرهابية وتنامي خطرها".

وأشار الوهيبي، إلى "أنّ الاضطرابات التي تشهدها بلدان عربية عدّة، أسهمت في تنامي ظاهرة الغلوّ لدى فئات الشباب من طورها الفكري إلى طور ردود الأفعال والتنفيذ والالتجاء إلى العنف".

تعتبر فئة الشباب المتأثّر الأول بأي ظرف أو تحول سياسي أو تربوي أو اجتماعي أو اقتصادي، خاصّة أنّ تلك التحولات يمكن أن تجرّ الشاب إلى متاهات التطرف الفكري ومن ثمة تجعله فريسة سهلة أمام الشبكات الإرهابية التي تركز دوما على استقطابه لتنفيذ عملياتها الإجرامية؛ لذلك شدّد المؤتمر على ضرورة السعي من أجل أن يحافظ الشباب على هويته وثقافته فيظل قويا صحيح الروح والفكر والسلوك، وأن يتفاعل بإيجابية مع متغيّرات العصر من دون عزلة ولا انحراف عن المسار الصحيح، وهو الشيء الذي يقتضي الوقوف إلى جانبه وترشيد مسيرته والاستجابة لتطلعاته وطموحاته.

بدوره، شدد محمد عزالدين الإدريسي، رئيس المجلس العلمي بمراكش، التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، على ضرورة إيلاء فئة الشباب الأهمية اللازمة، "لكونهم حملة رسالة كبيرة، ولأنهم يمثلون الطاقة الخلاقة والعزيمة التي لا تلين"، مبرزا أنهم مصدر كل خير وورثة أمانة، وهم الوقود الذي تترسخ من خلاله العقيدة الصحيحة، ويزول معه التطرف والإرهاب وتنتفي الأفكار المنحرفة والهدّامة".

في ذات السياق، أكد صالح بن عبدالله، إمام وخطيب المسجد الحرام، أنّ "الشباب يتصف بالحماسة والاستقلالية، وسرعان ما تسوده مشاعر القلق والمثالية، كما أنه يتميز بالفضول، وعلى الجميع أن يفهموا أنّها فئة لا تقبل الضغط والإكراه، مما يستدعي مرونة في التعامل معها".

كما أشار، إلى أن فئة الشباب تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ الأولى متعلمة ومثقفة تقود وتبادر، أما الثانية، فهي واعية ولكنها لا توظف إمكانياتها المعرفية وخبراتها في تغيير الواقع المعيش، وبذلك لا تتحول معرفتها من مستوى صرف إلى معرفة تلامس الواقع، بينما تشكل الفئة الثالثة أغلبية صامتة، تحتاج إلى من يقودها، وفق تعبيره.

وشدّد عدد من الباحثين في مجال الجماعات المتطرفة على أنّ الشباب هم الأكثر تأثرا بالخطاب المتطرف الحماسي، مشيرين إلى أنّه من الضروري تسليط الضوء على ظروف العائلات بدرجة أولى والاهتمام بها. فالمشكلة، وفق رأيهم، تتطلب تعميق الحوار داخل العائلة بدرجة أولى، ثمّ بين مكونات المجتمع المدني والقائمين على الشأن الديني والسياسي بشكل أكثر التزاما وتعاونا.

وكانت دراسة عديدة حذّرت من أن الشباب الذي انتسب إلى الجماعات المتشددة (من جنسيات مختلفة) وخاصة أولئك الذين عادوا من ساحات الحرب في سوريا والعراق، قد أصيبوا بصدمة هويّة وانفصام عن حركية مجتمعاتهم ولم يستطيعوا التفاعل معها، فأصبحت ميولهم أكثر تطرفا وعدوانية نحو المجتمع الذي يعيشون فيه.

ويرى مراقبون أنّ بعض الدعاة بالمساجد ودور العبادة وعديد الصفحات المنتشرة على شبكات التواصل الاجتماعي بالإضافة إلى عدد من وسائل الإعلام، تلعب هي الأخرى دورا خطيرا في إغراء الشباب واستقطابهم عبر بثّ خطاب متزمّت، لافتين إلى أنّ هؤلاء الدعاة هم من يجب وضعهم تحت المراقبة. كما شددوا على ضرورة الارتقاء بالخطاب الديني وتنقيته من كل شوائب التطرف، وتكثيف التدخل لصالح الشباب وإلحاقهم ببرامج تأهيلية تعرّفهم بمخاطر الخطاب الديني المتطرف وبمبادئ الإسلام المعتدل، ودمجهم بشكل أكثر عمقا بعائلاتهم والاهتمام بحاجياتهم في المجالات الاجتماعية والتربوية والتعليمية والتنموية، بالإضافة إلى الاهتمام بحرية الرأي والتعبير وتحسينها بشكل مستمر، لأنها تساعد الشباب على التفكير المتحرر من كل الإكراهات ومن النظرة المتزمّتة للظواهر الاجتماعية والسياسية، ممّا يجعلهم يدركون بيئتهم ومحيطهم بشكل واقعي.

وقف تدفق الشباب إلى الجماعات الجهادية والتأثر بفكرها أولوية في الحرب على التطرف

تحولات سريعة في السعودية!

خيرالله خيرالله

❑ تؤكّد الأيّام الأولىٰ لعهد الملك سلمان بن عبدالعزيز تحوّلات سريعة علىٰ كلّ صعيد في المملكة العربية السعودية. قبل دفن الملك عبدالله بن عبدالعزيز، كان هناك تغيير لرئيس الديوان الملكي خالد التويجري وتثبيت لوليّ وليّ العهد الأمير مقرن بن عبدالعزيز في ولاية العهد. كذلك كان تعيين وليّ لوليّ العهد، هو الأمير محمّد بن نايف الذي بات يتقدّم علىٰ كلّ أبناء الجيل الثالث من أحفاد الملك عبدالعزيز.

كذلك، خلف الأمير محمد بن سلمان والده في وزارة الدفاع وبات رئيس الديوان الملكي أيضا.

الملك في السعودية، هو الملك. مثلما اختار عبدالله بن عبدالعزيز رجاله، يختار سلمان بن عبدالعزيز رجاله. دشّن سلمان بداية عهده المفصلي، بعد أقلّ من أسبوع علىٰ غياب الملك عبدالله، بتغييرات شاملة أعادت تشكيل مجلس الوزراء وكلّ المواقع المهمّة، بما في ذلك عدد لا بأس به من أمراء المناطق. بين هؤلاء أميرا الرياض ومكّة، وأمراء المناطق في المملكة هم بالطبع أهمّ بكثير من الوزراء.

إنّه بالفعل تغيير في العمق شمل بين ما شمل إعادة هيكلة مؤسسات الدولة في اتجاه مزيد من المركزية في الشأنين السياسي والأمني، كذلك في شأن كلّ ما له علاقة بالتربية والتعليم والاقتصاد.. والديوان الملكي.

لكنّ هذا التغيير جاء في ظل الاستمرارية. فالملك سلمان أقرّ بخيار سلفه عندما ثبّت الأمير مقرن وليّا للعهد. لم تمسّ الأوامر الملكية اختيار الملك عبدالله، رحمه الله.

مع الانتقال إلىٰ الجيل الثالث ممثّلا في محمّد بن نايف، الذي يشغل موقع وزير الداخلية، بقي الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز وزيرا للحرس الوطني. هنا أيضا،

> إعادة ترتيب البيت الداخلي السعودي وحصر القرار في مكان واحد قد يساهم في جعل المملكة تتفاوض مع الحلفاء والأعداء من موقع أفضل، إن لم يكن من مركز قوة

لم يمسّ الملك سلمان بما تقرّر في عهد سلفه حيث صار الحرس الوطني وزارة في حدّ ذاتها، أي في مستوى وزارة الدفاع التي بقيت طوال سنوات في عهدة الأمير الراحل سلطان بن عبدالعزيز. احتفظ متعب بن عبدالله بموقعه ولكن من دون أن يعني ذلك أنّه ستكون لديه طموحات تفضي إلىٰ الذهاب إلىٰ أبعد من ذلك.

في الواقع، لم تكن لدى الأمير متعب طموحات ذات طابع شخصي فحسب، بل كان تركيزه أيضا علىٰ جعل الحرس الوطني في أهميّة وزارة الدفاع وذلك عن طريق تزويده بمدرّعات متطورة وطائرات حربية. كان هناك مشروع لبناء هيكل لسلطة جديدة في المملكة. تقوم هذه السلطة علىٰ ما تقرّر في عهد الملك عبدالله الذي كان يميل إلىٰ أن يكون نجله الأكبر متعب في وضع يسمح له ببلوغ أعلىٰ المناصب يوما. لكنّ هذه الحسابات تبدّلت جذريا بوفاة الملك عبدالله بن عبدالعزيز. مع تبدّل الحسابات، ظهرت مؤشرات التغيير العميق الذي كانت بوادره الأولىٰ في وزارة الدفاع وذلك قبل وفاة الملك عبدالله.

كان مفترضا بوزارة الدفاع أن تكون في يد أحد أبناء سلطان، لكنّها انتقلت إلىٰ أحد أبناء سلمان، إلىٰ الأمير محمّد تحديدا وهو في الثلاثينات من عمره.

ما نراه الآن، يدلّ إلىٰ حدّ كبير علىٰ أهمّية التغيير الذي أدّىٰ إلىٰ حصر تمثيل ما يسمّىٰ بـ"السديريين" بأبناء نايف وسلمان، أقلّه في المواقع المهمّة، علما أن الأمراء السديريين سبعة وهم حسب الترتيب الذي يعتمد علىٰ العمر: فهد، سلطان، عبدالرحمن، تركي الثاني، نايف، سلمان، أحمد.

لكنّ من بين أهم ما شمله التغيير الكبير، إذا وضعنا جانبا، استبعاد أبناء الملك الراحل باستثناء متعب، فهو ذلك التوجّه إلىٰ التخلص من التعدّد في مراكز القرار في وقت تواجه المملكة تحديات كبيرة علىٰ الصعيد الأمني. مصدر هذه التهديدات الإرهاب بشكل عام والمشروع التوسّعي الإيراني القائم علىٰ الاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية.

بات الأمن ومعه التوجهات العامة للسياسة السعودية محصورا بمجلس الشؤون السياسية والأمنية الذي سيكون علىٰ رأسه وليّ وليّ العهد الذي هو أيضا وزير الداخلية.

لم يعد مكان لمجلس الأمن القومي الذي كان الأمير بندر بن سلطان أمينه العام. حتّىٰ رئيس الاستخبارات، الذي سيكون عضوا في مجلس الشؤون السياسية والأمنية، لم يعد من الأمراء. فقد خرج من الموقع الأمير خالد بن بندر وحلّ مكانه الفريق خالد الحميدان. وهذا يعني أن لا مراكز قوى في المملكة، كما كانت عليه الحال في الماضي، عندما كانت وزارة الدفاع حصنا خاصا بسلطان بن عبدالعزيز، فيما وزارة الداخلية تحت هيمنة نايف بن عبدالعزيز.. والحرس الوطني كناية عن موقع لا مكان فيه سوى للمحسوبين علىٰ عبدالله بن عبدالعزيز.

هناك الآن ملك يمثّل مرجعية واحدة في كلّ ما له علاقة بالأمن والسياسة. بكلام أوضح، هناك موقع تتّخذ فيه القرارات الكبيرة في هذين المجالين. كذلك الأمربالنسبة إلىٰ الشؤون الاقتصادية وتلك المتعلّقة بالتنمية، إذ أنشئ مجلس خاص بها برئاسة الأمير محمدّ بن سلمان.

ما شهدته السعودية من تغييرات خلال أقلّ من أسبوع، في ستّة أيّام تحديدا، كان يحتاج في الماضي إلىٰ سنوات طويلة. هناك بداية عملية انتقال إلىٰ الجيل الثالث نُفّذت بسهولة ودقّة. وهناك بداية عملية هيكلة لمؤسسات الدولة في اتجاه الانتهاء من كلّ ما من شأنه خلق مراكز قوى.

باختصار شديد، هناك عملية تحديث للمملكة يقوم بها الملك سلمان بن عبدالعزيز. قليلون كانوا يدركون أنّ الرجل ما زال قادرا علىٰ اتخاذ مثل هذه الخطوات الجريئة التي تصبّ في اختزال الوقت والابتعاد من كلّ ما من شأنه جعل الأمور تراوح مكانها سنوات طويلة كما كانت عليه الحال في الماضي القريب، خصوصا لدى مرض الملك فهد، رحمه الله، ابتداء من 1995 ووفاته في 2005.

كان لافتا أنّ سلمان بن عبدالعزيز ترك بصماته علىٰ زيارة الرئيس باراك أوباما الذي جاء للتعزية بالملك عبدالله والتهنئة بتوليه مقاليد الحكم في المملكة. تصرّف الملك الجديد بما يؤكّد لرئيس القوة العظمىٰ الوحيدة في العالم أنّ لدى السعودية أجندة خاصة بها مبنيّة علىٰ الدفاع عن مصالحها. هناك نقاط اتفاق كثيرة مع السياسة الأميركية، لكنّ هناك نقاط خلاف أيضا قابلة للبحث بين طرفين كلّ منهما في حاجة إلىٰ الآخر. لا شكّ أنّ إعادة ترتيب البيت الداخلي السعودي وحصر القرار في مكان واحد قد يساهم إلىٰ حد كبير في جعل المملكة تتفاوض مع الحلفاء والأعداء من موقع أفضل، إن لم يكن من مركز قوّة.

ما كرّس هذه القوّة، في وقت تبدو المملكة متمسّكة بسياستها النفطية، تلك

> تغيير في العمق شمل بين ما شمل إعادة هيكلة مؤسسات الدولة في اتجاه مزيد من المركزية في الشأنين السياسي والأمني، كذلك في شأن كل ما له علاقة بالتربية والتعليم والاقتصاد.. والديوان الملكي

القدرة علىٰ التغيير في العمق من جهة والمحافظة علىٰ الاستمرارية من جهة أخرى.

الأكيد أن كثيرين راهنوا علىٰ عجز السعودية عن الجمع بين التغيير في العمق والاستمرارية. يبدو أن رهانات أولئك الذين اعتقدوا أنّ لا مكان للتغيير في المملكة لم تكن في محلّها... أقلّه إلىٰ الآن.

غياب رجل الدولة في العراق

د. قاسم حسين صالح*

❑ رجل الدولة هو الذي يتمتّع بالنضج السياسي والخبرة والحكمة واعتماد القانون في تحقيق الأمن والعدل، وكاريزما تجعل مواطنيه، علىٰ اختلافاتهم الفكرية والإثنية والدينية، يعجبون بشخصيته فيمنحونه التقدير الإيجابي غير المشروط بالسلطة.

وواقع العراق بعد التغيير (2003) قدّم صورة مناقضة لـ(رجل الدولة). ففي السنوات العشر الماضية بلغ المنهوب من الثروة الوطنية ما يعادل ميزانيات خمس دول عربية مجتمعة. وتجاوز عدد المشاريع الوهمية تسعة آلاف بكلفة مئات الترليونات العراقية، وأحاط الحاكم نفسه بأفراد أسرته وأبناء عمومته، معتمدا مبدأ الولاء، ومستبعدا الخبراء وذوي الكفاءة. وصارت الحقائب الوزارية والمراكز الحساسة في الدولة تباع وتشترى. وتحوّل الفساد من خزي إلىٰ شطارة، فضلا عن تردّي الخدمات وزيادة من هم تحت مستوى خط الفقر إلىٰ أكثر من خمسة ملايين عراقي رغم أن العراق يعدّ من أغنىٰ البلدان.

والسؤال: لماذا لم تفرز الحياة السياسية في العراق بعد التغيير قائدا سياسيا بمستوى رجل دولة؟

المحللون السياسيون يعزون ذلك إلىٰ أن التغيير في العراق جاء بتدخل أجنبي، ولو أن القوى السياسية العراقية كانت هي التي أطاحت بالنظام الدكتاتوري لأفرزت قائدا سياسيا يوحّدها، لكنها كانت أشبه بفرق عسكرية متجحفلة في خنادق، لكل خندق عنوان وقائد، يجمعها هدف التخلّص من النظام، وتفرّقها مصالح حزبية وطائفية وقومية. ولأن ما يجمعها انتهىٰ بانتهاء النظام، فقد تولّت المصالح إذكاء الخلاف فيما بينها علىٰ حساب المصلحة العليا للوطن.

ويذكر بريمر في مذكراته، أن الشيعة كانوا يأتونه للمطالبة بمصالح طائفتهم، وكذا فعل السنّة والأكراد. ويضيف بأن لا أحد جاءه يطالب بمصالح العراق. وربما كان هذا هو السبب الذي دفع بريمر إلىٰ أن يدق (التثليث) في شاصي العملية السياسية العراقية. فضلا عن أن الأحزاب السياسية طاردة للمفكرين من الطراز الرفيع، لأنها تحكمها أيديولوجيات وعقائد خاصة بها فيما العراق لا تستوعبه أيديولوجيا أو عقيدة محددة.

ومع صحّة هذا التحليل فإنه لا يقدم تفسيرا متكاملا، لإغفاله حقيقة أن الشخصية السياسية العراقية هي نتاج طبيعة المجتمع العراقي، الذي ينفرد عن المجتمعات الأخرى بأنه شعب منتج لأصناف متضادة من البشر بمواصفات عالية الجودة. فهو منتج لمبدعين ومفكرين وشعراء ورجال دين وشيوخ عشائر من طراز رفيع، ومنتج لقتلة ورعاع وغوغاء بمواصفات "عالية الجودة".

> بريمر يذكر في مذكراته أن الشيعة كانوا يأتونه للمطالبة بمصالح طائفتهم وكذا فعل السنة والأكراد ولا أحد جاءه يطالب بمصالح العراق

ففي (1958) قُتل أفراد العائلة المالكة وطاف الناس بكفوف أيديهم في حشود هائجة بهستيريا الفاقدين لوعيهم الإنساني. وفي (1963) قُتل عبد الكريم قاسم وآلاف الشيوعيين والوطنيين. وفي (1991) قتل مئات البعثيين ووضعت إطارات السيارات برقاب عدد منهم وحرقوا وهم أحياء.

والعراقيون منتجون للطغاة. يرفعونهم للسماء حين يكونون في السلطة ويمسحون بهم الأرض حين يسقطون. وهم منتجون لمن يغلقون رؤوسهم بالحراب من أجل التاريخ والموت فداء لمن ماتوا، ومنتجون لمعتقدين عن يقين بأن تاريخهم مزوّر وأسود ومعرقل للتقدم، ومنتجون لمن يعرفون بالغيرة العراقية والأنفة، ومنتجون لناهبين من طراز رذيل، ولا أرذل من سلوك ينهب الناس فيه وطنهم وذاكرة تاريخه، حتىٰ صيّروا الفرهود شطارة يتسابقون إليه حيثما حلّت بالوطن محنة.

والشخصية السياسية العراقية نتاج الأحداث أيضا، نلتقط منها حدثين أسهما في تشكيلها:

الأول: أن التغيير في (2003) تجاوز هدفه من الإطاحة بالنظام إلىٰ الإطاحة بالدولة التي نجم عنها ما نعدّه قانونا اجتماعيا نصوغه بالآتي:

(إذا انهارت الدولة وتعطّل القانون وصارت الحياة فوضىٰ..شاع الخوف بين الناس وتفرقوا إلىٰ مجاميع أو أفراد تتحكّمفي سلوكهم الحاجة إلىٰ البقاء، فيلجأون إلىٰ قوة تحميهميحصل بينهما ما يشبه العقد يقوم علىٰ مبدأ الحماية المتبادلة).

من هنا بدأت "ثقافة الاحتماء" وحدث تحول اجتماعي سيكولوجي سياسي خطير، هو أن الشعور بالإنتماء صار إلىٰ القوة التي تحمي الفرد، فتعطّل الشعور بالانتماء إلىٰ

> المجتمع العراقي ينفرد عن المجتمعات الأخرى بأنه شعب منتج لأصناف متضادة من البشر بمواصفات عالية الجودة

العراق وتحول إلىٰ ولاءات لا تحصىٰ.

الحدث الثاني هو: تبادل الأدوار بين السنة والشيعة. فالسلطة بيد السّنة العرب أكثر من ألف سنة، فيما كان الشيعة يقومون بدور "المعارضة" للزمن ذاته. ولقد فهم تبادل الأدوار هذا بين الطائفتين كما لو كان تبادل أدوار بين "الضحية" و"الجلاّد". ومن هذا الشحن السيكولوجي اعتمدت الشخصية السياسية العراقية العزف علىٰ الوتر الطائفي لترويج نفسها بين طائفتها تمهيدا لفوزها بالانتخابات. ومنها تحديدا نشأ ما نصطلح علىٰ تسميته (البرانويا السياسية) التي لا يمكن أن تنتج رجل دولة.

فمن متابعتنا تأكد أن في القادة السياسيين العراقيين فرقاء مصابون بـ(البرانويا) التي تعني الشك المرضي بالآخر. كل فريق منهم صار يعتقد عن يقين (يقينه هو) أن الآخر يتآمر عليه لإنهائه حتىٰ وصل الحال بهم إلىٰ رفع شعار (لأتغدّى بصاحبي قبل أن يتعشّىٰ بيّ). فتغدّى الجميع بالجميع بوجبات من البشر تعدت المئة ضحية باليوم بين عامي (2006 و2007) تحديدا. وما يزيد من حماقة البرانويا السياسية أنها إذا طبخت علىٰ نار الطائفية والعرقية صار شفاء أصحابها قريبا من المستحيل. وبالصريح المرّ فإن الشخصيات السياسية العراقية الحالية غير قادرة علىٰ أن تقتلع شكوكها وتحسن الظن بالآخر، لأن البرانويا برمجت خلايا أدمغتهم بثلاث عقد عبر الزمن: عقدة إنتاج الخوف الموروثة من الماضي وعقدة الرعب المعيش في الحاضر وعقدة توقع الشر والإفناء في المستقبل.

ومن متابعاتنا "الفضائية" تبين أن في البرلمان أفرادا مصابون بعصابيات مرضية؛ فمنهم من لديه ميول سادية وآخر شعور بالمظلومية وثالث يغلي في داخله برميل من الحقد؛ وغالبيتهم يمارسون "الأسقاط". أعني ترحيل عيوبهم ورمي الفشل علىٰ الآخر، والانشغال بالتنقيب عن رذائل المقابل وتنزيه نفسه مع أن فيه من الرذائل ما لا يقلّ عن صاحبه. ولهذا كان البرلمان مصدر إحباط وتصعيد للتوتر بين الناس بدل أن يكون مصدر تطمين لهم. والواقع أن البرلمان العراقي لا يمثل الشعب بل هو نتاج البرانويا التي أشاعتها الشخصية السياسية، لدرجة أن جماهير الشيعة التي وصلت حد الجزع من سوء حالها الحياتي والخدمي (لحكومة شيعية) صارت تأتي بسياسي طائفي قليل الخبرة لأنه نجح في إخافتهم بأنهم إن لم ينتخبوه فإن "السنّة" سيفنونهم، وقل الشيء نفسه عن جماهير السنة.

في ضوء ذلك نستنتج حقيقة قاسية هي أن الشخصية السياسية العراقية خلقت واقعا سياسيا مأزوما من خصائصه أنه لا يمكن أن ينتج رجل دولة يحظىٰ بقبول مجتمع متعدد القوميات والديانات والطوائف إلا بعد أن يتعافىٰ العراقيون من أمراضهم ويأتون ببرلمان نوعي جديد.

* رئيس الجمعية النفسية العراقية ومؤسسها

داعم الشباب ورجل الإدارة وراعي الإعلام والثقافة

الملك سلمان روح القيادة السعودية الأصيلة

عبدالله آل هيضه

❏ أن يكون لملوك السعودية مستشارون فهو أمر مألوف، ولكن أن يكون لغالبهم المستشار ذاته فهذا هو اللافت والنادر، لكنه مؤكد وحاضر في تاريخ الدولة السعودية الثالثة، وإن كان المستشار الرفيع فوق العادة قد مرّ خلال مراحل مختلفة وتواريخ طويلة شاباً وناضجاً وخبيراً، لكن الملوك السابقين كانوا يعلمون أين يضعون أسرارهم ولمن يسلّمون مسؤولية عاصمتهم الرياض.

في كل عهد كان له حضور، ومع كل عصر كان يزهو بالقدرة العالية وفق الظروف الراهنة والمستقبلية، يقرأ كثيرا ويستمع مليًا، ورأى وطنه بعين استثنائية، لا تسمع منه في مجالسه كلمة "المواطنين" إلا قليلا، لأنه يعلنها على الملأ "أيها الشعب".

في مسيرته تاريخ إداري كبير، وإرث تنموي مشاهد، يسير وفي يده غرسة إنجاز تظل تحت رعايته لتثمر علامة حضارية جديدة، تتوالد معها الإنجازات، لذلك يضرب به المثل في الصبر والعمل ودوام الحركة لصالح وطنه، حازم عاشق للتحديات، سبّاقٌ للأعمال الإنسانية والخيرية وفي يده المزيد، منبع وفاء وكرم وفي قلبه سحائب من الهطل الغزير، ليس أيقونة عادية داخل أسرة آل سعود المالكة؛ بل فخرهم المتوارث منذ سنين، وبينه وبين السعوديين تجاذب مقيم.

الملك السابع للمملكة العربية السعودية، سلمان بن عبدالعزيز، سيف قوي بلا منازع، يعشقه الشعب قبل أسرته، يعرفه الصغار قبل الكبار، ويعرفه الفقراء قبل الأغنياء، جاء ملكا وكأن والده المؤسس الملك عبدالعزيز قد عاد، وكأن مناديا من فوق قصر المصمك العتيق ينادي أن الحكم له.. أن سلمان ملك.. وأن الخير قادم على الدوام.

ثالث ملوك السعودية ممن اختاروا لقب "خادم الحرمين الشريفين" عوضا عن لقب "صاحب الجلالة" فهو الراوي في مجلسه أن الخير في خدمة الإسلام وخدمة البيت الحرام والمسجد النبوي اللذين تعتز المملكة وتتشرف بهما وبضيوفهما.

الإدارة والإمارة

حين يصدح أذان فجر الرياض، يكون سلمان حينها على وشك بدء يومه، يؤدّي صلاته ويعود لقصره مطالعا لصحافة بلاده، يدوّن حولها بعض النقاط، وينطلق نحو قصر الحكم (مقر إمارة العاصمة) كل يومه عمل، وجدول استقبالات لعشرات من شعبه، لا يعرف في مصطلحه بابا مغلقا، بل يشدد أن يظل "الباب مفتوحا" لمن احتاج القدوم، يقول سلمان الأمير والملك "إن الدولة دأبت منذ عهد الملك المؤسس على سياسة الباب المفتوح، وسار عليها أبناؤه من بعده كمظهر من مظاهر الحكم في المملكة وأضحت هذه المجالس المفتوحة صورة صادقة للعلاقة بين ولاة الأمر والشعب، فيحرص عليها المسؤول ويحتاجها المواطن والمقيم وتعد مضماراً لاستقبال المقترحين والشاكين والتعرف على مشاكلهم والعمل على حلها وتلمس احتياجات الناس والنظر في أحوالهم".

لم يكن سلمان ملك اليوم والمستقبل السعودي، أميراً للرياض التي تولى مسؤوليتها وهو لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمره في العام 1954 فحسب، بل كان مرافقا لوالده الملك عبدالعزيز ومكمنا لثقته الكبيرة رغم أنه الابن الخامس والعشرون في ترتيب أبناء الملك المؤسس، وعلى ذلك جعله الملوك الكبار قريبا منهم من سعود الملك ومرورا بالملك فيصل والملك خالد ومن ثمة الملك فهد وحتى الملك الراحل عبدالله، الذي اختاره وليّا لعهده.

في إمارة الرياض التي كانت قرية صغيرة بيوتها من الطين وفيها شارع واحد كما يروي أميرها سلمان، قضى ما يقرب من خمسين عاما، حقق فيها إنجازات عملاقة، ورسم خططا استراتيجية على المدى البعيد

> وزارة الدفاع التي يغادرها اليوم سلمان ويسلم زمامها للشباب كان قد أسس فيها منظومة إدارية جديدة، تقوم على الشفافية وحوكمة العمل، وفق منهج متطور، فشهدت في عهده كثافة في المناورات والمشاريع العسكرية

حتى العام 2030 وما تشهده عاصمة المملكة اليوم هو نتاج عمل حقيقي عمل عليه الملك سلمان أعواما عديدة، جعل الرياض منارة عمرانية على مستوى المنطقة ونموا حضريا يجعلها الأولى في التوسع عالميا، لتصبح إحدى أهم عواصم الأرض المتطورة، فالرياض هي مشروعه المصغّر والمملكة هي المشروع الأكبر.

بعد وفاة وليّ العهد الأسبق الأمير سلطان بن عبدالعزيز في العام 2011 أمر الملك الراحل عبدالله بن عبدالعزيز، بتعيين سلمان وزيرا للدفاع، وهي مرحلة مهمة في تاريخ الوزارة، حيث قضى فيها ما يقرب من أربعة أعوام، أسس خلالها منظومة إدارية جديدة، تقوم على الشفافية وحوكمة العمل، وفق منهج متطور، وزاد على ذلك أمره بالتوسع في القبول بالكليات والمعاهد العسكرية والتدريب العالي لكافة القوات المسلحة، وابتعاث الأفراد والضباط إلى الدول المتقدمة في مجالات التصنيع، وشهدت وزارة الدفاع في عهده كثافة في المناورات والمشاريع العسكرية، وتعزيزا قويا للدفاع عن حدود المملكة، كان سلمان خلالها مشاركا للعسكريين في مواقعهم قريبا منهم في أوج الأزمات.

يعد الأمير الملك، أكثر أمراء آل سعود عامة ثقافة ومعرفة، يمتلك ذاكرة حديدية في تاريخ المملكة لم يخالطها صدأ أو تغيير، فراسته وعلمه بالأنساب تجعله يفصّل تاريخ أسرة من يتحدث أمامه بطريقة مذهلة، يربط الحدث بالكلمات مستذكرا، ويفصّل في حديثه في مجالسه عن مناطق وطنه، التي يعلن اعتزازه بها، وأن لكل منطقة ومدينة دور في توحيد البلاد التي تجاوزت ثمانية عقود من النماء.

وكان الملك سلمان الأب الروحي لعدد من المكتبات الكبرى، ودور العلوم ومراكز البحث، حيث أسّس دارة الملك عبدالعزيز المعنية بحفظ التراث والتاريخ، وكذلك ساهم في تأسيس مكتبة الملك فهد الوطنية التي ترأس مجلس أمنائها، فهو القائل "إننا نحن كعرب ومسلمين أثرنا في مستقبل العالم بالثقافات".

والد الإعلام السعودي

للملك سلمان اهتمام غير محدود بشؤون الثقافة والإعلام، محبّ لهما، فهو كاتب مقالات جيد ومعقب على بعض المقالات التي تخالف وجهة نظره فيرد عليها دون إقصاء للرأي الآخر، الملك يرى أنّ التأثير والتوجيه الذي أصبح دوراً واضحاً للإعلام في الوقت الحاضر في العالم كله "يفرض على كل من تولى مسؤولية إعلامية أن يشعر بأنه أستاذٍ في مدرسة. فكما أن الأستاذ ينشئ أجيالاً، كذلك المحرر والمسؤول في كل وسائل الإعلام".

ويشجّع الملك دور النشر على مواصلة دورها الحضاري، بل ويدعو من منابره السابقة التي تولاها على زيادة افتتاح المكتبات العامة في مختلف المناطق، مبينا فخره بانتعاش الإنتاج الثقافي والمعرفي لدى كتاب المملكة قائلاً "إن هذا شيء يجب أن نشجعه ونعمل له".

يعلم سلمان الملك، أن التقنية أصبحت مؤثرا أساسياً في تلقي المعلومة، فكان أول أمير سعودي مسؤول يفتتح حسابا على موقع التواصل الاجتماعي تويتر ناقلاً من خلاله أخباره واجتماعاته، وأصبح هذا الحساب مع توليه العرش في السعودية بمثابة المتحدث الرسمي باسمه.

الملك والشعب

سلمان بن عبدالعزيز، يرى أن أسرة آل سعود هي خادمة للشعب، ومن فضل الله أن ملوك الدولة السعودية يسهرون على مصالح شعبهم، وشعبهم متجاوب، لا يتوقف عن القول إنه يريد للسعوديين الأفضل "وأنهم يستحقون ذلك"، كان له دور مؤثر على الصعيد الاجتماعي، فهو يمتلك سجلا أبيض في العمل الخيري إلى أقصى مكان وصلت إليه أعمال مؤسساته الإنسانية، ليس أقلها مساعدة الأيتام، حتى لقبه الفقراء بـ"أبو الأيتام"، فهو الذي كان رئيساً لعدد من الجمعيات الخيرية والإنسانية، داخل المملكة، ويدا ممتدة بالخير لعدد من الدول العربية والإسلامية كان فيها قائداً ومحرضاً وداعياً لعدد من الحملات الإغاثية الموجهة لدول مختلفة، فنال على إثر جهوده الإنسانية هذه العديد من الأوسمة والميداليات من دول عدة منها مملكة البحرين والبوسنة والهرسك وفرنسا والمغرب وفلسطين والفيليبين والسنغال والأمم المتحدة واليمن.

لمس السعوديون من مرافقة سلمان لشقيقه الراحل وليّ العهد ووزير الدفاع الطيران السابق الأمير سلطان في رحلته العلاجية لأكثر من عام، علامة أخوّة وروابط

> سلمان بن عبدالعزيز يواصل عمل ذلك الشاب الذي تولى إمارة الرياض قبل نصف قرن ليصنع منها جوهرة بين مدن العالم، وليتحول مشروعه الإداري إلى أكبر من مدينة شاملا السعودية كلها

قوية لم تغيرها المناصب وانشغالات المملكة بملفات عديدة، وكان أشد المتأثرين برحيل إخوانه، سندا للجميع، يعدّه السعوديون عروة تماسك وثقى داخل الأسرة السعودية، ذلك التماسك والدور الجامع عكسه الانتقال السلس للحكم بعد الملك عبدالله إليه، وسط دعوات ومباركات صادقة من إخوته وأبناء إخوته وشعبه.

قبل أيام، أصدر الملك سلمان تشكيلا وزاريا تاريخيا في عهد المملكة، تخلل تعيينه ضخ الحكومة بروح الشباب، والكفاءات الوطنية التي أثبتت جدارتها في زمن قصير، وهو شيء تمرس عليه الملك سلمان منذ سنوات سابقة حين كان رأيه نقطة ترجيح لعدد من الخيارات التي واجهت الملوك السابقين في شكل وحجم التعديلات على مستوى الوزراء وأركان الحكم.

نرى ذلك من خلال شكل الحكومة السعودية الجديدة، التي تنوعت بين أجيال مختلفة وثقافات مختلفة، يجمع ما بينها عناصر الكفاءة والتميز والخبرات والطموح، ثمة ما يثبّته سلمان، وثمة ما يحرص على تغييره، وفي كلا الحالين هو يعرف ما يفعل، فنموذجه يبقى الصورة التي صنع عليها مدينة الرياض، فجعل من أبنائها كلهم صغاراً وكباراً رجالاً ونساء مشاركين في بنائها مساهمين في نهضتها.

الملك سلمان بقي ذلك الشاب الذي تولى إمارة الرياض وثقة أبيه وإخوته، ولهذا لم يفارق الشباب يوماً، فهو أول من خصص جائزة سنوية للشباب ذكورا وإناثا، وأسس مركزا خاصا لهم لتأسيس ثقافة التميز وترسيخ روح المبادرة لدى الشباب، والمساهمة في بناء جيل مبدع من قادة المستقبل، يسهمون في دفع واستمرار مسيرة التقدم للسعودية.

الملك سلمان بن عبدالعزيز عهدٌ أصيل جديد ورؤية خلاقة تتجدّد يوماً بعد يوم.

مبعوث أميركي أراد أن يغيّر الشرق الأوسط

تشارلز كراين ما رسمه لأوباما قبل مئة عام ما يزال ثابتا

إبراهيم الجبين

❑ تأخرت الولايات المتحدة في القدوم إلى الشرق الأوسط، كقوة ذات نفوذ، فلم تجد بديلا يعوضها عن ذلك التأخير من دعم أنظمة حكم هنا أو هناك، خدمت نفوذها بالوكالة، ولكنها لم تقم معها تحالفات وفقا لمبادئ أميركا ذاتها، ولم يكن هذا بسبب ظروف الشرق الأوسط، بقدر ما كان نابعاً من تقييد حركة واشنطن ذاتها في واشنطن ذاتها، وقبل قرابة المئة عام كانت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها، وقبل أن يتشتت دخان المعارك، كان الأميركيون قد قرّروا دراسة خارطة النفوذ في الشرق الأوسط، قوى كانت موجودة زالت عن الوجود، وأخرى حلت محلها، عسكرياً وسياسياً، وبالتالي اقتصادياً وحضارياً، ولم يكن للولايات المتحدة خبز في الشرق حتى ذلك الحين، باستثناء حملات التبشير الإنجيلية والجامعات هنا أو هناك.

قدّم ودرو ويلسون نفسه كرجل مبادئ، يؤمن بالسلام والديمقراطية، كما فعل بوش وأوباما بعد قرابة المئة عام، في حضور مختلف عن بقية رجالات العصر الذين تطاحنوا على مصالح بلدانهم ودخلوا في حروب شتى، وفي مؤتمر الصلح في باريس في العام 1919 أعلن ويلسون مبادئه التي بدت للشرق مفتاح مستقبل أكيد ما دامت تصدر عن القوة الأكبر في العالم حينها، على اعتبار أن الروس كانوا ينهارون بعد ثورة الشيوعيين، وأن الأوربيين يخرجون من الحرب منتصرين وممزقين في الوقت ذاته، بينما تندحر الإمبراطورية التركية العثمانية وتنحسر إلى حدود الأناضول تاركة شعوباً لم يعرف العالم ماذا يصنع بها، ولعله لا يدرك إلى اليوم ماذا عليه أن يفعل بها؟

المبادئ الأميركية

مبادئ ويلسون كانت مدهشة، ومن بين ما نصّت عليه أن على العالم أن يقوم بالتالي: أن تقوم العلاقات الدولية على مواثيق سلام عامة، وتكون المعاهدات الدولية علنية وغير سرية، وعلى ضرورة تأمين حرية الملاحة في البحار خارج المياه الإقليمية في السلم والحرب، وكذلك تخفيض التسلح إلى الحد الذي يكفل الأمن الداخلي، مع وضع إدارة عادلة للمستعمرات تنفذ ما يحقق مصالح سكانها، وضمان سيادة الأجزاء التركية وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المرور في المضائق لجميع السفن بضمان دولي، وبعث الدولة البولندية بحيث تضم جميع العنصر البولندي، وإعطائها منفذا إلى البحر، وضمان استقلالها السياسي والاقتصادي دوليا، وإنشاء عصبة الأمم، أحد تلك المبادئ يخص الشرق الأوسط، وكان البند المتعلق بضمان سيادة الأجزاء التركية وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير، وكان يقصد بتلك الشعوب، العرب والكرد وسواهم ممن يعتبرون من تركة الدولة العثمانية.

وبناء على ذلك فقد قرّر الرئيس الأميركي تشكيل لجنة لدراسة الشرق الأوسط، ولفهم ما يمكن عمله من قبل الولايات المتحدة بخصوص تلك الشعوب، فتم تشكيل لجنة كينغ ـ كراين، التي أدارها بالفعل الثري الأميركي تشارلز كراين، وكانت مهمتها التواصل مع جميع مكونات الشعوب التي كانت تخضع للسلطة العثمانية في الشرق الأوسط، وجمع الأرقام والمعلومات والتوصّل إلى جواب عن سؤال "هل تستطيع شعوب الشرق حكم نفسها بنفسها؟".

وكان على اللجنة أن تقول للرأي العام الأميركي ما تتوصل إليه، حتى يتقرّر شكل التدخل الأميركي في الشرق الأوسط، فطافت اللجنة في البلاد العربية، وجمعت الأرقام والبيانات عن أعداد السكان وظروفهم واستجوبت وجهاءهم وقادتهم، في سوريا وحواف العراق والسعودية وشرق المتوسط، ووضعت تقريرها العلني الذي يقول إن شعوب تلك المنطقة تريد دولة سورية مستقلة استقلالاً كاملاً وترفض تشكيل وطن قومي لليهود في فلسطين.

كراين على خرائط سايكس بيكو

كانت اتفاقية سايكس بيكو سازانوف قد أبرمت قبل أعوام وتم الكشف عنها، وكذلك وعد بلفور البريطاني ليهود العالم بدولة في فلسطين، وكان على لجنة كراين وكينغ أن تمشي على تلك الخرائط الجيوسياسية المنجزة، وافقت الدول المنتصرة في الحرب، بريطانيا وفرنسا وإيطاليا على قرار الرئيس ويلسون تشكيل اللجنة، ولكنها لم تشارك بها، فكان اعترافها باللجنة شكلياً وموقفها منها واضحاً رافضاً لأي احتمال يسمح للأميركيين بالتقدّم خطوة واحدة في مناطق النفوذ الأوروبية، إضافة إلى اعتراض المستر فيليكس فرانكفورتر، الأميركي المرموق في بلاده، على قدوم اللجنة إلى المنطقة من حيث المبدأ وخلافاً لقناعته. في اجتماع دعا إليه حضره عدد من أعضاء الكونغرس الأميركي ذوي النفوذ: حتى لا تضع اللجنة توصيات تتعارض مع مضمون وعد بلفور لعام 1917.

وكان أمام كراين، أن يلتقي بموفدين من كل الاتجاهات، بمن فيهم الحركة الصهيونية،

وكذلك المثقفون العرب السوريون الذين قالوا في خطابهم الموجه إلى لجنته، إن مبادئ ويلسون هي ما شجّعهم على التعاون مع اللجنة، بعد أن قدموا شكرهم لكل من بريطانيا وفرنسا على المساعدة التي قدمتاها في سبيل تخليص العرب من حكم الأتراك، بينما كانت الحركة الصهيونية تطالب بالاعتراف بـ"الحقوق التاريخية للشعب اليهودي" في فلسطين، في الجهة الأخرى كان الفلسطينيون يقدمون للجنة مذكرة احتجاج موقعة من أعيان مدينة نابلس في يناير من العام 1919 صادرة عن المؤتمر العربي الفلسطيني الأول، تؤكد على أن فلسطين جزءٌ من سوريا وترفض مطالب الحركة الصهيونية.

تحرك كراين في يافا والقدس، وقابل في العاصمة المقدسة من أديان العالم، ممثلي الجمعيات الإسلامية والمسيحية الذين رفضوا الهجرة اليهودية، ثم انتقل إلى دمشق وحلب، وهناك أجرى استفتاءً غطى العلماء ورؤساء الطوائف وأعضاء مجلس الشورى وجمعيات الحرف والتجار، ثم انتقل إلى الجنوب حيث شرق الأردن، لمتابعة دراسة الأمر، وكذلك فعل في بيروت، ثم حمل وثائقه ورحل مع شريكه كينغ إلى إسطنبول لدراسة جميع الوثائق التي بلغ عددها 1863 وثيقة ومذكرة ورسالة.

مصير تقرير كراين

الكونغرس الأميركي وكذلك الرأي العام في أميركا، كان ينتظر نتائج دراسات كراين وكينغ، التي انتهت بالفعل في أغسطس من العام 1919، ولكنها لم تظهر إلى العلن،

> الخطوط التي رسمها كراين لنفوذ الولايات المتحدة في الشرق الأوسط اصطدمت بمشاريع نفوذ دولية أخرى، أجلت التدخل الأميركي وما زالت تؤجله

فالقرار كان أن ينشر تقرير اللجنة بعد أن يوافق الكونغرس الأميركي على معاهدة فرساي، ولكن الكونغرس رفضها، فبقي تقرير كراين مخفياً ضائعاً بين القوى التي تتصارع في أميركا ذاتها.

في أميركا ذلك الوقت، كان الصراع على التحكم بالسياسة عبر الممولين الكبار هو سيد المشهد، وكانت اتفاقية فرساي القاضية بتحميل ألمانيا المسؤولية الكاملة مالياً عن الحرب، وكذلك إلزامها بدفع تعويضات ضخمة، تجري لصالح جهات وتتعارض مع مصالح جهات أخرى، وكان واضعو معاهدة فرساي أنفسهم هم المستفيدون من فرض تلك المبادئ والعقوبات حيث أن رئيس الوفد الأميركي كان بول واربورغ ذاته، هو الممثل الرئيسي لمجموعة "المرابين العالميين في أميركا" في حين كان رئيس الوفد الألماني شقيقة ماكس واربورغ، حيث أن الاتفاقية كانت ستوزّع الحصص بين الطرفين لصالح كبار رجال الأعمال من اليهود الذين كانوا قد وقفوا خلف حملة الرئيس ويلسون ومولوه بالكامل، ممثلين ببنك كوهين لوب الأميركي في نيويورك.

ولذلك كان من الصعب على هؤلاء أن يمرروا اتفاقية فرساي في الكونغرس بلا معارضة، وفي الوقت ذاته كان على تقرير كراين أن يتأخر حتى العام 1922، لينشر بشكل جزئي، ولكن بعد أن أتيحت الفرصة للقوات الفرنسية والبريطانية بأن تجتاح سوريا والعراق وترسم الحدود وفقاً لمصالحها هي وليس لمصالح الولايات المتحدة، بما في ذلك تمرير موافقة مجلسي الشيوخ والنواب الأميركيين على قانون مشترك يؤيد إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين كما ورد في وعد بلفور، وهكذا تم تأجيل تقرير كراين حتى رفعت عنه السرية في العام 1947 بعد أن مرت أعوام طويلة.

ما الذي قاله كراين في تقريره

برز في تقرير كراين ـ كينغ أن العداء لليهود ليس محصوراً في فلسطين وحدها، بل يشمل ما نسبته أكثر من 72 بالمئة من سكان المنطقة بالكامل، وأن اليهود الذين يشكلون نسبة 10 بالمئة فقط من السكان في فلسطين، هم وحدهم من يؤيد قيام دولة خاصة بهم، مع ملاحظة اختلاف اليهود أنفسهم حول الوسائل والتفاصيل المتعلقة بإقامة الدولة اليهودية ومدى توافقها مع تعاليم الدين اليهودي، وأكد كراين على أن اليهود وحدهم أيضاً يطالبون بفرض انتداب بريطاني على فلسطين، ولكنه خفف من أهمية الحقائق الخاصة بالحق التاريخي لليهود في تلك البلاد، وقال إنه لا يمكن النظر إليها بجدية، وقال بالحرف "لا يمكن إقامة دولة يهودية دون هَضْم خطير للحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين". وكانت أهم توصيات اللجنة "ضرورة تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين والعدول نهائياً عن الخطة الرامية إلى جعلها دولة يهودية، وضمّ فلسطين إلى دولة سوريا المتحدة لتكون قسماً منها، ووضع الأماكن المقدّسة في فلسطين تحت إدارة لجنة دولية تشرف عليها الدولة المنتدبة وعصبة الأمم، ويمثّل اليهود فيها بعضو واحد".

وقال كراين محذراً في تقريره الرسمي "ليس فقط أنت يا سيادة الرئيس، ولكن أيضاً الشعب الأميركي، عليكم إدراك أنه إذا قررت الحكومة الأميركية دعم إنشاء دولة يهودية في فلسطين، فإنها بذلك تجعل من الشعب الأميركي سبباً في استخدام القوة في تلك المنطقة، لأنه لا يمكن أن يحصل هذا دون استخدام القوة، وأن العدد المطلوب عسكرياً لتنفيذ هذا الطموح لا يجب أن يقل عن خمسين ألف جندي مقاتل".

أكّد التقرير على أن المسلمين في الشرق الأوسط، يشكلون أربعة أخماس السكان، وأنهم جميعاً يؤيدون الرجوع إلى مؤتمر سوري وطني عام يقرر مصير المنطقة ومستقبلها، وكان موقف مسيحيي الناصرة من اللاتين والكاثوليك في فلسطين مطابقاً لموقف المسلمين، بينما وقف الأرمن والروم الكاثوليك موقفاً مختلفاً يطالب بوصاية فرنسية عليهم، ومنهم من قال إنه لا يريد وصاية دولية أو حماية من أيّ دولة، ولكن إن كان ولا بد فلتكن تلك الحماية أميركية.

وختم التقرير بالتذكير بما قاله الرئيس ويلسون ذاته "إن الرئيس ويلسون في خطبته التي ألقاها في 4 يوليو سنة 1918 وضع المبدأ التالي كواحد من المقاصد الأربعة الكبرى التي يحارب الحلفاء من أجلها وهو "حل كل مسألة سواء كانت تتعلق بالأرض أو السيادة أو المسائل الاقتصادية والسياسية يجب أن يبنى على قبول الناس الذين يتعلق بهم قبولا حرا لا على المصالح المادية أو الفائدة لأيّ دولة أو أمّة أخرى ترغب في حل آخر خدمة لنفوذها الخارجي أو لسيادتها".

قال كراين في تقريره "إن الوحدة الاقتصادية والجغرافية والجنسية لسوريا، من الوضوح، بحيث لا يمكن تبرير تقسيم البلاد، خاصة وأن لغتها، وثقافتها، وتقاليدها، وعاداتها عربية، في جوهرها. وإن توحيد سوريا، يتماشى مع أماني السكان، ومبادئ عصبة الأمم".

أما لبنان فقد أوصت اللجنة بإعطائه قسطاً من الاستقلال الذاتي، وذكرت أنه إذا كان من الممكن أن يكون لبنان أكثر سعادة في ظل دولة سورية وطنية حديثة، فإن مصلحته تتحقق في أن يكون عضواً تأسيسياً في تلك الدولة السورية، لا في استقلاله عنها استقلالا تاماً. وضماناً لوحدة البلاد، تلك، الحقيقية والفعّالة، أشارت اللجنة في توصيتها الثالثة، إلى ضرورة تولي، دولة منتدبة واحدة فقط، المسؤولية للأخذ بيد سوريا.

كراين يكتشف النفط السعودي

كان كراين سليل أسرة تخصصت في شؤون المياه، وقبل أن ينشغل في الاستشراق والثقافة العربية والملفات السياسية في الشرق الأوسط ويقرّر ترجمة القرآن إلى الإنكليزية، كان قد تولى إدارة شركة العائلة وأعمالها، وفي رحلته إلى السعودية في العام 1931، التقى بالملك عبدالعزيز آل سعود برفقة جورج أنطونيوس، وحين سأل كراين الملك عما يمكن أن يقدمه للسعودية تحدث الملك عن الجفاف وحاجة السكان إلى المياه، فوعد كراين بإجراء تنقيبات عن المياه في الأراضي السعودية، وبالفعل قام بإرسال المهندس الجيولوجي كارل تويتشل الذي وصل إلى ميناء جدة ولكن مهمته تحولت من البحث عن المياه إلى التنقيب عن الزيوت والمعادن مثيراً بذلك حنق المبعوثين البريطانيين المكلفين بالبحث عن النفط في الأراضي السعودية، فقد اكتشف تويتشل أن التربة السعودية في المنطقة الشرقية مطابقة لتلك الموجودة في البحرين، وبناء عليه فقد توقع اكتشاف النفط فيها، فتعاقد مع شركة ستاندارد أويل أوف كاليفورنيا، التي وقعت عقدها مع السعودية في العام 1933 للتنقيب عن النفط في الأحساء والمنطقة الشرقية عموماً لمدة ستين عاماً، ليعلن اكتشاف النفط في شرق السعودية قرب بلدة الدمام في العام 1938، فكان كراين أحد أوائل مؤسسي أرامكو السعودية للنفط بصورة أو بأخرى.

وصية كراين

الشرق الذي عرفه تشارلز كراين، بقي على حاله، تتنازعه جهالاته ونفوذ الدول الكبرى والمحاور، لكن كراين كان قد عرف في الشرق وجهه الروحي الحزين، فقد بحث رجل الأعمال الأميركي عن قبر جمال الدين الأفغاني أحد مجددي الفكر الإسلامي، حتى وجده، وقام بترميمه وتلبيسه بالرخام في العام 1926 وكتب عليه "أنشأ هذا الضريح الصديق الخيّر لمسلمي العالم المستر تشارلز كراين"، ولم يترك كراين لمن سيرثه في أروقة صناعة القرار الأميركي سوى خلاصات بسيطة، ولكنها شديدة العمق والتأثير لمن يريد أن يدركها ويعيها، فقد كتب كراين مقالاً في مجلة "عالمنا" الأميركية في العام 1923 قال فيه بمرارة إنه "من الصعب دائما، لسوء الحظ، التوصل إلى معرفة الحق في ذلك القسم من العالم" وكان يشير إلى الشرق الأوسط، ويتابع "لأنها قد بيعت لأعظم الطالبين"، وكان يشير هذه المرة إلى فرنسا وبريطانيا، ويضيف كراين "ولكن موظفا أوروبيا في فلسطين، في الزمن الغابر، سأل مرة: ما هو الحق؟ وعندما عرفه عمل ضده، وما زال العالم حتى الآن يتألم من عمله السيئ، ومن دواعي الأسف أن أرباب المناصب تتسرب إليهم أرواح أسلافهم، لأن أرباب المناصب الأوروبيين لم يتقدموا، كما يظهر، منذ عهد بيلاطس البنطي. وهذا ما يوضح إلى أيّ درجة كان كرههم العميق لظهور الحق هناك".

كان كراين يقصد بالموظف الأوروبي في فلسطين، بيلاطس البنطي الروماني الذي طلب منه أن يحكم في صلب المسيح، قبل ألفي عام، فحكم بالصلب، هذا ما تركه كراين لأوباما بعد قرابة المئة عام.

> كراين وشريكه كينغ درسا الشرق الأوسط والتقيا بالطوائف والسكان والسياسيين وكان تقريرهما سيغير وجه القرن العشرين لو تم الإعلان عنه

كما لو أنه لم يفارق حديقته

عارف الريس الساحر الذي يضع ضحكته على الجرح

فاروق يوسف

حديقته النضرة في عاليه، البلدة الجبلية التي شهدت ولادته يمكنها أن تكون المزار المثالي للتعرف عليه، فنانا وإنسانا، هو في حقيقته مزيج ثقافات وعادات وأمزجة ومدن تنقل بينها بخفة طائر أسطوري، كانت عيناه تهبان كل ما يراه قوة الجمال المترفع والوحيد.

كانت غزارة نتاجه الفني وتنوع أساليبه في الرسم والنحت قد جعلتاه عصيا على التصنيف النقدي، ففي كل مرحلة من مراحل سيرته الفنية كان فنانا جديدا، غير ما كانه من قبل وما سيكونه في مستقبل أيامه الغاصة بشعوره العميق بالأمل، وهو الشعور الذي استخلصه من ثقة مطلقة بالفن، باعتباره أرقى اللغات التي تكسب الكائن البشري هيئة الرسول المبشر بالقيم الإنسانية الخالدة.

> عارف الريس يمتزج في فنه الماضي بالحاضر، فلا تقع حداثته على معنى المعاصرة المباشر، كما تحدده المعاجم الفنية المتاحة. وهو ما جعله خارج الزمن

في فنه يمتزج الماضي بالحاضر، فلا تقع حداثته على معنى المعاصرة المباشر، كما تحدده المعاجم الفنية المتاحة. وهو ما جعله في أحيان كثيرة قادرا على التماهي مع فكرة إقامته خارج الزمن، كائنا يقول ما لا يفهمه الآخرون.

غير أنه أيضا كان يقيم خارج المكان كما نعرفه، لكثرة الأماكن التي أقام فيها وتداخلها وتوزّعها بين حالاته العقلية ونزعاته العاطفية، الأمر الذي يسّر عليه أن يكون أفريقيا في باريس وفرنسيا في بيروت ولبنانيا في المكسيك.

ضحك ابن الجبل حين أخبرته بحيرتي وارتباكي حين أحاول أن أقبض عليه في واحدة من شخصياته المختلفة وكنا نجلس في مقهى على البحر بطنجة عام 1990. قال "أنا كل هذا. إذا لم يكن هناك المزيد" رسمني يومها كعادته على ورقة عادية، عثر عليها بالصدفة وذيل تلك الرسمة بتوقيعه، وصار ينظر إليها بمتعة كما لو أنه أنجز عملا فنيا عظيما. وهو ما جعلني أقع يومها على شيء من سحر شخصيته.

لبنانه الذي هو الكون

هل كان عارف الريس (1928 ـ 2005) فنانا لبنانيا خالصا؟ ولكن ما معنى أن يكون الفنان لبنانيا خالصا؟ بالنسبة إلى الريس جرى الأمر كما لو أنه مزحة لا تقف عند حدود معانيها المباشرة. فوالده التاجر الذي ألقى به نهاية أربعينات القرن العشرين في بحيرات تتقاسم السباحة فيها نساء جميلات وتماسيح تبدو على درجة عالية من التهذيب كان قد فتح أمامه أبواب التجريب الحياتي ومن ثمة الفني على مصاريعها. لقد اكتشف أن هناك جمالا خارقا منذورا للرعب. أليس هو الجمال المتشنج الذي التزمه السورياليون مبدأ لهم؟ كانت سريالية الريس مستلهمة من الواقع، كذلك حروفيّته في مرحلة متأخرة من حياته، جسدتها منحوتاته في جدة وتبوك السعوديتين.

لقد عاش الريس حياته حالما، تمر به الوقائع اليومية ليلتقط منها المفردات التي تعينه على أن يستمر في شقائه رساما ونحاتا حالما. فحين ذهب إلى باريس، منتصف خمسينات القرن الماضي درس التمثيل الإيمائي إلى جانب الرسم. فكانت تلك الخطوة بمثابة تكريس لما عاشه من انفعالات ساخنة في السنغال وهو يرى الفن ممتزجا بحركة الناس العاديين من خلال الدين. حين عاد إلى لبنان عام 1957 حالفه الحظ في أن يحصل بعد سنتين على منحة لدراسة النحت في إيطاليا. يومها جرى لقاؤه العظيم بجياكومتي وعدد من نحاتي أوروبا الكبار. ولأن روحه القلقة لم تكن تسمح له بالمكوث في محطة بعينها فقد كان لقاؤه في روما بعدد من الفنانين القلقين مثله مناسبة للعب بالنحت من جهة كونه ممارسة تجريبية هي أقرب إلى المغامرة منها إلى الدرس الفني المنضبط. كان الريس بالنسبة إلى الآخرين هو النموذج الطازج والنضر لامتزاج الشرق المتوسطي بشمسه بمجاهيل أفريقيا الغامضة بعتمات معابدها. كان كائنا حيا يحتضن سحر تعاويذ ملوك أفريقيا بشفافية شمس المتوسط التي حرص على أن يحملها معه أينما حل.

لم يكن عارف إلا ذاته المتمردة التي كانت حريصة على أن تقوم بنزهتها اليومية بين متاهات الجمال. كان جميلا في كل ما يفعل فكان ضروريا أن يحبه الجمال.

"سترى كيف سيستقبلنا الرئيس سنغور" قال لي وهو يمسك بيدي ليقودني إلى فندق المنزه بطنجة. حتى تلك اللحظة كنت محرجا إزاء المزحة التي ورطني فيها واحد من أكبر الضاحكين الذين قابلتهم في حياتي، غير أن العناق الأسطوري بين صديقين هما الريس وسنغور الذي لم يكن رئيسا يومها صنع مني شاهدا على براءة الطفل الأسطوري الذي تعبتُ في المقهى من تتبع حكاياته عن عالم سحري عاشه شخصيا، فيما كنت أظنه متخيلا. كان الريس واقعيا في أقصى درجات خياله ولم يكن يجرؤ على الكذب حتى وإن تعلق الأمر بالجمال. يومها لقنني الريس درسا مزدوجا في الجمال والأخلاق معا.

لم يكن الريس صانع فن وحسب بل كان صنيعا إنسانيا فريدا من نوعه.

> الريس ظل طوال حياته يراهن على الصدق معيارا لصلته بالآخرين. لم يمر بالعالم باعتباره سائحا عابرا، بل كان يصر على أن يكون ابن الجرح المفتوح بين ضفتين

الزهور النائمة على الحجر

"ما من بلد في العالم مثل لبنان" جملة همس بها الريس لي بتواضع كما لو أنه كان يبوح بسر. حديقته في عاليه تؤكد صحة حدسه. تشبهه، ربما من جهة تنوع نباتاتها، غير أنها أيضا تذكر به باعتباره راعيا لكائنات (منحوتاته) لا يزال في إمكانها أن تلهم الجمال. لبنانه الكوني مثلما حلم به تجسد في حديقة تحمل اسمه في البلدة التي ولد فيها ومات بعد أن جال بين القارات. لو أنه لا يزال حيا لكان قد حدثني وهو يمسك بيدي كما كان يفعل في طنجة عن علاقة الزهور بالحجر. بالنسبة إلى شخص مثل عارف فإن الوفاء ضروري لكي يشعر المرء بإنسانيته. كانت تنويعاته على قماشة اللوحة وعلى الحجر واحدة. كلها تنبعث من مسعى واحد: أن يكون الصدق قاسما مشتركا بين الواقع والخيال. هذا فنان لا يكذب، بل إنه ظل طوال حياته يراهن على الصدق معيارا لصلته بالآخرين. لم يمر بالعالم باعتباره سائحا عابرا، بل كان يصر على أن يكون ابن الجرح المفتوح بين ضفتين. كان عليه أن يكون سوريواليا فينسى الواقع. كان عليه أن يكون تجريديا فينسى أن يكون تشخيصيا. كان عليه أن يكون بدائيا بسحر رؤاه الأفريقية فينسى حياته في باريس. ولكنه رغب في أن يكون كل ما عاشه، كل ما رآه، فكانت تجاربه الفنية بتنوع أساليبها وموادها وتقنياتها مرآة لحياته.

حياة على هيئة شذرات

عارف الريس المسرع دائما، عاش حياة صاخبة. كان صوته الجبلي، حركات يديه المنفعلتين، نظراته التي هي أشبه بالضربات، لغته المقتضبة التي لا تخلو من المزاج هي أصابعه التي تمتد للعبث في كل ما يراه الآخرون مسلّما به. وهو ما حرص الريس على أن يبقي شراراته ساخنة من خلال كتابيه "الأيام الرمادية: ألوان، أحرف، صور" و"رحلة داخل الذات" وهو عبارة عن حوارات أجرتها الصحافة معه في مختلف مراحل مسيرته الفنية. ولأنه يعرف أن سيرته الفنية والحياتية كانت أصعب من أن تجمع في بوتقة واحدة فقد قرر أن يكتبها مفككة على هيئة شذرات خاطفة. وهو ما نجح فيه. ليس هناك ما يُتعب. أينما مد الريس يده فإنها كانت تقع على لقى لا يزال معدنها لامعا. فالرجل عاش حياته كاملة، لم يكن ينقصه شيء، وهو ما يجعلني أضمه إلى قلة من الفنانين السعداء الذين نذروا فنهم بل وأنفسهم لحب الآخر العابر للقارات وللغات وللأزمنة.

كان عارف الريس سيد موقفه المتشدد من العالم مثلما كان سيد ضحكته.

> عاش الريس حياته حالما، تمر به الوقائع اليومية ليلتقط منها المفردات التي تعينه على أن يستمر في شقائه رساما ونحاتا حالما

شركة صنعت عالمها العملاق مشيعة ديمقراطية المعلومات

غوغل والإنسان والعالم المعقد

❑ **برلين** - عندما جلس مؤسسا غوغل ليضعا لبنة أول ماكنة بحث تعالج عجزا في فكرة استقصاء البيانات من بين الكم الهائل من المعلومات والمعطيات، وما كان ببالهما أنهما يطلقان ثورة حقيقية ستغيّر مفهوم المعلومة ودورها في الحياة. كان اللغز المعرفي الذي يحاولان حله بسيط. إذا بحثت عن كلمة "جاغوار" في محرك البحث، كيف يمكن التمييز بين من يبحث عن معلومات عن سيارة جاغوار البريطانية أم عن حيوان النمر الأرقط، هنا برزت فكرتان هما: الأولى هي أن تعرف شيئا عن الشخص الباحث من خلال تراكم أسلوبه في البحث وعلى ماذا ينقر. والثانية إعطاء وزن لعمليات البحث العامة التي يجريها آخرون. مثل هذا الحل الذكي حوّل محرك البحث من ماكنة حشد للمعلومات وتقديمها، إلى ماكنة فطنة تبدو وكأنها تتابع الشخص، أو نمطا من الأشخاص، وتقدم لهم الأقرب إلى ما يريدونه.

غوغل صديق الجميع، وشريك الأسئلة عند مئات ملايين البشر في اللحظة ذاتها ومن كل أصقاع العالم، الذين ينشدون الإجابات سيجدونها في غوغل، والذين يبحثون عن الطرق والخرائط سيجدونها في غوغل، وكذلك يفعل المنقبون عمّا هو وراء المعرفة، في عالم واسع تصبح فيه التقنيات الفائقة جزءاً من رفاهية الإنسان.

غوغل الموقع الذي بدأ بفكرة من طالبي دراسات عليا ذات يوم، مجرد مشروع نظري تحوّل إلى موقع يقدّم خدمة البحث، ينظم المعلومات ويقدّمها بين يدي طالبيها، ليصبح شركة عملاقة تفرد أذرعها على العالم مبتلعة عدداً كبيراً من الشركات المتخصصة في مجالات مختلف.

عصر غوغل

في غوغل يظهر العصر الجديد، وينعكس عملياً على سيرة مشروع بسيط بدأ في مرآب سيارات، رأسماله الحقيقي هو قوة التفكير الخلاق والرغبة بتغيير العالم، وربما حدث هذا ذات يوم دون حسابات، تلك الحسابات التي ستظهر حين يصطدم غوغل مع ملفات خطيرة كالإرهاب والخصوصية والعالم المتغيّر كل يوم.

موقع أحضر أعماق محيطات الإنترنت للإنسان من كل مكان في العالم، على مدى سنوات مضت، يبشر اليوم رئيس مجلس إدارته التنفيذي إريك شميدت بأن العالم سيخسر الإنترنت قريبا، وما تنبأ به شميدت، كان تصوّره لما سيكون عليه الحال بفعل توسّع الخدمات وليس تقلصها، فشرح في حوار مفتوح معه في منتدى دافوس الاقتصادي بسويسرا، أنه "سيكون هناك عدد كبير من بروتوكولات الإنترنت وكمية هائلة من الأجهزة والمستشعرات والأدوات التي نرتديها ونتفاعل معها، فلن نشعر بعد ذلك أن الإنترنت موجودة، تخيل أنك تدخل غرفة، وفجأة تصبح هذه الغرفة ديناميكية، وبالتالي ستتفاعل مع كل غرض موجود داخل الغرفة، ويضيف الرجل الذي رافق مبكراً مؤسسي غوغل لاري بايج وسيرغي برين: ستكون هناك إنترنت الأشياء حيث تصبح الأدوات المتصلة بالإنترنت من هواتف وساعات وأجهزة تحكم بالحرارة والمصابيح مبرمجة لتعمل بنفسها وبشكل فاعل، ولن يشعر الإنسان بوجود الجسر الأساسي الذي كان يعرف بـ"الانترنت".

سيرغي برين، مهاجر روسي، قادم من أحياء موسكو الفقيرة، ابن لأستاذ رياضيات حمل أسرته إلى مطار كينيدي في نيويورك في العام 1979 هارباً من شح الحياة العلمية في بلاد شاسعة المساحة، شحيحة على الخيال، وفي أميركا تلقى برين من والده هديته الثمينة وكانت جهاز كومبيوتر كومودور 64، حيث واصل تقدمه العلمي دون الالتحاق بالمرحلة الثانوية ليدرس في جامعة ميريلاند علوم الكومبيوتر والرياضيات، وليحصل على الماجستير في العام 1995 في ستانفورد، حيث رأى لأول مرة من سيكون شريكه في عالم غوغل، لاري بايج.

> غوغل يتمكن بفضل تنظيم المعلومات وإتاحتها للجميع من أن يكون شريكا للإنسان وبديلا عن المكتبات والتليسكوبات ودور السينما والأصدقاء والمخبرين

> جوليان أسانج مؤسس ويكيليكس يتهم غوغل بمنح معلومات المستخدمين إلى أجهزة المخابرات العالمية، ما يعكس عدم قدرة الشركة العملاقة على الصمود في وجه التدخلات الدولية في شؤونها

ليعمل الاثنان على مشروع بحثي مشترك قائم على الهندسة والرياضيات معا، بهدف ابتكار طريقة لاستخراج أكبر كمية من المعلومات عبر الإنترنت من كم هائل من البيانات، حمل بحثهما عنوان "التركيب البنيوي لمحرك بحث على الإنترنت يضم شريحة واسعة من النصوص".

وفي العام 1998 حوّل الطالبان البحث إلى شركة صغيرة تدير أعمالها من منطقة منلو بارك في كاليفورنيا ومن مرآب سيارات مستأجر، ومنحاه اسمه الذي سيعرفه سكان الأرض كثيراً في ما بعد "غوغل".

كانت استجابة الإنسان لإغراء المعلومات استثنائية، فبعد أقل من عام على انطلاق المشروع، وصل عدد طلبات البحث على موقع غوغل إلى نصف مليون طلب يوميا، فكان المزيد من الطلبات على المعلومات سيعني المزيد من التوسّع في أعمال الشركة، لتصبح نسبة نموّها 50 بالمئة شهريا، فانفجرت الصحافة الأميركية بأخبار غوغل وعلّقت مجلة "تايم ديجيتال" على فارق تطوّر غوغل عن بقية شركات العالم بأن "غوغل بالنسبة إلى منافسيها كشعاع الليزر بالنسبة إلى السكين"، وحتى العام 2001 كان عدد طلبات البحث على غوغل قد وصل إلى 100 مليون طلب يوميا، حينها تم إدخال فعل جديد إلى قاموس اللغة الإنكليزية، وهو "غوغل" أي أخضع للبحث.

الثقة بغوغل التي فرضتها قدرة الموقع على الإتيان بكل شيء عن كل شيء، صنعت عقد شراكة مع مستخدم الإنترنت، يقوم على تبادل المنفعة، صحيح أن غوغل يقدّم المعلومات مجاناً لكن يقدّم معها الإعلانات أيضاً، ويتمكن من التأثير يومياً وفي كل لحظة على عشرات ملايين الأدمغة التي تضغط على زر البحث قرب شعار غوغل، لكن المستخدم يبقى يثق بغوغل، ويعرف أن المبدأ الذي اعتمدته الشركة، هو "ديمقراطية المعلومات"، وهو انعكاس متعاظم للتفكير الأميركي الذي بشّر بالعولمة وقادها، غوغل في الواقع هو من حوّل العالم إلى قرية صغيرة، قرية محصورة في شاشة بين يدي مستخدم الإنترنت.

وباحتكار شركة غوغل لمؤسسة "إيمز التي تزوّد وكالة ناسا لأبحاث الفضاء، تمكن غوغل من فرد خرائط الأرض أمام المستخدم، في اختراق كبير لحظر طال مداه، بدأ ذات يوم مع الرحالة والمستكشفين الذين رسموا خرائط القارات البدائية، ووصل إلى السلطات التي تخشى من توفير تلك الخرائط كي لا تقع بين الأيدي الخطرة، كسر غوغل هذا الحظر، بانتقاله إلى تحديث خرائطه وصوره عبر الأقمار الصناعية، وإطلاقه "غوغل إيرث" الذي ينقل للمستخدم صورة مقرّبة بدقة عالية لحديقة منزله وألعاب أطفاله المتناثرة هنا أو هناك على أرضها.

غوغل الحكومة العالمية

شكّل غوغل شراكة فائقة مع المستخدمين، حيث يصعب تخيّل الحياة من غير غوغل، فصار بديلاً عن المكتبات العملاقة في صالونات البيوت، والتيليسكوبات المتخصصة، ودور السينما، والمسارح، والتلفزيونات، واستطاع الموقع الباحث عن المعلومات أن يربط البشر أفراداً ومؤسسات في شبكة بلا حدود تمتد عبر الأرض، تتفوق بالفعل على فكرة الإنترنت مع أنها تقوم عليها، فما جدوى الإنترنت من غير غوغل، رغم وجود محركات بحث أخرى مثل الياهو وغيره، ولكن غوغل يبقى بعيداً جداً عن أقرب منافسيه.

صنع غوغل صورة جديدة للرأي العام في العالم، فالجالس خلف شاشة جهازه أو المسك بهاتفه الذكي الذي يتصفح الإنترنت عبر غوغل، لن يكون بعد اليوم من غير رأي، ولن يكون مجرد مستقبل للمعلومات، على مبدأ السمع والطاعة والقبول، بل صار يشارك في تغيير شكل المعلومة، ويقدّم الطلبات إلى محرك البحث العملاق لتغيير بعض تلك المعلومات إن خالفت بعض القيم الإنسانية أحيانا، أو تجاوزت حدوداً يتوافق عليها البشر، يمكن بفضل تلك الحكومة التي شكلها غوغل وأعضاؤها هم كافة مستخدمي الشبكة، إحداث التغيير المنشود في العالم، صحيح أنه افتراضي، ولكن ترجمته فعلية وواقعية على الأرض بفضل تداخل التفاعلية بين الإنترنت والحياة.

الكيان القوي الرخو

يصبح اسم غوغل مع الوقت ومع توسّع اهتماماته والمنتجات التي يقدمها للمستخدمين في العالم، من السيارات إلى الجوالات والنظارات وغيرها، إضافة إلى الخدمات العديدة، أكبر الحاضرين في التاريخ الحديث وأكثرهم رغبة بالحلول في محل الأقوياء الذين سبقوا والذين ما يزال بعضهم لاعباً أساسياً في العلوم والتكنولوجيا، واليوم تبدأ شركة غوغل بالتحريض على السفر إلى الفضاء، في أحدث مشاريعها التي طرحت من خلاله مسابقة للشركة التي ستتمكن من صنع مركبة خاصة بوسعها الهبوط على سطح القمر، ويمكنها التحرك على سطحه بما لا يقل عن 500 متر، شركة غوغل تعرض جائزة قدرها 30 مليون دولار لمن يفوز في سباق إنزال مركبة غير مأهولة على سطح القمر، وتمنح الجائزة مؤسسة "لونار إكسبرايز ، التي تملكها غوغل، وهي مفتوحة أمام الشركات الخاصة والهيئات غير الحكومية في جميع أنحاء العالم، وعلى الشركة الفائزة بعد أن تقوم بإنزال مركبتها القيام بنقل لفيديو عالي الوضوح وصور لكوكب الأرض فور وصولها إلى القمر، وقدمت المؤسسة لخمسة فرق متنافسة جوائز مالية بلغ مجموعها قرابة الـ6 مليون دولار، من إجمالي مبلغ الجائزة البالغ 30 مليون دولار، إذ تريد غوغل كسر احتكار السفر عبر الفضاء الذي كان محصورا في الولايات المتحدة وروسيا والصين.

صنع غوغل عالمه، وصنع معه عالمنا، فتداخل العالمان بصورة كبيرة، حيث لا يعرف أحدٌ إلى أين سيقود غوغل البشرية في رحلته العلمية والتقنية، وكيف ستتأثر الحكومات والدول وأجهزة المخابرات والشركات في العالم بهذا الكائن الذي ولد في أواخر التسعينات لينمو بسرعة هائلة ويصبح أكبر من أيّ قدرة على ضبطه.

تكررت المرات التي طُلب من غوغل فيها حجب بعض الخرائط والمواقع لأسباب أمنية، وفقاً لما تراه الدول والجهات التي طلبت ذلك، ولم يتوقف كثيرون عند الخبر الذي نشر في خريف العام 2014 الذي اتهم فيه جوليان أسانج مؤسس موقع ويكيليكس، شركة غوغل بأنها قامت بتقديم بيانات مستخدميها لأجهزة مخابرات عبر العالم، وقال أسانج في لقاء مع هيئة الإذاعة البريطانية، وقناة سكاي نيوز، إن موقع غوغل يقوم بجمع بيانات مستخدميه وتخزينها وتصنيفها، ومن ثمة بيعها إلى المعلنين وإلى جهات أخرى، كما يتيح لأجهزة المخابرات، ومن بينها المخابرات الأميركية، الاطلاع عليها.

فهل سيكون قوام غوغل رخواً كما هو قوام الأخطبوط، كما يطيب لكثيرين تشبيه الشركة العملاقة، أم أن الشركة العملاقة ستفرض نظاماً أمنياً خاصاً لحماية أمن المعلومات يصمد أمام التهديدات التي تواجهها الشركة التي أرادت أن تتدخل في كل شيء.

> العصر الجديد ينعكس عمليا في سيرة مشروع بسيط بدأ في مرآب سيارات، رأسماله الحقيقي هو قوة التفكير الخلاق والرغبة بتغيير العالم، وربما حدث هذا ذات يوم دون حسابات، تلك الحسابات التي ستظهر حين يصطدم غوغل مع ملفات خطيرة كالإرهاب والخصوصية والعالم المتحول كل يوم

ملف/الثقافة والمؤنث

تنشر نصوص هذا الملف بالتعاون مع مجلة «الجديد» وهي جزء من ملف أوسع نشرته المجلة في عددها الأول

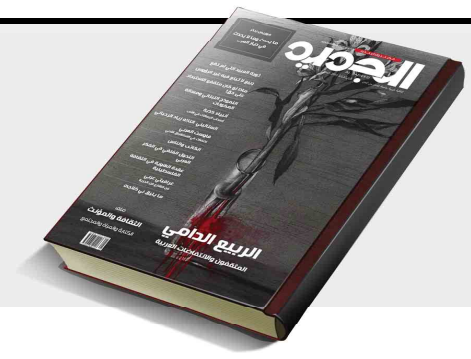

ثقافة الخوف من المؤنث

ما يشبه المقدمة

نوري الجرّاح

❑ هل يصح الوقوف، باستمرار، ضد تصنيف الإبداع نسبة إلى جنس مبدعه؟ لطالما رأى المثقفون العرب الذين يصفون أنفسهم بـ"المتقدمين"، أو "التقدميين"، ورأيت معهم، بشيء من المجازفة وغياب الدقة، أن الكتابة الأدبية (رجلاً كان صاحبها أو امرأة) تصدر عن الإنسان الكلي، ابن المجتمع، الحاضر في لحظة التاريخ، المتمثل لمشكلات عصره، والناظر إلى المستقبل، بصرف النظر عن الجنس والهوية والعرق، وبعيداً عن أيّ اعتبارات للفروق الجنسية والاجتماعية والجغرافية. والآن أشعر أن مثل هذا الاعتقاد كان ينقصه التحديد، فضلاً عن أنه ظل يفتقر إلى الدقة، خصوصاً عندما يعوزنا أن نذهب إلى تشخيص المشكلات والقضايا التي تتداخل، ومن ثمة تسهم في تشكيل الكتابة، وتحديد معالمها وغاياتها، وتفصيلاً، عندما تتفكر في الأنوثة وموقعها من الفنان، وفيه.

لربما كانت ضآلة الوعي النقدي وضعف الاستعداد لفحص المقولات التي تسيطر على هذا الوعي ومراجعتها، وتأسر المخيلة الجماعية للمثقفين، سببين لافتين في تخلف تلك الذهنية التي دأبت على إنتاج الأوهام حول الآخر/المرأة وإعادة إنتاجها، في سياق نظرة إلى الأشياء تسلّم بالمعطى من دون فحص، وتأخذ بالأشياء على عواهنها وعلاتها. يستوي في ذلك (وإن بدرجات متفاوتة) المثقف الإسلامي، والمثقف العلماني (قومياً) كان أم ماركسياً، أو هو ليبرالي (واهماً أو لاعباً) حداثي أم سلفي.

والسؤال، الآن، ما الذي يجعل النظرة إلى المرأة والسلوك بإزائها، لدى هؤلاء جميعاً، محكومَيْن، في الجوهر منهما بمقاييس ومعايير متقاربة، حتى لا نقول متشابهة؟ (قيم الرجولة ومقاييسها السائدة) بما يجعلنا نتخيل أن الفجوات القائمة بين فكر وفكر يتخالف معه، تبقى نظرية، وبالتالي لا تجّد ما يردمها إلا بما في ذلك السلوك المشترك من تسييد لقيم ذكورة معتدّة بتفوقها. وبداهة، فإن الموقف من المرأة، لا بد أن يعتبر معيارياً، لو سلمنا بحقيقة أن الحياة لها صانعان. وأن المثقف هو أقدر على التخلي عمّا اغتصبه (الرجل) عبر التاريخ من حقوق المرأة، واعتبره حقا مكتسبا، ممزّقاً بذلك النسيج الروحي والنفسي المضيء الذي يلوّن الكائن بألوان الأنوثة والذكورة، ويصنع المتعدد فيه.

ولكن الأمر في ثقافتنا يبدو أعقد من هذا التشخيص المبسّط، ففي استقصاء أعددته مرة في مطالع التسعينات يوم كنت أصدر مجلة "الكاتبة" حول "المؤنث" والرجل العربي توجهت به إلى الشعراء والكتاب العرب، قصد التعرف على طبيعة نظرتهم إلى المسألة ومدى انشغالهم بها، وموقع المؤنث من إبداعاتهم، وقبلاً من تكوينهم الفكري والروحي، بدا لي أن غالبية هؤلاء المثقفين لم يكونوا منشغلين بالفكرة أو هم دوهموا بالأسئلة المطروحة ووجدوها، ربما، أكثر جرأة من أن تُحتمل في ظل واقع عربي يشهد انحطاطاً اجتماعياً وروحياً ونكوصاً فكرياً مطّرداً، يجد تجلياته في حوادث ومظاهر شتى أصابت في الصميم مختلف نواحي الحياة والنشاط الإنسانيَيْن في العالم العربي. رصدتُ يومها تهيّباً من الفكرة حتى من قبل أولئك الذين تحمسوا لها، ولم يجدوا فيها، كما رأى بعض المحافظين، مجرد فكرة فبركتها مخيلة شخص "مناصر للمرأة" كما يوصف النسويون العرب عادة، أو وسيلة لنشدان إثارة ما تحقق رغبة متطرّفة في مخالفة الأشياء ومعارضة السائد. على العكس من ذلك، إنما رأوا في بعض ما رأيناه مدخلاً ضرورياً لطرح تساؤلات فكرية وجمالية متقدمة حول الأنا والآخر، من باب استكشاف الأبعاد النفسية والوجدانية العميقة التي تقوم عليها العلاقات بين الرجال والنساء العرب والمحتوى الفكري والجمالي للقاء الأنوثة والذكورة في كائن، وبين كائنيْن وكائنات، ومن ثمة التجليات الجمّة والثرية لهذا اللقاء كما تنعكس في الظواهر الأدبية والفنية، للوقوف أخيراً على الإشكاليات التي تحكم هذه العلاقة. وتلك التي تنتج عنها.

إذن نحن إزاء بحث معمق، أو على الأقل بحث جدي في المسألة. فما الذي يجعل المثقف العربي خائفاً ومرتاباً من الأنوثة؟

هذا السؤال العالق وما تجاوره من أسئلة مشابهة تكاد اليوم تبدو ترفا فكريا إزاء حال المرأة التي تشغل حيزا يزداد تهميشا داخل مجتمعات تشهد ثورات وانتفاضات، فتهشّمت وباتت هي نفسها هامشا مشلولا في ظل صراع دموي بات عابرا للجغرافيات، وهازئا بالخصوصيات المجتمعية. فكل شيء في حال العرب اليوم يبدو في عين العاصفة.

وبالتالي بتنا أحوج ما نكون اليوم إلى إعادة تركيز الأسئلة العالقة في سياقات جديدة. إنها سياقات الربيع الذي بات شتاءات دامية.

***

لنكن أكثر صراحة، ولنقل إن "المثقف التقدمي" يسلّم بالأفكار الجديدة والجريئة، وعندما يصل الأمر إلى السلوك تتبدّى مظاهر عجزه عن المغامرة وخوفه من الأخذ بها أخذ السالك، حتى لتبدو الهوّة بين الفكر وفعله في الوقائع، سمةً ثقافة، ودليلاً إلى شرخ عميق في الشخصية الثّقافية العربية.

***

في هذا الملف تستأنف مجلة "الجديد"، بوصفها منبراً عربياً، مقاربة السؤال الشائك، لتعيد طرحه مجدداً، لا كسؤال مُرجإ وحسب، وإنما كسؤال حارق لا مناص من مقاربته في ظل لحظة عربية عاصفة اختلّت معها جميع الموازين. منطلقين من اعتبار يرى أن لا تقدم للمجتمعات العربية، لا ربيع ولا مستقبل، دون ردم الفجوات الكثيرة بين الثقافة والناس، بين الرجل والمرأة، وبين النخب والشارع. خلال سنوات أربع تزلزلت الأرض، وأخرجت أثقالها الثقيلة. فإذا بها حمم دفينة، تفجرت بفعلها المكونات والهويات ومعها الأسئلة. فلنطرح، إذن، السؤال حول المؤنث والمجتمع، والمؤنث والثقافة، والمؤنث والخيال الجماعي بالجرأة التي تُتيحها لنا لحظة الحقيقة، وبوعي الضرورة التي تلحظ أن لا مستقبل للعرب دون تصحيح العلاقة بين المرأة والرجل، وتطوير نظرة نحو المؤنث تغادر انشدادها إلى الماضي المُتوهّم، وقيمه الظالمة، ليمكننا أن ننظر إلى المستقبل بعينين اثنتين، لا بعين واحدة هي عين الرجل.

هنا في هذا الملف أفكار وملاحظات مختلفة، بعضها يلاقي بعضه الآخر وبعضها يتفارق عنه، لكنها بمجملها تتيح لنا فرصة التعرف على وجهات نظر كاتبات وكتاب من مشرق العالم العربي ومغربه، والكشف عن إشكاليات شتّى يثيرها السؤال في الوعي. وهي بمجموعها تفصح ولا بد عن طبيعة انشغال الوعي الذي صدرت عنه بالسؤال حول المؤنث في الثقافة والاجتماع. لعلها أن تكون مدخلاً إلى نقاش حرّ، ودعوة إلى سجال جريء حول ما هو مسكوت عنه، ويراد له أن يظلّ في أرض معتمة بعيداً عن نور السؤال، وإلحاح الرغبة في استدراج مقاربات وإجابات لم تعد ضربا من الترف، في ظل نكوص مريع أتاح لقوى الظلام أن تنهض من مكامن العطب الاجتماعي والسياسي لتجهز على القليل الذي أنجزته المرأة وأنجزته المجتمعات خلال قرن مضى، وهو تقهقر في هاوية لا قرار لها، يصيب أول ما يصيب الحلقة الأضعف اجتماعيا، ألا وهي المرأة.

تحية متجددة لكل من شارك في هذا الملف، بصرف النظر عن موقفه ورأيه. نريد لهذا الملف أن يكون عتبة ليس إلا، ومطلعا يلهمنا المزيد، ويحضّ عليه الحياة الثقافية العربية التي افتقرت (على غناها الأكيد) إلى تركيز أسئلتها، وتحرير أخيلتها، وطرد أشباح الخوف عن النصّ والسؤال.

***

لئن غيبت منظومة القيم السائدة في المجتمع العربي الأنثى والمؤنث (كحيّز اجتماعي مهمّش تاريخياً) في مكان قصيّ من ذات الفنان، ورمت ظلالاً قاتمة على هذا المكان من نفس المبدع العربي، فإن الخوف من (الأنوثة) على (رجولة ناقصة وركيكة!) لا يمكن تفسيره إلا على أنه خوف من الذات ومجهول النفس لدى الرجل، وخوف من مغامرة الحرية وتجريب الانفكاك عن الموروثات السلبية في اللاوعي الجمعي (لدى الرجال والنساء معاً) وأفدحها. قطعاً، تلك التي تقوم على الخوف من المرأة والخوف من الاختلاف. وهو خوف لا مبرر حقيقياً له لدى الفنان، ما دام إبداعه يقوم على مناهضة الظلم ومقاتلة القيم البالية، ومنها تلك القيم المفرطة في (رجاليّتها)، والتي تقف عقبة أمام اعتراف الفنان بما يتحرك فيه من نزوع مضاد لكل ما هو قمعي، بينما هو يستعد للعطاء المبدع بالمعنييْن الفكري والجمالي.

هنا تبدو المهمّة الكبيرة والحرب الصامتة التي ينتظر من المبدع خوضها ليتخلص من رواسب التفكير القديم، وما تكون مساحة تعبيره، ساعتئذ، غير تلك الأرض الثالثة المشرقة حيث يتحرر الكائن من عقد الصراع بين النساء والرجال، بعيداً عن التحرك النسوي المغالي في انقساميّته، لصالح لقاء إنساني منفتح وراق بين الرجال والنساء في إطار علاقات من الاحترام الاجتماعي، والإقرار بحقوق النساء.

بداهة، ليس في وسع المبدع التعبير عن كلية الكينونة الإنسانية من دون تمثّل الآخر المختلف، وتمثّله ليس مسألة نظرية، أي أنه لا يمكن أن يتمّ من دون الدخول في منطقة الأنثى، والأنثوي، والمؤنث.

هنا في الشق الثاني من الملف شهادات من كاتبات عربيات من مشرق العالم العربي ومغربه، على حدّ سواء، تكشف مجتمعة عن وعي تحرري يستند إلى مرجعيات مختلفة ويتحدر من مشارب متعددة، في محاولة لزحزحة صخرة السؤال.

* شاعر من سوريا مقيم في لندن

> إن الخوف من (الأنوثة) على (رجولة ناقصة وركيكة!) لا يمكن تفسيره إلا على أنه خوف من الذات ومجهول النفس لدى الرجل

> بتنا أحوج ما نكون اليوم إلى إعادة تركيز الأسئلة العالقة في سياقات جديدة. إنها سياقات الربيع الذي بات شتاءات دامية

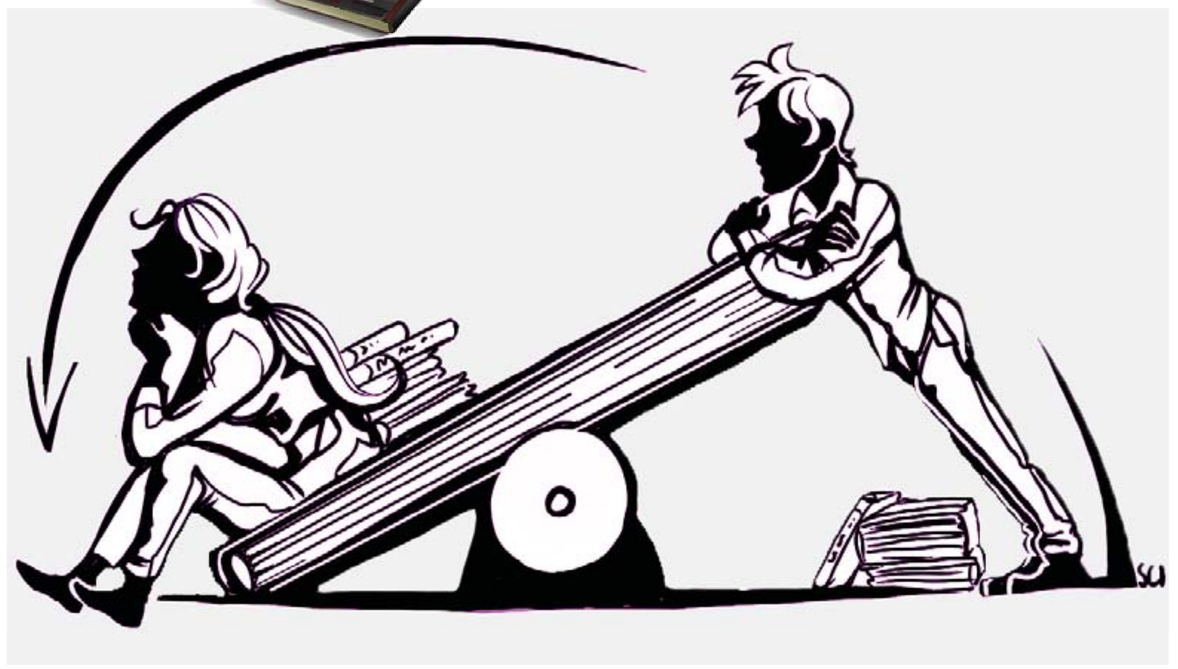

المغيبة في الفكر العربي

إسماعيل مهنانة

❏ يبدو جليّا أن تاريخ الفلسفة هو ذاكرة ذكورية بامتياز، ليس فقط من حيث أن جدول الفلاسفة في معظمه يعجّ بالرجال، وبخلو إلا فيما ندر من النساء، ولكن أيضا من حيث ماهية الفلسفة نفسها كطريقة في التعاطي مع مشكلات العالم والوجود والإنسان، فقد كانت الفلسفة دوما طريقة ذكورية في رؤية العالم. ولم يشفع لها اسمها اليوناني الممعن في التأنيث: "صوفيا" الذي يحيل على جمال الحكمة. منذ أفلاطون الذي نحت مفهوم الفلسفة، كان الفيلسوف بحمد الآلهة أنه لم يُخلق امرأة.

تاريخٌ طويل من الاحتقار والتهميش والإقصاء الفلسفي للمرأة والأنوثة ومسألة الاختلاف الجنسي، ذلك الذي ورثة المفكر العربي المعاصر، فهو لم يرث فقط البنية البطريركية والقبلية العربية والشرقية عموما في التعاطي مع مسألة الأنوثة، ولكنه ورث أيضا أدوات ومناهج التفكير الفلسفي المعاصر من فلاسفة غربيين لا يقلون مركزيّة ذكورية وقضيبية، في مسألة الأنوثة بغدو الفلاسفة الغربيون الأكبر حداثة شرقيين حتى النخاع، لاحظ تحليلات هيدغر، فرويد، ماركس، وحتى فوكو حتى لا نتكلم عن ديكارت وهيغل وشوبنهور عدو المرأة المعلن.

تغييب المسألة

في الفكر العربي، ليس صدفة أن يثير كتاب "قاسم أمين" "تحرير المرأة" سنة 1903، ضجّة كبيرة آنذاك لأنه كان رميا لحجر ثقيل في المياه الراكدة للفكر والواقع العربيين، حين نبّه لأهمية المسألة، ولكن الغريب هو أن الملفّ طوي نهائيا، ولم يواصل الفكر العربي تفكير مسألة المرأة والنسوية والأنوثة بأيّ شكل من الأشكال. توالت الكثير من المشاريع الفكرية والمدونات الفلسفية، وتعددت المشارب والاتجاهات والتيارات، من ليبرالية، وقومية وتقدمية، أو إسلامية تراثية، والثابت واحد تغييب مسألة الأنوثة والنسوية.

لنذكر مثلا مدوّنات كبرى، مثل كتابات عبدالرحمن بدوي، أو حسن حنفي أو محمد عابد الجابري، ومحمد أركون، وهي مدونات حداثية وتقدمية في معظمها، ومع ذلك لا نجد إلا إشارات قليلة لطرح مسألة الأنوثة والنّسوية محلّ الدرس الفلسفي، والنقاش الفكري والنقدي، فلا واحدة من هذه المشروعات حاولت التأسيس النظري لخطاب جذري، بالطريقة التي تطرح بها في الغرب أو حتى الهند والصين حاليا. باستثناء قلّة هامشية مثل كتاب نصر حامد أبو زيد: "دوائر الخوف".

ازدواجية المفكر

المسألة في الحقيقة لا شعورية، تتجاوز بكثير إرادة التفكير الفردي للمفكر العربي، بتجنّب المفكر العربي والمثقف عموما، طرح مسألة الأنوثة بشكل جذري، لأن ذلك يخلخل كل الخلفية الاجتماعية والثقافية التي يعيش داخلها، ويساهم بشكل شخصي في تقويتها. فالمفكر العربي يفكّر بمقولات وأدوات معرفية حداثية لكنه يعيش واقعا تراثيا مختلفا، قبليّا وتقليديا، ويدخل في علاقات اجتماعية تقليدية، مثل الزواج و تربية الأولاد، والعلاقات الأسرية، إنه منخرط فيها دون تغيير، أو مقاومة أو رفض، حتى ولو كان غير مقتنع بها فلسفيا فهو يتجنب الدخول معها في مجابهة فلسفية حقيقية.

أخيرا وليس آخرا، ثمة ردّة حداثية عاصفة عرفها الفكر العربي منذ أكثر من عشريّتيْن ولأسباب سياسية وتاريخية بطول شرحها، لقد تحول الفكر إلى فكر إسلامي وفقهي في مشاريع طه عبدالرحمن، وأبي يعرب المرزوقي مثلا، حيث تمت رسكلة المقولات الفقهية القديمة التي يستحيل ضمنها أيّ تفكير جدّي وجذري للمسألة النسوية.

* كاتب من الجزائر

سرد المرأة طريق العقلانية

بقطاش مرزاق

❏ المعوّل عليه في الأدب الذي تكتبه المرأة هو النثر وليس الشعر. ولنا أن نستعرض تاريخ التعبير الشعري لدى المرأة لكي نتحقّق من أن النثر هو الذي قد يؤدي بها إلى أن تقول حالتها وحالات المجتمع الذي تتحرك بداخله. الذكورة قائمة وكذلك الأنوثة، وأنا، شخصيا، لا أطالب من الأدبية العربية أن تغادر أنوثتها إلا لكي تحدثنا عن "العقل الأنثوي" حقا وصدقا. الخنساء على سبيل المثال لا الحصر حالة وجدانية، وكذلك إيميلي ديكنسون وإديث سيتويل وأنا أخاتوفا ونازك الملائكة وملك عبدالعزيز وفدوى طوقان وغيرهن من الشاعرات الأخريات في مختلف اللغات. وعليه، أنا أرى أن التعبير النثري هو الذي يمكّن الأدبية عندنا من أن تقول شيئا غير الذي قالته إلى حدّ الآن، أي أن تقفز فوق جدار الوجدانيات الفردية، وأن تقول ذاتها العقلية الحقيقية وذوات الأخريات.

وهذه الحالة العقلية لا تتأتّى لها إلا باستخدام النثر، وذلك بغض النظر عمّا قاله اليونانيون القدماء، في هذا الشأن، من أن النثر هو العقل والشعر هو الشعور والأحاسيس.

هناك فرق كبير بين ما قالته الأدبية العربية في الزمن القديم، وبين ما تقوله الأدبية العربية الحالية، أي تلك التي توظف النثر في مضمار التعبير. هناك فرق حقا بين ما تقوله نازك الملائكة وفدوى طوقان وملك عبدالعزيز وغيرهن، وبين ما تقوله نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي وأسيا جبار بحكم أن هؤلاء الأخيرات يستخدمن النثر، أي التحليل، أي العقل.

الأدبية العربية الحالية تلقت نصيبا لا بأس به من المعارف، ودرست في الجامعات، وقد أمكنها أن تضطلع بمناصب فكرية وسياسية واجتماعية. وهي إذ تكتب نثرا إنما تقوم بالتحليل من أجل بلوغ نتيجة معينة تفيد الجميع ولا تكون مقصورة على حالة وجدانية معينة. هذه الأدبية -وفقا لما تسنّى لي أن أقرأه من كتابتها- لا تقوم بتوصيف حالة وجدانية محدودة.

في الشعر النسوي الذي قرأته، بدءا من عهود الجاهلية الأولى إلى أيّامنا هذه، توصيف للأنوثة المضطهدة، وطغيان الذكورة، وسطوة المجتمع والتقاليد، وانعدام الآفاق الرحبة للمرأة، وغيرها من العوامل المثبّطة للهمم النسوية، والتي وقفت عندها أزمنة طويلة دون أن تتخطاها، إلى عقلنة الواقع الذي تعيشه. وأعني بالكتابة النثرية الكتابة التحليلية، أي القصة والرواية والبحث الاجتماعي والتاريخي.

في الشعر توظف الأدبية في غالب الأحيان العنصر الغنائي وليس العنصر العقلي الفلسفي. أما في النثر فهي -حسب رأيي المتواضع- مخلوق آخر قد نعرف عنه شيئا ظاهرا، في حين أننا نجهل تضاريسه جهلا كليا.

أتمنى أن أقرأ أدبا قصصيا وروائيا للمرأة العربية، بدلا من قراءة ما قد تنظمه من شعر.. أنا في حاجة إلى معرفة الوجه المظلم من القمر، الوجه المظلم من المرأة العربية، وما أشد اتساعه! وأحسب أن الكتابة النثرية تمكنها من أن تحمل ذاتها بين يديها، بعيدا عن الكليشيهات المطبوخة في بعض المحافل الغربية، وأن تظهر لنا أشياء جديدة غير معروفة في حياتنا العربية.

المجتمع العربي شبع بكائيات وحالات وجدانية فردية، عرف من تكون الخنساء ومرائيها، واطّلع مع نازك الملائكة على امرأة "تعشق الليل"، وتجمع "الشظايا والرماد" من هنا وهناك، ووقف طويلا إلى جانب فدوى طوقان حين تصايحت قائلة "أعطنا حبّا"، و"وجدتها يا عاصفات اعصفي!"، وما إلى ذلك من وجدانيات. وباختصار، هذا المجتمع العربي في حاجة إلى الأدبيات اللواتي يوظّفن النثر، أي العقل، للخروج من عنق الزجاجة، وفي حاجة إلى العديد من أمثال نوال السعداوي وفاطمة المرنيسي وأسيا جبار وغيرهن.

* روائي من الجزائر

تقويض فكرة التمركز حول الذكورة

الكتابة النسائية صوتا وصدى

سعاد مسكين

❏ أسهم الحراك الثقافي العربي في فترة ستينات القرن العشرين في بروز وعي فكري مغاير لما عهدته المؤسسات الثقافية الكلاسيكية التي كرّست هيمنة الصوت الذكوري، فبات من الضروري الاعتناء بالمنتج النسائي نصيا سواء في مرحلته الأولى حيث ناضلت المرأة/الكاتبة من أجل إثبات وجودها، باعتبارها ذاتا كاتبة، وما استتبعها من مراحل اكتشاف خبايا هذه الذات، والتعرف على مكنوناتها نصيا. واعتبر الوعي الجديد بالكتابة النسائية امتدادا فكريا لحركة تحرير المرأة من سلطة المجتمع الذكوري، التي ترجع جذورها الأولى إلى أواخر القرن الثامن عشر في أوروبا.

نظرت الأطروحات النقدية الغربية للمنتج النسائي على أنه إنتاج يتعدى حدود الجنس: رجل أو امرأة، إذ يشتغل في حدود رؤية المرأة لواقعها ومجتمعها بحكم تفاعلها مع تجاربها الخاصة، باعتبار التجربة، على حدّ عبارة رامان سلدن، هي «مصدر القيم المؤنثة الإيجابية في الحياة الأنثوية النوعية (كالإيضاءة والمخاض) فهنّ وحدهن اللائي يستطعن الحديث عن حياة المرأة. يضاف إلى ذلك ما تتضمنه تجربة المرأة من حياة فكرية وانفعالية متميزة. فالنساء لا ينظرن إلى الأشياء كما ينظر إليها الرجل». لذلك تؤكد معظم دراسات الكتابة النسائية الغربية أن ثمة اختلافات بين الكتابة النسائية والأخرى الذكورية، إذ تسلّم إلين شولتر «بعدم وجود نزعة جنسية ثابتة وفطرية، أو ما يُسمّى خيالا أنثويا، غير أنها تذهب إلى وجود اختلاف عميق بين كتابة النساء والرجال» كما تقر فرجينيا وولف أن ما تكتبه المرأة «هو دائما نسائي لا يمكنه إلا أن يكون نسائيا، وفي أحسن حالاته يكون نسائيا على أكمل وجه، لكن الصعوبة الوحيدة تكمن في تعريف ما تعنيه بكلمة نسائي». وتذهب في المنحى نفسه بياتريس ديدبي التي تجد أن المرأة «لم تكتب مثل الرجل قط، وإن وظفا اللغة نفسها، إلا أن المرأة توظفها بشكل مغاير، وبشكل متحرر».

النقد النسوي

لقد قامت إلين شولتر بقراءة في ظاهرة النقد النسوي وصنفته إلى نوعين:

الأول، وهو المعنيّ بإبداع المرأة في مقابل الإنتاج الإبداعي الرجولي، ومادته تتضمن صورة المرأة النمطية في الأدب، واستغلال القارئ عبر تكريس صورة معينة للمرأة في ذهنه من خلال أنماط فنية ثقافية مختلفة.

أما النوع الثاني، فهو معنيّ بالمرأة، ككاتبة ومنتجة لمعنى النص، وتُعنى مادته بالديناميكية النفسية للإبداع الأنثوي، وعلم اللغة، ومشاكل لغة المرأة.

بهذا المنطق، سعى النقد النسوي إلى تقويض فكرة التمركز حول الذكورة وأنتج خطابا يعيد للمرأة كينونتها عبر الكتابة، كتابة لم تبرح أجناسا أدبية محددة منها: الرسالة والمذكرات والرواية والسيرة الذاتية، إذ لم تكتب النساء في المسرح وقصص الحيوان، وتعلل بياتريس ديدبي ذلك بكون الكاتبات «استطعن تكييف الجنس الأدبي وتحويل قوالبه لما يمكن أن يتناسب مع حاجتهن من الكتابة ورغبتهن في إثبات هويتهن»

إن ما يمكن تسجيله على النقد النسوي -على الرغم من المجهودات التي بذلها من أجل إعادة الاعتبار للكتابة النسائية، ومعالجة خصائصها الأنثوية- هو أنه قارب الكتابة بأدوات من خارج الأدب، تنتمي إلى حقول معرفية متباينة: علم الاجتماع، وعلم النفس، والسياسة، نظرا لاتصال جذوره بالحركة النسوية التي هي بالدرجة الأولى حركة سياسية واجتماعية. الشيء الذي دعا النقد الأدبي إلى أن يعيد النظر في المنتوج النسائي من زاويتين أساسيتين: زاوية الخلق والإبداع التي تبدو من خلالها المرأة ذاتا فاعلة ومنتجة، والزاوية التي تحضر فيها المرأة كمادة للاستهلاك، يستدعي منها الرجل/المبدع إنتاجه الفني.

على هذا النحو ظهر صوت النقد النسوي في الغرب، وأسس لمنطقه في معالجة الكتابة النسائية، وحتما سيخلّف صدى كبيرا في الممارسة الأدبية العربية. فكيف عالج النقد الأدبي العربي الكتابة النسائية؟ وكيف كان تصوره حولها؟

لا يمكن النظر إلى المعرفة الأدبية بمعزل عن التطور التاريخي، وانتقال الفكر والثقافة بين جغرافيات متعددة بسبب التلاقح الثقافي والاحتكاك الاجتماعي والحضاري. لذلك نجد أن النقد النسائي العربي جارى في تجربته تلك الفورة التي عرفها النقد النسائي الغربي في فرنسا وإنكلترا، في الدفاع عن الكتابة النسائية باعتبارها حركة تستدعي التأمل والفحص من أجل تتبع خصوصياتها وفرادتها، في مقابل الكتابة الذكورية. وقد عرف تلقي هذه الحركة في النقد العربي تضارباً في المواقف بين القبول والرفض والمساءلة.

علامات عربية

وبعيدا عن السجال بين موقفي الرفض والقبول، يستوقفنا موقف أنصت إلى الإبداع النسائي باعتباره إبداعاً نصيا وخطابيا يحتاج إلى المساءلة والتأمل، بعيدا عن الأحكام المسبقة، ودرس الكتابة النسائية في ذاتها ولذاتها. وتدخل تجربة الناقد سعيد يقطين في هذا السياق، إذ يرى أن البحث في خصائص الكتابة النسائية يستدعي «الانطلاق من النص ذاته بعيداً عن الآراء المشكّلة حوله، لأنها تعوق إنصاتنا إليه والإمساك بطرائق اشتغاله، للوصول إلى قواعد عامة أقرب إلى التجريد، يمكننا اعتمادها لتقويم التجربة، ووضعها في مسارها الملائم». لذلك عمد إلى تفنيد تلك الادعاءات المزعومة التي تحصر الكتابة النسائية في العفوية، والحدسية، والاستعمال العادي للغة، وهو يقارب «طريق الحرير» لرجاء العالم، كي يبين أن لغة الكاتبة هي طبقات من اللغات تستعمل أوشاما وأشكالا متنوعة لا يمكن تشفير دلالاتها إلا عبر قراءات تأويلية متعددة.

وتذهب الناقدة زهور كرام إلى التأكيد على ضرورة حضور المنهج ودقته أثناء مقاربة الإبداع النسائي، والتخلص مما ترسب في الذاكرة الجماعية حول المرأة، لأن سؤال علاقة المرأة بالإنتاج التعبيري بحسب تصورها يحتاج إلى شيء مهمّ من التحديد المنهجي، الذي بموجبه نحصّن التفكير من كل انفلات قد يدعو إليه المتعاقد عليه في الذهنية والذاكرة الجماعية وتوارثه الخطاب حول المرأة. لا بد إذن، من توجيه هذه العلاقة وفق فرضيات أو ملاحظات منهجية. لهذا الشأن وقفت الناقدة على النتاج النسائي في مستوييه التاريخي والنصي، محاولة إبراز مظاهر تكوّن النص النسائي المغربي والعربي، مع إبراز خصائص تجليه سرديا وخطابيا، عبر معالجة مختلف قضاياه: موضوع المرأة/الرجل، التعليم وحرية التعبير، الموقف من الآخر/الغرب، من خلال نماذج إبداعية على غرار «غدا تتبدّل الأرض» لفاطمة الراوي، و "الدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور" لزينب فواز، و"الملكة خناثة قرينة المولى إسماعيل" لأمينة اللوه.

ولا ننسى في هذا السياق مجهودات نبيل سليمان الذي كرّس أبحاثا عديدة في مساءلة المنتج النسائي في جانبيه التخييلي والموضوعاتي، مبرزا كيفية تعامل الكاتبة مع الجسد والدين والسلطة والبطلة المثقفة والحرب، محددا استراتيجيات الكتابة لدى المرأة، إذ حصرها في صنفين: الإستراتيجية السيرية واستراتيجية اللاتعيين.

استنطاق جواني

يبقى المشترك بين جلّ هذه الدراسات هو محاولة استنطاق المنتج النسائي جُوّانيا، بعيدا عن كل ما خزّنه الفكر العربي والذاكرة الجماعية من أحكام مسبقة، تظل خارج السياق النصي، وترتبط في الغالب بأنساق خارج نصية اجتماعية وسياسية في الغالب.

وإذا ما ربطنا الكتابة النسائية الحديثة بمستجدات واقعها ومتغيراته، فقد نلمس أن الكتابة عرفت تجديدا كبيرا على مستوى اللغة وطرائق التخييل والكتابة، ضدا على طقوس الكتابة الكلاسيكية، وقد شهدت الألفية الثالثة أقلاما نسائية ثائرة وجريئة مع أحلام مستغانمي (ذاكرة الجسد/1988)، وأمال مختار (الكرسي الهزاز/2002)، وهيفاء بيطار (امرأة من هذا العصر/2010)، إضافة إلى كتابات ليلى العثمان، وكتابات رجاء صانع. كتابات يمكن وصفها بكونها صوتا ثوريا مزدوجا، فهي ثورة من أجل الحرية والكرامة والعدالة، ومبطنة بثورة تقويض صورة المرأة التي فرضها المجتمع والرجل والمؤسسات. وفي خضم هذا الحراك السياسي الذي يعرفه المجتمع العربي من ثورات وانتفاضات لا يمكننا إلا أن نسجّل أن المرأة قد حققت تطورا لافتا في مجالات الفكر والأدب، ولنا أن نستدل بحصيلة الجوائز التي راكمتها سواء فيما يخص جائزة نوبل في الأدب أو السلام، أو جائزة البوكر.

> إذا ما ربطنا الكتابة النسائية الحديثة بمستجدات واقعها ومتغيراته، فقد نلمس أن الكتابة عرفت تجديدا كبيرا على مستوى اللغة وطرائق التخييل

* كاتبة من المغرب

احتجاج على واقع مكبوت

فاطمة الزهراء المرابط

❏ استطاعت المبدعة العربية أن تنسج لنفسها مسارات إبداعية جديدة، وتمكنت عبر كتاباتها من التعبير عن همومها ومعاناتها، مضيفة لتجربتها الإبداعية الكثير من الإحساس والخصوصية. إلا أنها على الرغم من النجاحات الأدبية التي حققتها، لم تتمكن من تجاوز الأعراف الاجتماعية التي يتشبع بها المجتمع العربي، والأدوار النمطية التي ترعرعت عليها منذ نعومة أظفارها. الأمر الذي دفعها للتمرد على واقعها وتحقيق ذاتها وقناعاتها الشخصية والأدبية، بعيدا عن كل التأثيرات الخارجية التي من شأنها عرقلة مسيرتها ومشوارها الأدبي، وهو تحدّ تتبناه المبدعة العربية من أجل ترسيخ خطواتها في الساحة الأدبية وتكسير صورة المرأة التقليدية.

وتعتبر الكتابة عند المرأة متنفسا، للتعبير عن الذات والتجارب الحياتية العميقة، زودتها التحولات الفكرية والحقوقية التي عرفها العالم العربي، وقيام الثورات وظهور حركات التحرر، بجرعة قوية للتمرد على الواقع والكتابة بجرأة نادرة وجديدة. فتمكنت عبر الكتابة من تعرية ثقافة العنف السائدة ضد المرأة، وكسر تابوهات عديدة كان من المستحيل المساس بها، فكتبت بكل حرية واستقلالية، مستخدمة لغة ورموزا جديدة، وفضاءات وأزمنة مغايرة، من أجل إماطة اللثام عن التهميش الذي يطال المرأة في ظل العقلية الذكورية.

إن الحديث عن واقع المرأة، هو حديث عن الوضع الإنساني برمّته، والاحتجاج على وضعيتها، هو احتجاج على الأوضاع المأساوية التي يعيشها الإنسان العربي بصفة عامة. فالمرأة عندما تكتب فهي تعبّر عن الواقع الذي تعيشه وتعاني من قساوته، وكثيرا ما تتطرق إلى هذا الواقع في كتاباتها بأسلوب ساخر ولاذع، يحمل بين طياته رسائل ونداءات موجهة للرجل والمجتمع العربي بشكل أساس، من خلال حضور الأنوثة التي تشغل حيزا كبيرا في كتابات المرأة، فهي الأنوثة المنسية المكبلة التواقة للتحرر والخروج من الظل إلى النور. وبالتالي لا يمكن الحديث عن الأنوثة في الكتابة دون الحديث عن الواقع الأنثوي، اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وفكريا.

فالكتابة عند المرأة قضية وأداة للتعبير عن الذات والكشف عن معاناة الجسد الأنثوي المنتهك، تحت رحمة المجتمع العربي المكبوت، لذلك تميزت كتابات المرأة بطابع الاحتجاج والتحرر، مركزة على حضور الذات التي تتوق للانفصال عن الأسرة، كفضاء يقيّد وجودها ويقف في وجه أحلامها ورغبتها في التحرر من السلطة –الوصاية– الذكورية. هذه الذات الرافضة لقيم المجتمع المتوارثة وأعرافه عبر العصور التاريخية، والتي تختزل وجود المرأة في الجسد والمتعة الجنسية، وخدمة الرجل. في ظل هذا الواقع المزري للمرأة، نجد الأنوثة تصارع السلطة الذكورية دفاعا عن حقوق جسدها، معبّرة عن رفضها لوضعية القهر والتدجين. وبالتالي فقد حققت المرأة على الورق ما عجزت عنه واقعيا، بكتاباتها الداعية للتحرر من القيود والخروج من دائرة الصمت، وتمكنت من تخليد بصماتها من خلال الكتابة الإبداعية، فكانت كتاباتها إضافة نوعية للمشهد الثقافي، لما تميزت به من خصوصية إبداعية، مفعمة بالواقع والحلم والخيال.

ونجد أن المرأة توظف الخيال في أغلبية نصوصها، لتصنع للأنوثة واقعا مغايرا للواقع المعيش، مضيفة لتجربتها جرأة نادرة من الاحتجاج والتحرر. متحدية ثقافة المجتمع العربي الذي يرفض الخروج عن المألوف، والخوض في المواضيع المحظورة والمسكوت عنها. لذلك فكتابات المرأة دائما تتعرض للانتقاد وعدم الاعتراف، ويشار لها بأصابع الاتهام والانحلال الأخلاقي، لأنها تجرّأت على تعرية واقع تتفنن العقلية الذكورية في تلميعه، ما يدل على أن الجرأة غير مقبولة عند المرأة/المبدعة، والعكس صحيح عندما يتعلق الأمر بالرجل/المبدع. هذا التمييز في الحرية الإبداعية، يدفع بعض الكاتبات إلى التحدّي والوقوف في وجه المجتمع وعقليته المتزمّتة، وهناك من فضلن الطلاق على العيش تحت رحمة رجل يمارس أنانيّته على حساب إبداعها، وهذه الصفة تنطبق على الرجل/المبدع وغير المبدع، فالمبدعة تضحّي من أجل زوجها وأولادها، في حين أن الرجل يمارس إبداعه بشكل عادي ويشارك في مختلف التظاهرات الأدبية، وهنا نلمس سيادة الطابع الذكوري على المشهد الثقافي مهما حاولنا نفيه أو تجاوزه.

في ظل هذه الوضعية غير المتكافئة والمهمشة للمرأة/المبدعة، أرى من الضروري، وضع ميثاق ثقافي قائم على المساواة الفكرية والمجالية في الميدان الإبداعي، تجاوزا للعلاقات التقليدية القائمة بين المرأة والرجل. ميثاق أساسه المساواة في التعامل مع الأعمال الإبداعية مهما كان جنس كاتبها، وإخضاعها للنقد البناء من أجل غربلة الأعمال الجيدة من الهزيلة، والإيمان بأن الخصوصية الجنسية، الخلقية ليس لها أيّ أثر على الإنتاج الثقافي والإبداعي. وكذا الاعتراف بإبداع المرأة وعدم إخضاعه للمجاملات النقدية، التي تدفع ببعض المبدعات إلى الأمام، فتحتللن مكانة مهمة في وقت وجيز ومشكوك فيه، لا شيء سوى لأنها مبدعة جميلة أو مستعدة للتنازل عن أشياء كثيرة، من أجل حرق المراحل والوصول إلى شهرة مزيفة من أبوابها الواسعة، في حين يطال التهميش أقلاما أخرى تشتغل في الظل. وأن يؤمن الرجل/المبدع بالأفكار والمواقف التي تتضمنها كتاباته وأن يجسّدها على أرض الواقع، حتى لا تتحول إلى مجرد شعارات وهمية. في انتظار إصلاح المشهد الثقافي/الإبداعي، على المرأة/المبدعة أن تناضل من أجل ترسيخ خطواتها، والارتقاء بتجربتها الإبداعية، من خلال تطوير كتاباتها ومواكبتها للمستجدات التي يعرفها العالم العربي.

* كاتبة من المغرب

ربيع العرب أم خريف المرأة

أميرة كشغري

❏ لم يعد مفهوم "الأدب النسوي"، والذي يعني الأدب الذي يعالج قضايا المرأة وتكون المرأة موضوعه، سواء كتبه رجل أو امرأة، يمتلك ذاك البريق الذي اكتسبه في الستينات من القرن الماضي نتيجة للحركة النسوية (Feminism) وهي الحركة التي نادت بها المفكرات والأديبات والباحثات قبل القرن العشرين، حيث كنّ يطالبن بالمساواة القانونية والسياسية للمرأة في المجتمع الغربي، وهو ما جعل مفهوم النسوية مرتبطاً بتوجّه فكريّ يعبّر عن حركة نضال النساء بغية نيل حقوقهنّ، ومقاومة قمع النظام الأبويّ وقيوده المفروضة عليهنّ.

إنّ ما تكتبه المرأة اليوم في القرن 21 تجاوز تلك المطالبات، على الأقل في العالم الغربي، وأضحت المرأة شريكاً للرجل بعد أن خرجت النساء من خدر المرأة المغلق إلى فضاء الإنسانية الرحيب. ما نشهده اليوم من تحوّلات يعكس انهيار الهياكل الثقافية التقليدية التي جعلت من المرأة موضوعاً متفرداً تصاغ من أجله النظريات وتحاكمه، سلباً أو إيجاباً، بناء على معايير تفوق الذكورة البالية. فالمرأة اليوم تكتب الحياة بكل تنوعاتها وتتعامل مع الواقع بكل منحدراته ومرتفعاته، سواء في السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع أو العلوم، وغيرها من الحقول المعرفية. وبنفس الاتساع تغيرت النظرة نحو مفهوم "أدب المرأة"، وهو كل ما تكتبه المرأة في الحقل الأدبي، فلم يعد هناك أدب "نسائي" وأدب "رجالي" بل هو أدب إنساني ينتجه الإنسان، ذكراً كان أو أنثى، والأدب الإنساني لا تحكمه الأنوثة أو الذكورة بل تشكّله القيم الكونية والتقنيات الجمالية.

> أفرزت ثورات الربيع العربي العديد من المتغيرات التي أسهمت في إنتاج أعمال أدبية تميزت بكسر حاجز الخوف، وتقديم إبداع جديد

اختلاف الأحوال

وبالرغم ممّا ذكرت، أرى أن مشاركة المرأة في الكتابة تتميز بعدة مميّزات فرضتها حتمية الواقع ومعطيات التاريخ والبيولوجيا. وكما تصنف مشاركة الرجل في الكتابة اليوم بناء على اهتمامات الرجل وخبراته العلمية وأسلوبه الأدبي، كذلك يمكن أن نصنف مشاركة المرأة في عالم الكتابة بناء على اهتماماتها وخبراتها وأسلوبها، والبناء الثقافي، والمحيط الاجتماعي الذي تشكلت من خلاله. فالمرأة السعودية، كما الرجل السعودي، تكتب حول موضوعات قد تختلف عمّا تكتبه المرأة المصرية، أو التونسية أو العراقية. ومصدر هذا الاختلاف ليس مرده طبيعة المرأة ولا تركيبها البيولوجي، بل المجتمع والمحيط والظروف الموضوعية التي تعيشها في تلك المجتمعات. وعلى سبيل المثال، تكتب السعودية بدرية البشر حول قضايا بديهية تخص المرأة قد تجاوزتها الكثير من المجتمعات العربية، مثل قيادة السيارة والمشاركة في الأنشطة الرياضية، مازالت غير محسومة في مجتمع لم يتجاوز أدنى درجات الوعي بحقوق المرأة المدنية. بينما تكتب آمال قرامي حول مشاركة المرأة التونسية في الانتخابات البرلمانية، وتطرح مكتسبات المرأة التونسية وتراجعاتها بعد ثورة الياسمين في تونس وصعود حزب النهضة. لذلك ليس بإمكاننا تعميم نمط واحد على طبيعة مشاركة المرأة العربية في الكتابة نظراً لظروف كل مجتمع وأولوياته وتحدياته. يظل مؤكداً أن مفهوم النسوية لا يقوم على نموذج المطالبة بالمساواة مع الرجال، أو المواجهة بين النساء والرجال، أو اعتبار الرجل معياراً تطمح المرأة للوصول إليه، بل هو مفهوم يقوم على تصور للوضع الإنساني الذي يضم كلا الطرفين، في إطار القيم والحقوق الإنسانية بكل أبعادها، ومن ذلك اعتبار المرأة إنساناً يمتلك الأهليّة الفكرية والعقلية الكاملة التي تؤهله للمشاركة في كل المجالات دون وصاية ذكورية أو تراتبية أبوية.

تحولات الأدب

لا شك أن للكتابة دورا كبيرا في أوقات التغيّرات والهياج والاضطراب. وبما أن الأدب مرآة للواقع، ونتاج للتحولات الكبيرة في المجتمع، فقد أفرزت ثورات الربيع العربي العديد من المتغيرات التي أسهمت في إنتاج أعمال أدبية تميزت بكسر حاجز الخوف، وتقديم إبداع جديد، بعد الثورة يحاكي الحلم بالحرية، ويرصد مآسي الدكتاتورية وما تعرضت له النساء من ضرر وتعذيب واغتصاب وفقدان للكرامة رافق تلك التحولات.

من هذه المعطيات يمكن لنا أن نستنتج أن أدب المرأة (السردي والشعري والثقافي) بعد "الربيع العربي" هو معادل موضوعي للتغيرات في المجتمعات العربية. فالثورات العربية في تونس ومصر وسوريا واليمن، والتحولات السياسية في العالم العربي، بشكل عام، غيرت الكثير من معطيات الواقع، مما جعل المرأة والرجل، على حد سواء، مؤثّرين ومتأثرين بنتائج هذا التغيير وإفرازاته الثقافية. فالمرأة هي شريك في الثورات، وهي جزء من التغيير، وقد تكون هي أكثر من يقدم التضحيات ويدفع الثمن في أوقات الحروب والاضطرابات. وهنا أسوق مثالاً لكتابة المرأة العربية في مجاليْ السرد والشعر والثقافة، كدليل لانعكاس الواقع على ما تنتجه المرأة في مجال الإبداع. الروائية العراقية إنعام كجه جي كتبت روايتها (طشاري) حول أوضاع العراق بعد الحروب والصراعات خلال الخمسين سنة الأخيرة، كما كتبت نساء عربيات عن تأثير مفرزات الربيع العربي عليهن، مثل سحر خليفة وحنان الشيخ وميرال الطحاوي، ومن السعودية مثلت مقالات الكاتبة فوزية أبو خالد تحليلاً ثقافياً عميقاً للربيع العربي.

تحديات جديدة

أظهر الربيع العربي تحديات وأسئلة جديدة حول أخطار أن تكون هذه الثورات خريفاً بالنسبة إلى حقوق المرأة ومكتسباتها، ومدى التزام الأنظمة الجديدة، خاصة من تنتمي للإسلام السياسي، بما وعُدت به المرأة من حريات وعدالة ومساواة. ولعل ما عرضته الناشطة التونسية نائلة السيليني عن وضع المرأة في دول الربيع العربي، في المنتدى النسوي الإقليمي الثاني، يكفي لأن يكون شاهدا على تخوفات المرأة من تراجعات في مجال الحقوق والمشاركة السياسية، حيث كانت المرأة تشارك، سياسياً، بفضل نظام الكوتا في مصر وتونس، في حين حل تراجع كبير في مواقف الأنظمة السياسية بعد الثورات، حيث حملت خطاباتها التنظير دون التطبيق، حتى أصبحت مشاركة المرأة مجرد مشاركة صورية لا حقيقية. بالإضافة إلى ذلك فهناك تخوف من التراجع في مجال القوانين المدنية التي تحمي المرأة، خاصة قوانين الأحوال الشخصية والأسرة، كالزواج والطلاق والتحرش والعنف ضد المرأة.

* كاتبة من السعودية

ست كاتبات من الخليج العربي وأفكار حول الكتابة والمؤنث والمرأة والمجتمع

الخراب بابتسامة عريضة

فتحية الصقري

❏ التخلص من أزمة الوقوف على السطح تحتاج إلى مهارات إقناع عالية وشجاعة؛ لتوفير جرعات كبيرة منَ الإيمان بأن الأعماق تشتهر بالجماليات والأشياء النادرة، ورؤيتها ولمسها يعني اختفاء ألم ما، ولأن أهم الأدوات غير متوفر بسبب انْخفاض منسوب الأمل في الإرادة واستباق وقوع اللاّجدوى، فلا يزال السطح يشهد حضورًا غفيرًا منشغلا، بنباهة تامة، بكل ما هو بعيد وسطحي وغير مهمّ، ويمكن استخدامه فقط لإشاعة الفوضى والتفرقة والعنف والتشدد، وإن عشت تمامًا في قلب الوضع العربي، فالنظرة هي ذاتها لم تغير ثيابها منذ زمن طويل، ووجهها المجعد والمكفهر هو ذاته؛ فهل حقًا قامت الثورات أو ما يسمّى بالربيع العربي لتطهير الفكر الملوث ببكتيريا الخرافات؟

بالطبع، لا؛ لأننا عدنا إلى الوراء ولم نحقق شيئًا يذكر ولم نتقدم خطوة، وكل ما هو واضح وجليّ الآن هو الخراب بابتسامته العريضة، مُزيّنًا بالأفكار السوداء التي تقف تحت الضوء مباشرة بمنجلها الحاد للتصدي لأيّ نبتة جديدة تريد أن تكون خضراء ونضرة ومتفردة بألوانها.

ولن أبالغ إن قلت إننا نعيش، نحن النساء، منذ الأزل حياة واحدة موزعة على الجميع بالمقاس نفسه واللون نفسه، والحرية ليست سوى مفردة تتناقلها الأفواه ويرسمها المراهقون بزخرفة متقنة على الدفاتر، ومواقع التواصل هي حاضرة نعم، لكنها مخدّرة وتستخدم للزينة فقط.

وكل ما يُشاع عن أننا نمتلك طريقتَنا الخاصة في العيش هو دعاية كاذبة تُتداول بسذاجة، وحتى هذه اللحظة عندما أقف أمام عبارة سيمون دي بفوار "المرأة تولدُ إنسانا، ثم يجعلها المجتمعُ امرأة" ينتابني على الفور شعورُ ذلك السجين المتّهم ظلمًا بالقتل، وهو يُساق مقيدًا إلى المشنقة. لكن رغم هذا كله، فمحاولةُ التصدي والخروج من عقد المجتمعات، والفكر المُؤدلج من قبل المرأة، مستمرة في كل مكان وبطرق مختلفة، قد تكون عن طريق الفن بكل تنوعاته: التمثيل، الرقص، الموسيقى، الغناء، الرسم، الكتابة. وقد تأتي الصرخة عالية ومدوية وصادمة مثل حركة «فيمين»، وكل هذا نتيجة ما تتعرض له المرأة من محاولات إقصاء، وتهميش، وقمع، وظلم، وتخصيص أدوار معينة لها في الحياة.

والمؤلم حقًا أن الثورات العربية أفرزت تياراتٍ متشددةً لا تؤمن بالاختلاف وحرية الرأي. والمرأة في عالم هؤلاء مهدّدة ومضطهدة إن خرجت عن حدود ما يُرسم لها. أن نختار للآخرين شكلا جاهزا للحياة هو عمل لا إنساني، لذلك لا أستطيع إلا أن أكون ضد المدّ الديني بكل أشكاله المخيفة الحالية، وضدّ أيّ فكر يتولّى قيادةَ حياة الناس بـ"الكرباج"، ضدّ أيّ فكر يحوّل حياةَ الإنسان الى مادةٍ إعلانيةٍ لديانة أو طائفة.

> عدنا إلى الوراء ولم نحقق شيئًا يذكر ولم نتقدم خطوة، وكل ما هو واضح وجليّ الآن هو الخراب بابتسامته العريضة

وأيضًا هنالك جانبٌ آخر يمسُ المرأة المبدعة، وأود أن أقول إن العمل الإبداعي نتاج فكر إنساني حمله عقلٌ مشبع بالضوء، وروح تعرف كيف تلمس اللامرئي. التصنيفات تجرح فكرة التحرر، فعندما نقول "أدب نسوي" أشعر بأن خللاً ما قد حدث. إن هموم الكاتبة هي هموم غير منفصلة عن هموم الكاتب؛ لأنها تنطلق من منطقة واحدة يجلس فيها الإنسان منذ بدء الخليقة، ولا يمكن النظر أيضًا إلى الجميع بشكل متساوٍ كحزمة منسقة، هناك اختلاف في الرؤية الفكرية والجمالية والفلسفية، وهناك الجيد والرديء. الكاتب والكاتبة شريكان في فضح العالم السرّي، وكل منهما شاهد على انهيار السد الفاصل بين الداخل والخارج، إنهما ينطلقان من نقطة واحدة، ولكلّ منهما طريقته الخاصة في صناعة المشهد.

* شاعرة من عمان

هدم كهوف التخلف

استبرق أحمد

❏ لم تختف المقولات النسوية لكنها فترت، وأحيانا استبدلت، لم تعد المسألة الحقوقية أمراً مطروحاً بإلحاح كالسابق أو بالشكل ذاته، على اعتبار أن المنجزات القائمة كافية، لكن الواقع يقول إنه، رغم كل ما تحقق، ظهر نكوص لا يستهان به، التهاون والتعاون مع فكر ما وضعنا لاحقا أمام غول «الإسلام السياسي»، علما أن الكتابة لن تحرك أيّ شيء إن لم تجد صداها في مشاريع البلاد، وتلقّي الناس لها، سواء بدعم حكومي، أو بجهود فردية ثريّة، صادقة، لا تبحث عن وجاهة. كما أن الكتابة، أيضاً، تحفظ التاريخ خاصة المسكوت عنه، من ذلك أستذكر واقعة «حرق العباءة» في الكويت إعلانا لـ"حالة تمرد"، "رفض"، من قبل جيل الخمسينات في القرن الماضي، وذلك مع العصيان الذي أعلنته فتيات ثانوية الشويخ اللاتي كن من عائلات القمة، أدى تطور فكرهن ووعيهن إلى ارتكاب «الحرق»–«التصدي»، لزيّ هو موروث يخشى المجتمع المساس به، ومع ذلك تحدّين المجتمع، الذي كان أيضا قد تغذى على التعليم والاطلاع، لكن مَن مِن الجيل الحالي يدرك أهمية ذلك الفعل ومكتسباته اللاحقة؟

ما نراه حاليا أن الطمر المستمر لتاريخ مسكوت عنه، يجعلنا لا ندرك الحادثة ولا مبرراتها ولا حتى حدوثها، وإن تصدت، أيضاً، القلة لتناول "المخفيّ في المجتمع"، كمثقفات وكاتبات أبرزهن «ليلى العثمان»، لكننا نحتاج لكتابات لا تتوقف عن استخراج ما يحيط بـ"الإنسان" وما حوله من حلقات تُشكله، عن مجتمع بطرفيه، الرجل والمرأة، فرغم ما تحقق لكليهما، أحدثه منذ سنوات قليلة، متمثلا «بالحق السياسي للمرأة»، يجب الإيغال أكثر في الكتابة الكاشفة، في عمق النص، وليس في شكله الإبداعي فحسب، وكذلك في الكتابة الفكرية وغيرها من أنواع التعبير، وهذا يجعلنا أكثر فهماً لما كنّا عليه وما صرنا إليه، خاصة أننا في عالم «متعولم» بالاتصال والتكنولوجيا، نمسّ جميعا بالتغييرات، بالثورات.

ولا مجال للنظر إلى الآخر بـ«تعال» أو من وراء أفكار بالية وأحادية النظرة يمارسها العربي تجاه غيره، حتى مع العربي الآخر. فتأمّل المشهد المتحرك في فوضاه وتلاحق أحداثه، وصولا إلى نتائج رسّخت سلطة «الإسلام السياسي» لا بد أن يعتبر أحد أهم أسبابه هو تهميش دور المثقف من قبل السلطة، والعمل على "عزله..".

لذا فإن أغلب ما تمت كتابته، سواء من كاتبة أو كاتب، حتى الآن، لا يستبصر المستقبل أو يحلله، بقدر ما هو يقف متفرجا يرصد ما حدث، موثّقا ما وصلنا إليه دون تفكيكه في العمق، وإن ظهرت جرأة أكبر في تناول الشأن السياسي.

كما لا يخلو الأمر من نموذج ظاهر من الكاتبات إحداهن «نوال السعداوي» التي كانت ومازالت إحدى أبرز الشخصيات التي حاولت طرح أفكارها من دون مهادنة، رغم اختلافي مع بعض ما تعتنق، لكنها تواصل نقدها للمجتمع، للإنسان، للعالم، هي التي رأت، مثلا، أن «جورج بوش الابن وأسامة بن لادن توأمان ساهما معاً في تصاعد التيارات المتطرفة»، ففي جلّ كتاباتها تضع يدها على المفارقات، وعلى القبضات التي تنهال على المرأة والرجل عند محاولة التملص من السلطة أيّا كانت، «السعداوي» التي ترى أن «التعليم لدينا مبني على اليقين لا الشك»، وأن الثورة تحتاج إلى ثورات بلا نهاية، ليتحقق الوعي الاجتماعي والثقافي، تجبرنا في تحليلاتها على موافقها.

إن «الوعي الخلاق» هو ما نحتاجه، فعلاً، ودائما في نصوص تبحث عن منطقتها ومنطقها، في عالم مشغول بتناقضاته، ما بين تطرف التعري، كما هو في حركة «فيمين»، والتي تراها حتى بعض النسويات الغربيات بأنها تسلّع جسد المرأة، حين تحصر القضايا بمقاييس ذكورية تتصل بكيان المرأة الجسدي فقط، أو الكتابات الإباحية التي تقدم الجسد في شكله الإغوائي، أو الخيالات الذكورية التي انفجرت في الروايات العربية أكثر فأكثر، وبابتذال لا يسعى إلى طرح قضية أو فكرة، بل سعيا لترويج أدب باهت، ورفع معدّلات البيع، وما بين تطرّف أفكار تمسخ وجود المرأة عبر تغطيتها التامة، كما نرى ذلك في أقصى تطرفه متمثلا في «البوركا» غطاء المرأة الأفغانية، والذي لم يمنع أفغانستان من اعتلاء قائمة أعلى الدول في التحرش الجنسي.

المطلوب كتابات يمكنها أن تزرع الألغام والأسئلة دون أن تنزلق في التكرار أو التطرف، كتابات تتساءل، تؤسس لعلاقات إنسانية ومجتمعية جديدة، ترفض ذكورية الأفكار، تهدم الكثير من كهوف التخلف وتصر على مساءلة السلطات أيّا كانت.

* قاصة من الكويت

الرجل يهيمن على كل شيء

منيرة الأريعم

❏ لا تستهويني هذه المسميّات ولا التصنيفات، وفي الواقع إن هذه الظواهر اندثرت في الغرب، ولم يعد لها حيز من الوجود المؤثر، أرفض مثل هذه التقسيمات والتصنيفات، ولا أعتقد أنها توصلنا إلى مكان يمكن أن تجد فيه المرأة ذاتها، أو ما يدعم هذا الكيان، بل أخشى أن ما حدث عندنا هو استعمال مثل هذه المسميات لتحجيم أدب المرأة، وتصنيفه بعيداً عن الأدب الإنساني، وأنا لا أستطيع أن أفهم الأدب سوى بوصفه أدبا إنسانيا كتبه رجل أو امرأة. وأعتقد أن مصطلح «أدب نسوي» يحمل نظرة عنصرية نحو أدب المرأة من ناحية الجنس.

لكن من الممكن، تفكيكيًا، ورغبة في الدارسة ومعرفة مدى ما لحق بهذه الذات من ظلم، يمكننا الحديث عن أدب نسوي، أو نكون معنيين بالنظرة إلى الكون والحياة والمجتمع من خلال هذه الذات الأنثوية، وكيف تنظر الأنثى، من خلال ذاتها، إلى هذا العالم. وإلا فلا يمكن أن تُطلق تسمية أدب نسوي لمجرد أن من كتبه امرأة.

***

المرأة لها دور البطولة في بعض هذه الثورات، ولا يمكن أن نتحدث عن البطولة والتحولات ولا ناتي على ذكر دور المرأة الفلسطينية على مدار أكثر من نصف قرن، أو والدة محمد البوعزيزي في هذه التضحيات؛ هذا ليس مبكرا، وإنما لا نزال نعيش التحولات، وعادة مثل هذه الفترات لا تنتج أدبا يلمّ بهذه التحولات والتغيرات التي حدثت، إلا بعد مضي فترة زمنية تسمح بذلك، وهذا تقدير شخصي مني لأنني أؤمن بالزمن، مع أن لا شيء قطعيا في هذه المسألة.

***

لا أعتقد أنني أتحيز إلى جنسي إذا قلت إن المرأة العربية المثقفة، بكتاباتها الصحفية، أو حتى بوجودها على تويتر، أو الفيسبوك، كانت واضحة المواقف وصريحة، لم تكن تنافق أو تتماهى مع رمادية آلة قمع هذه الثورات، أو دمويّتها، مثل بعض المثقفين من إخوتها الرجال، رغم قلة عدد الكاتبات مقارنة بالكتّاب.

***

الخطر المتربّص أو الذي زحف على كثير من البلدان العربية، لا أظن أننا بعيدون عنه، وهو يلحق الضرر بالميراث الإنساني والتاريخي للإنسان، سواء من خطاب إسلامي متطرف، أو من قوى أخرى تمرر أجندات خارجية، أعتقد أن الكاتبة لا يمكن أن تشعر بكل هذا بشكل أحادي، وإن كنت أشعر بأنه من الظلم أن أخاف، لماذا عليّ أن أشعر بالقلق، بينما المرأة في العالم المتحضر تفكر بطريقة مختلفة. يبدو أن هناك محاولات نكوصية، أو ارتكاسية، للعودة إلى الوراء، خصوصا في بعض البلدان العربية التي أحرزت تقدما ظاهرا في حفظ حقوق المرأة، وتحقيقها لمنجزات نتطلع نحن إليها. لكن هل يمكن لهذه أن تعيد المرأة إلى الخلف فتتخلى عمّا حققته وضحّت من أجله؟ لا أظن، بل أظن أننا، على رغم كل القلاقل والإخطار المحيطة بالمنطقة، نعيش يقظة ديموقراطية عربية.

***

أخشى أن هذه التحولات الكثيرة والمفاجئة لا تتوافق مع الذات الكاتبة، التي تحتاج لسكون تبدع فيه، ورغم منجز المرأة الشعري الذي تفخر به، إلا أن الرواية هي منجزها الأهم بعد ألف ليلة وليلة، لسبب بسيط، أن تاريخ المرأة في البلدان العربية تاريخ ملحمي وبطولي، يمكن للشعر أن يقوم به ويحتويه، لكن المرأة أبدعت في كتابة الرواية، وانتصرت لأنوثتها في كثير من هذه الروايات والنصوص.

***

الوضع العربي، حتى الراهن، لم يترك للمرأة غير خيارين، إما النكوص وراء والعودة إلى عالم الحريم وعبودية الرجل، أو التعرّي كرد فعل على استبداد الرجل الخالي من الرجولة، كما أقرأ ما تقوم به حركة "فيمين"، وهي إلى انتشار واسع في كثير من البلدان العربية، إنها حركة واعية جدا، وهي تنكر على الرجل رجولته المهيمنة.

***

يجب بداية أن نتفق على مفهوم الأنوثة في الكتابة أو الكتابة الأنثوية، وهذا مفهوم واسع ومفتوح على كثير من المقولات التي لا أظن أني أتفق معها على أنّ هذا هو معنى الأنوثة، أو أن هذا النص نصّ أنثوي لمجرد اقترابه من الجسد، في محاولة لتحطيم تابو اجتماعي، أو حتى ديني. وهذا ما يحدث غالبا، لكني في قرارة نفسي أؤمن تماما أنه لا يمكن أن تكون المرأة الكاتبة مبدعة وهي بعيدة عن أنوثتها وكيانها.

المشكلة أننا نواجه صنفين: كتابة تنفي أنوثتها وتتنكر لجنسها لكي تحظى بالقبول من الرجل، وكتابة أخرى تفتعل الأنوثة بشكل سطحي وغير واقعي أحيانا، معتقدة أن الأنوثة هي قلم الروج أو العباءة، وما إلى ذلك. لكن هل الكتابة الأنثوية بإمكانها مجابهة مجتمع مثل مجتمعنا؟ لا أعرف، ربما، فقد تغير مجتمعنا كثيرا، حتى أنني لم أعد اعرفه، لكني أعرف أنه على مستوى الحريات والقبول بحقوق المرأة ككائن آخر مساو للرجل ولها حق مثله تماما، كحقها في العمل والتملك وحقها بأطفالها، هذه الحقوق أعتقد أنها ليست مؤجلة فقط، بل فيها نظر، ولا أنكر بعض الإصلاحات التي طرات على وضع المرأة في بلدي، لكنها لا تكفي. يحتاج وضع المرأة إلى إصلاح العديد من أجهزة المجتمع، وتربية المجتمع نفسه على قبولها واحترامها.

للأسف، المرأة ليست في وضع يسمح لها باقتراح ما، لأن الرجل يهيمن على كل شيء، وحتى عندما دخلت المرأة الأندية الأدبية لم تدخلها كشريكة للرجل في العمل الثقافي بل كشكل ظاهري فقط يدل على ادّعاء ما، والرّجل، من جهته، قام بتهميشها وتحييدها عن مراكز القرار والإدارة، رغم أن الأندية الأدبية هي أول الأماكن التي يجب أن تشارك فيها المرأة الرجل.

* كاتبة من السعودية

الأدب لا يجنّس

زينب غاصب

❏ أحتج على كلمة أدب نسوي، فالأدب لا يُجَنس، كما الجنسين يكتب أدبا، الفرق بينهما الإجادة، فهناك من يكتب بثقافة وفن، من حيث قيمة الموضوع وامتلاك أدواته اللغوية والفلسفية وأسلوبه المغاير، وهناك من يكتب بتقليدية. والمتفوق هنا هو النص الذي يفرض سطوته على الثقافة، وهذا ما فعلته المرأة قديما وحديثا.

***

لم تطرأ على المرأة العربية تحوّلات كتابية، فهي منذ بدأت الكتابة حاولت أن تكتب ضد كل ما يقيّد حريتها، ويستعبد إنسانيتها، ويناهض مشاركتها بوصفها ندًا للرجل وليس تابعا لظله. جاءت الانتفاضات العربية لتعزّز السطوة الذكورية، وتضيّق عليها أكثر من ذي قبل، إذ أن الانتفاضات كلها راحت تكرس النظرة الدونية للمرأة، مما جعل المرأة تخوض غمار الكتابة السياسية مناهضة للفوضى ومطالبة بحقوقها التي تجاهلتها الثورات القائمة على الخطاب الرجعي المنبثق عن رؤية دينية من صنع الأشخاص.

***

ليس للانتفاضات العربية شكليات أو برامج واضحة، يمكن أن نقرأ منها ملامح تتجه نحو نهضة عميقة للمرأة، أو فعل يجعلها شريكة في العمل السياسي والمجتمعي، كل الثورات العربية شعاراتها ترتزق باسم الدين وتعمل على التستر خلفه. ومن هنا جاءت كتابات المرأة في هذه الفترة منصبّة على مخاوفها من قمع وجود المرأة، ومحوها من خارطة الفكر، وحذف نون النسوة من قائمة الثقافة لتكون السيادة لجمع المذكر السالم وعلى هواه وتحت وصايته.

***

خطاب الإسلام السياسي يرى في المرأة مرتعا للانحراف، فهي مركز العورة والعار في خطابه المتطرف، فكان لا بد من كتابات لتعرية هذا الفكر، ومن هنا بدا صوت المرأة ناقدا لهذا الخطاب في كتاباتها بكل الأشكال الأدبية، ضد هذا الخطاب وضد أن يقبض على كراسي السلطة.

***

المرأة في همومها الكتابية كالرجل تماما، تشترك معه في هموم مجتمعية هي في مجملها منصبّة على ظواهر سائدة بما في ذلك التاثر بالتحولات في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن نبرة الحقوق المسلوبة من المرأة بفعل السلطة الذكورية القابضة على المجتمع وعلى القرار السياسي، تشغل الحيز الأكبر في كتابات المرأة، فلم تعد تشغلها النزعات الرومانسية المعروفة عنها بطبعها الفطري العاطفي، فقد تجاوزت كتاباتها هذه الحالة إلى حالات أشمل كانت حكرا على كتابات الرجل في كثير من الأشكال الكتابية، وقد أظهرت تفوقا في هذا التحول، ومازال في جعبتها الكثير خصوصا أن الانتفاضات العربية، كما أسلفت، غير واضحة المعالم. لذا فإن النضج الفكري سياتي، على الأرجح، لاحقا لقراءة التحولات العربية.

***

المرأة كتابيا تتعامل من النص على أنه كائن حي يلبس ويتعرى ويستيقظ وينام ويغتسل ويذنب ويتطهر، وقد تحررت كتاباتها من دائرة الممنوعات خصوصا في الروايات التي كتبتها المرأة العربية، وتعرضت من خلالها لموضوعات خاصة في علاقتها بالرجل، وكانت موضوعات الجنس ضمن دائرة الكتابة التي يراها التيار الأصولي خارجة عن الدين والأخلاق.

والواقع أن توظيف العلاقة العاطفية وربطها بالجنس، في سياقات غير منسجمة مع متطلبات النص الأدبي جعلته يفتقد للكثير من جماليته، وهذا ما أوجد خللا في بنية السرد، لكن التمرد الأدبي في كتابات المرأة بدا على طبيعته، نزوعا فنيا وثقافيا، الإنسانية الكاملة في حياة الجنسين.

* شاعرة وكاتبة سعودية

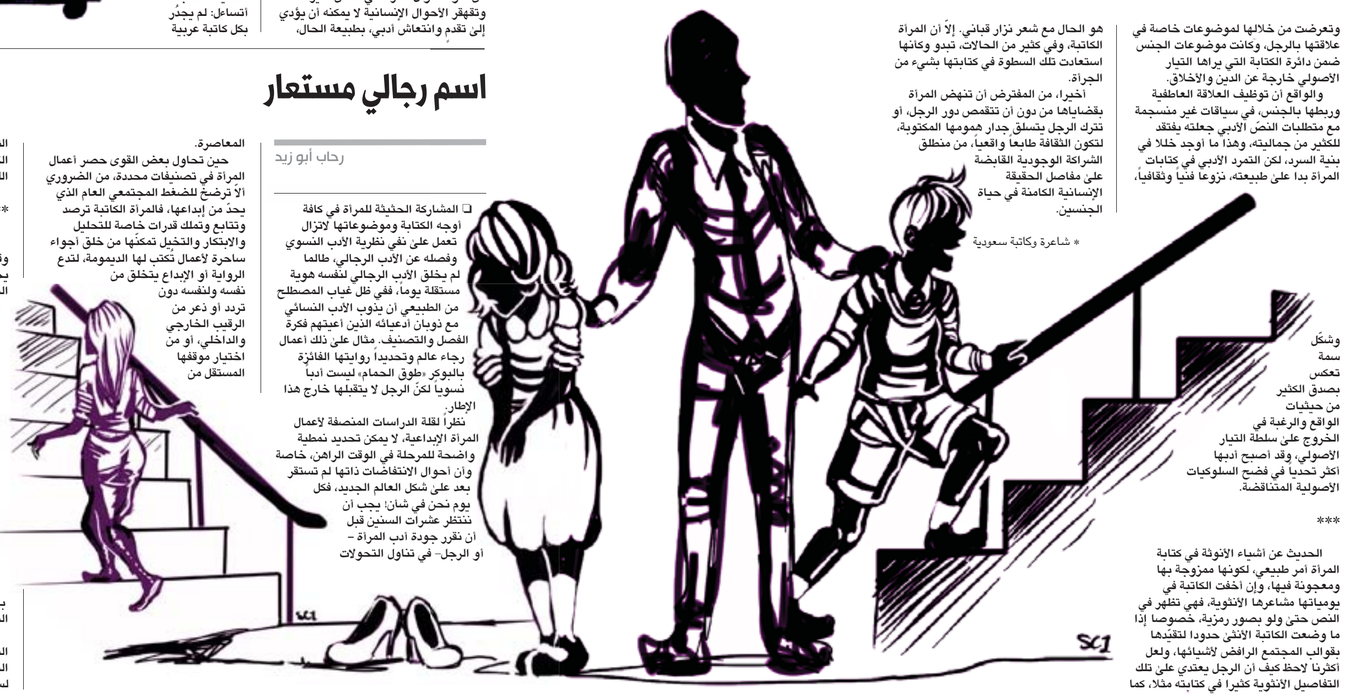

أوهام الصياد ورعب الفريسة

زينب علي البحراني

❏ المقولات والعبارات الرنانة جميلة، لكنّ كلامًا لا يغير شيئًا من بؤس الواقع ويعجز عن تجميل قبحه وغسل قذارته يشبه الغناء في مدينة كل سكانها مصابون بالصمم. ما جدوى أحاديثنا اليومية على الورق عن الأدب النسوي ومشتقاته ما دمنا لا نرى ما يكفي من الاحترام والتقدير والدعم والتمكين للمرأة المثقفة ومسيرتها الصعبة على أرض واقع هو وحده القادر على صنع الأشياء وتغيير أشكالها.

***

أوضاع المرأة في عالمنا العربي، لا سيما في المناطق التي تسيطر عليها ثقافة الغاب القبلية، لا زالت من سيئ إلى أسوأ. الانحدار الاقتصادي والمُجتمعي الذي أدت إليه تلك «التحولات العاصفة»، ضاعف من سوء أحوال المرأة في أماكن كثيرة. وتقهقر الأحوال الإنسانية لا يمكنه أن يؤدي إلى تقدم وانتعاش أدبي، بطبيعة الحال، مهما ترددت الجمل الجوفاء التي تتغنى بـ"التحولات الثقافية الجديدة في هذه الفترة الزمنية".

***

شعارات وطروحات ما يُسمى بـ«الانتفاضات العربية» تستغل قضايا المرأة في بداياتها لتحقيق أهدافها الثورية والسياسية، وما أن تصل إلى مُبتغاها، باستغلال أصوات النساء وحضورهن في شوارع الثورات كأرقام، تنقلب فورًا على القضايا النسوية وتبدأ بتجاهلها، إن لم تحاول مكافحتها ووأدها. مع هذه الحقيقة المُفجعة اتسائل: لم يجدُر بكل كاتبة عربية التشاكل مع تلك الشعارات المُخادعة للمرأة وقضاياها؟

***

ليس هناك مثقف «لا يشعر» بأخطار صعود خطابات الإسلام السياسي، سواء كان ذكرًا أو أنثى، إلا إذا كان منعدم الإحساس والشعور أو ضعيف الإدراك. خطابات الإسلام السياسي تستهدف حياة الإنسان وحريته بأساليب وصياغات تسرف في تطرّفها المريض، لتحقيق أهداف ومصالح عصابات فكرية تتنكر باقنعة الدين لتحقيق مصالحها الشخصية وتغييب عقول الناس. وبما أن المرأة هي نصف المجتمع، سيكون، بالتالي، من السهل السيطرة على نصفه الآخر عندما يجري قمعها وتغييبها عن ساحة الحقوق الإنسانية.

***

لا جدوى من اجترار أسطوانة النقد المشروخة في هذا الإطار، لأنها لم تقدم شيئًا للمرأة طوال الأعوام التي سبقت خلال الأعوام التي تلتها. النقد الأدبي لا يُطعم خُربةً!

في عالمنا العربي نعيش –بكل أسف– خارج الزمن، نتقهقر كل يوم عامًا كاملاً إلى الوراء. في سياق هذا التخلف الشديد، لازال أكبر هموم المرأة هو التعبير عن آرائها الأدبية تجاه ما تراه ظلمًا واقعًا عليها، وتريد أن تفعل بحرية وصراحة دون أن تُسدّد نحوها سهام الهجوم والطعن في سمعتها الشخصية.

***

المفروض أن يكون «الجسد» في النص هو «وسيلة» وليس «غاية» في حد ذاته. الجسد في الكتابة هو «رمز» لفكرة ضرورية لا يمكن تقديمها إلا بهذه الطريقة، ومن هذا المنطلق ليس من المعقول أن يكون هو «الشغل الشاغل» للكاتبة أو الكاتب، مادام قد تجاوز مرحلة المراهقة البيولوجية بسلام! أعتقد أن الشعراء والشاعرات، والروائيين والروائيات، والنقاد والناقدات، الذين واللواتي، لا يكتبون ولا يكتبن عن قضية إلا قضية «جسد المرأة» في جل نصوصهم ومقالاتهم، ليسوا سوى مهووسين جنسيًا يحاولون إخفاء مرضهم تحت عباءة الثقافة ونظرياتها!

***

ما جدوى الكتابة إن لم تكُن صوتًا صريحًا رافضًا لبشاعات الواقع ومحاولة لتغييرها فعليًا بالسلاح الوحيد الذي يملكه الكاتب، وهو «الكلمات»؟ الحديث عن الأنوثة في الكتابة، دون السماح لتلك الكتابة بالتأثير على مجريات الواقع، ليس سوى إهدار للوقت واستخفاف بكل مفاهيم الأنوثة. لا يمكن الوصول إلى شراكة فكرية حقيقية بين الرجل والمرأة دون نضج إنساني للفرد، بغض النظر عن جنسه، وهذا النضج لا ينمو ويتاصل إلا بنمو خبرات الحياة بين الطرفين، تحت مظلة مُعافاة من الحرية المسؤولة، وهي مسالة معقدة تتطلب تربية أجيال جديدة على النظر إلى الطرف الآخر كشريك، بعيدًا عن أوهام الصياد ورعب الفريسة.

* روائية من السعودية

اسم رجالي مستعار

رحاب أبو زيد

❏ المشاركة الحثيثة للمرأة في كافة أوجه الكتابة وموضوعاتها لاتزال تعمل على نفي نظرية الأدب النسوي وفصله عن الأدب الرجالي، طالما لم يخلق الأدب الرجالي لنفسه هوية مستقلة يوماً، ففي ظل غياب المصطلح من الطبيعي أن يذوب الأدب النسائي مع ذوبان ادعياته الذين اعتبته فكرة الفصل والتصنيف. مثال على ذلك أعمال رجاء عالم وتحديداً روايتها الفائزة بالبوكر «طوق الحمام» ليست أدباً نسوياً لكنّ الرجل لا يتقبلها خارج هذا الإطار.

نظراً لقلة الدراسات المنصفة لأعمال المرأة الإبداعية، لا يمكن تحديد نمطية واضحة للمرحلة في الوقت الراهن، خاصة وأن أحوال الانتفاضات ذاتها لم تستقر بعد على شكل العالم الجديد، فكل يوم نحن في شأن؛ يجب أن ننتظر عشرات السنين قبل أن نقرر جودة أدب المرأة – أو الرجل– في تناول التحولات المعاصرة.

حين تحاول بعض القوى حصر أعمال المرأة في تصنيفات محددة، من الضروري ألا ترضخ للضغط المجتمعي العام الذي يحدّ من إبداعها، فالمرأة الكاتبة ترصد وتتابع وتملك قدرات خاصة للتحليل والابتكار والتخيل تمكنها من خلق أجواء ساحرة لأعمال تُكتب لها الديمومة، لتدع الرواية أو الإبداع يتخلق من نفسه ولنفسه دون تردد أو ذعر من الرقيب الخارجي والداخلي، أو من اختيار موقفها المستقل من الشعارات والتيارات الرائجة. فالمرأة الكاتبة قادرة على تمييز الطريق وعدم اللحاق بالركب لمجرد اتّباع السائد.

***

حدس المرأة يستشعر الأخطار قبل وقوعها ناهيك عن المرأة الكاتبة، ولكن يجب التفريق بين الكاتبات في الدول التي وقعت فيها أحداث ذات صلة بثورة أو انتفاضة شعب، حيث وجدت المرأة نفسها، في وسط "المعمعة"، مضطرة للانتخاب والترشيح، رغم توافقها مع تركيبة بلدها وقد تكيفت مع أيديولوجياتها وقوانينها لردح من الزمن، والكاتبات في الأوطان العربية التي لم تتعرض لاضطرابات الثورات العربية وآثارها البشعة على الناس.

الكاتبات العربيات، حالهن كحال الكتاب لسن مطالبات بقراءة الطالع ولا كتابة قصص خرافية تصورية عما سيؤول إليه المستقبل، لكنهن وجدن أنفسهن جزءاً من المشاركة العامة لعبور الجسور المحروقة والأراض الخربة إلى برّ الأمان، وفي هذا مؤشر إلى أن الكاتبة العربية تناضل لرفع مستوى الخطاب المتداول إلى مرتبات عليا من الوعي، والأدوار الفاعلة في نصرة كينونة الوطن بأكمله، عوضاً عن المراوحة في منطقة المطالبة بأبسط الحقوق.

من الصعب القول، الآن، إن حركات النقد النسوية تتسق، تماما، مع نوعية الخطابات التي تفرض وجودها على الساحة، بل لسنا في حاجة لها في المرحلة الراهنة. في الواقع نحن في حاجة ماسة وملحة لاختيار المنجز النوعي وتحديد ملامحه وفرضه بقوة الإبداع. الفرصة سانحة، مجتمعياً وأدبياً وثقافياً، لاستقبال أعمال تحمل رؤى مختلفة في خضم الاضطراب الذي تعيشه البلاد وتمر به الدساتير، من الطبيعي أن يقول الأدب كلمته، الآن، أو على الأقل يوعز بها، كما أن التحليل السياسي ليس محله نشرات الأخبار فقط. فالساحة الأدبية تتوق لأعمال تحكي عن الثورات من منظور بعيد عن الإعلام المغرض أو الإعلام المؤدلج، وبالفعل قرات أعمالا مصرية –مثلا– مرّت على ذكر الثورة المصرية مروراً مرتبكاً بالرغم من كونها في قلب الحدث.

حين يكتب الرجل عن الحب –مثلاً– تحاط أعماله بالشرف والتجاوب بينما تعدّ كتابة المرأة عن الحب انتقاصاً ومحدودية في التفكير. فكما أن الموضوعات النسائية لم تعد حكراً على المرأة وحدها، فالشأن السياسي ليس وقفاً على الرجل، فهو يتحكم بمجمل معطيات الحياة ويشكل همّا للكاتبة، ومن البديهي أن تبعاته الاجتماعية والثقافية تنعكس على علاقتها بالآخر، سواء كان امرأة أو رجلا، بالإضافة إلى التغيّرات المتسارعة في خريطة الأماكن والحنين إلى ماض سحيق وعذابات ناجمة عن تبدل القيم واضطراب فرص العمل والبطالة وسلطة القبيلة والجماعة وتحديات الأنظمة والقوانين الرجعية، وأمراض نفسية شتى يعيشها العربي في كل مكان، كل هذا يشكل هموما للكاتبة ويحتل مساحة من كتاباتها. إذا استطعنا الفصل بين ما هو كائن وما سيكون، أعتقد أن الكاتبة تعيش حريتها المحرّمة عليها في الواقع داخل النص/الجسد، وبالتالي يجب ألا تقبل الكاتبة من بمثلها إلا قلمها الذي به تنطلق إلى خلق أفق جديد يجبر العالم على احترام كيانها، من خلال تمثل مبادئها الخاصة دون تابعية لأيّ طرف من الأطراف، وذلك يتاتى من خلال الفكر الحر فحسب.

***

هناك إشكاليات، دائمة، لدى تناول القارئ العربي والناقد المثقف للأعمال النسائية، حيث تجده يصنف العمل، فوراً، على أنه أنثوي بامتياز؛ فماذا يعني ذلك سوى تردّي النظرة الجادة نحو فكر المرأة وإبداعها، متناسين زمنًا كان يتخفّى فيه بعض الشعراء الرجال خلف أسماء نسائية. الرجل أيضاً يكتب نصاً أنثوياً مفعماً بالوجدانيات والتأمل، حتى بتّ أفكر في مدى إمكان الكتابة خلف اسم رجالي مستعار لأحظى بالحماية!

حين تدرك المرأة أن الكرامة هبة إلهية لا تُمنح ولا تفضل من أحد ستتغير لغة خطابها واتجاهها في التعاطي مع الرجل وما يحيط به من قدسية مكتسبة إلى التكامل وليس الندّية. والكتابة اليوم تحارب في عدة اتجاهات، بين النهوض بغيرها من النساء، وبين دفع ضغط الأنظمة الجائرة الواقع عليها من جهة أخرى، تبعاً لذلك سيدرك الرجل المثقف والقارئ أن المعركة خاسرة، خصوصا عندما يدرك أن الخصم ينتقل باسلحته ليوجهها إلى الطرفين المرأة والرجل، وأن كل واحد من هذين الكائنين يواجه معتركات الحياة مع الآخر، وكذا الأمر مع مخاضات الإبداع العسيرة .

الرسوم والتخطيطات ساي سرحان

التكنولوجيا مفتاح الحل لمشكلة بطالة الشباب في المنطقة العربية

شركات المعلوماتية ومشاريعها منجم لخلق الوظائف الجديدة

يُجمع الكثيرون على أن حل مشكلة البطالة يحتاج جهودا حثيثة على كافة المستويات من حيث مخرجات التعليم وإيجاد دورة اقتصادية إيجابية تخلق ملايين من فرص العمل سنويا، وهي تحتاج إلى تعاون القطاعين العام والخاص.

❏ **الرياض** – قد يشكل قطاع تكنولوجيا المعلومات أحد مفاتيح الحل لمعضلة البطالة المستشرية بين الشباب في المنطقة العربية، والتي جاءت في المرتبة الأولى في العالم بين معدلات البطالة في هذه الفئة العمرية الحرجة، مسجلة 25.1 بالمئة في المنطقة مقابل معدل عالمي يبلغ 12.6 بالمئة، وذلك بحسب رواد وقادة الأعمال العرب الذين توافدوا على مؤتمر دافوس الاقتصادي لمناقشة التحديات الاقتصادية والاجتماعية في العالم والمنطقة وكيفية بناء غد أكثر إشراقا واستدامة للأجيال المقبلة.

وقال إريك شميدت الرئيس التنفيذي لشركة غوغل خلال كلمة ألقاها في منتدى التنافسية الدولي الذي يعقد في الرياض على مدار يومين أن شركات التكنولوجيا ومشاريعها تخلق قرابة ثلثي فرص العمل الجديدة.

وقال "المثير للاهتمام هو أن الباحثين وجدوا أن المشاريع والشركات الجديدة فيها نحو 70 بالمئة من إجمالي فرص العمل.. فرص العمل مبعث قلق هنا في السعودية ولذا فأفضل وسيلة لحل مشكلة فرص العمل هي كثير من المشاريع الجديدة أساسها التكنولوجيا."

ويبدو أن الكلمة السحرية في مؤتمر دافوس هذا العام هي "التكنولوجيا"، كما يوجد توافق بين المؤثّرين في القطاع الاقتصادي العربي حول دور "الاقتصاد الرقمي" كطريق نحو إجابات كثيرة لحل تلك المعضلة.

ويقول داني فرحه، الرئيس التنفيذي في "بيكو كابيتال"، وهي إحدى شركات الاستثمار الإقليمية التي تقدم التمويل للشركات الناشئة في قطاع تقنية المعلومات في المنطقة العربية، "إذا كنا سنختار موضوعا رئيسيا واحدا يثير الجدل في مداولات هذا العام في دافوس، فأنا شخصيا سأختار موضوع البطالة المستشرية بين الشباب. فمشكلة البطالة تعزز الفروقات بين الأغنياء والفقراء على مستوى الأفراد والدول، خاصة في المنطقة العربية التي للأسف حققت المركز الأول في العالم في هذا المجال". ويؤكد داني فرحه "أن المزيد من الاستثمارات في التكنولوجيا وفي الاقتصاد الرقمي على الصعيدين الخاص والحكومي، سيساعد على المديين المتوسط والطويل، في تقليص المخاطر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المرتبطة ببطالة الشباب. ومثل هذه الاستثمارات ستسهم في خلق عدد أكبر من الوظائف، وليس هذا فحسب بل نوعية أفضل من الوظائف أيضا. ففي الوقت الحالي، يبلغ معدل استثمارات المنطقة العربية في الشركات الناشئة بالنسبة إلى الفرد سنويا أقل بعشر مرات من الهند وأقل بـ15 مرة من الصين و35 مرة أقل من أوروبا و200 مرة أقل من الولايات المتحدة الأميركية".

> إيريك شميدت «المثير للاهتمام هو أن الباحثين وجدوا أن المشاريع والشركات الجديدة فيها نحو 70 بالمئة من إجمالي فرص العمل

ويضيف داني فرحه "لقد عملت الحكومات وكبرى الشركات في المنطقة كل ما يستوجب لتحفيز توليد المزيد من الوظائف، وقد حان الوقت لكي نردم الفجوة بيننا وبين بقية العالم ونعزز استثماراتنا في قطاع التكنولوجيا من خلال دعم الشركات التي تستطيع أن تستثمر وتُدرّب وتدعم وتحقق قيمة كبرى وتخلق وظائف مفيدة وتسهم في تحسين الحياة في منطقتنا".

ويوضح داني فرحه أن "ترسيخ قطاع التكنولوجيا في نظامنا الاجتماعي والاقتصادي يمنحنا مزايا متعددة الأبعاد، ليس أقلها الكفاءة والشفافية وجودة حياة أفضل. وبالنسبة إليّ فإن الأمر الجدير بالاهتمام يكمن في المساهمة الكبيرة التي ستحققها التكنولوجيا في مجال خلق الوظائف ونمو الناتج المحلي الكلي على المستوى الوطني".

ولإثبات ذلك، يعطي داني فرحه مدينة كمبردج في المملكة المتحدة كمثال على ذلك والتي كانت تشتهر بكونها أفضل مكان للدراسة، ولكنها قررت منذ أقل من عقد مضى أن تفتح أيضا أبوابها للمستثمرين والرواد والمبادرين في مجال التكنولوجيا الذين يودون إنشاء شركاتهم الصغيرة الخاصة. واليوم توظف المدينة 57.000 شخص في شركات التكنولوجيا والتي تصل قيمتها المؤسسية إلى حوالي 50 مليار دولار أميركي تقريبا. ولكي نوضح أكثر، فإن إحدى الشركات الكبرى العاملة في التصنيع والتي توظف 50.000 شخص تصل رسملتها السوقية إلى 20 مليار دولار أميركي.

وكمثال من المنطقة، لدى "بيكو كابيتال" علاقة وثيقة مع عشر شركات مختصة بالتكنولوجيا في المنطقة العربية. هذه الشركات مجتمعة لديها 2.600 موظف وقيمة مؤسسية تتجاوز 2.5 مليار دولار أميركي كما تُولّد أكثر من 800 مليون دولار أميركي من الإيرادات السنوية حاليا. وهذه الشركات إما أنها لم تكن موجودة على الساحة منذ خمس سنوات أو في حال كانت موجودة، فإنها لا تزال وليدة أو جديدة وكان يعمل فيها قلة قليلة من الموظفين يولّدون إيرادات قليلة جدا. وقطاع التكنولوجيا هو واحد من القطاعات القليلة التي تستطيع أن تحقق مثل هذا التأثير وبهذه السرعة وبرأس مال قليل.

وفي المحصلة، ستساهم الجهود المبذولة على المستويات الحكومية والخاصة، إن من حيث وضع أطر وقوانين محفزة أو إيجاد المزيد من الاستثمارات في الشركات الناشئة، في خلق نوعية جديدة من المستثمرين والمبادرين في مجال التكنولوجيا وتشكيل أحد العوامل التي ستردم الهوة بين بطالة الشباب والتفاوت في المستوى الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة العربية.

علم النفس يساهم في الحماية من الهجمات الإلكترونية

❏ **طوكيو** – تهدف شركة إلى جعل أمن الحاسبات أكثر تخصيصا مع برنامج تنميط يقوم بالدرجة الأولى على علم النفس.

وقامت مختبرات "فوجيتسو"، للوصول لذلك، بتطوير أداة موجهة للشركات قادرة على التعرف وتقديم النصيحة لأكثر المستخدمين عرضة لهجمات إلكترونية، وذلك استنادا إلى كيفية استخدام البريد الإلكتروني ومتصفحات الويب، وكذلك أفعال لوحة المفاتيح والماوس الخاصة بهم.

وصُمّم البرنامج اعتمادا على الاعتقاد بأن معظم الهجمات الإلكترونية تستغل الأخطاء التي يرتكبها المستخدمون أنفسهم مثل النقر على روابط خبيثة أو الدخول إلى رسالة إلكترونية واردة من الشخص الخطأ عن غير قصد. وتصف شركة "فوجيتسو" هذه التقنية بأنها أول تقنية في العالم تقوم على الخصائص السلوكية والنفسية للمستخدم.

وبدلا من أن يكون مثل برامج مكافحة الفيروسات، أوضح متحدث باسم مختبرات "فوجيتسو" أن البرنامج الجديد يشبه عملية تحليل سجلّ الأفعال أكثر من كونه يبحث في المخاطر المحتملة التي قد يتعرض لها المستخدم، فهو يحكم على المخاطر استنادا إلى السلوك البشري ومن ثمة يعيّن الإجراء الأمني الأنسب لمستخدم معيّن.

وكجزء من أبحاثها، استشارت "فوجيتسو" خبراء علم النفس الاجتماعي وأجرت استطلاعا على حوالي ألفي ياباني، نصفهم عانوا هجمات إلكترونية، لتحديد ما هي الصفات التي جعلت بعض المستخدمين أكثر عرضة للفيروسات أو للاحتيال أو تسرب البيانات.

ووجدت الشركة أن من لا يبالي بخوض المخاطر هو أيضا الأكثر عرضة للإصابة بالفيروسات، في حين أن من يثق بما يمتلكه من معرفة حول الحواسيب كان أكثر عرضة لتسرب البيانات.

ويمكن لبرنامج "فوجيتسو" عرض تحذيرات من قبيل "أنت عرضة للخداع، احترس!" بعد عملية تحليل للمخاطر. كما يمكنه أن ينتج شريط رسوم بيانية يبين مدى قابلية إصابة المستخدم بالفيروسات أو الاحتيال أو خروقات البيانات بالمقارنة مع نمط المخاطر الخاص بأقسام أخرى في شركته.

وعلاوة على ذلك، فإن البرنامج قادر على تحليل مستوى انتباه المستخدم عند قراءة سياسات الخصوصية من خلال تتبع سرعة تحريك الماوس.

وأكدت "فوجيتسو" على أن المعلومات المجموعة مجردة من تحديد المعلومات قبل التحليل، وأن هذه البيانات لن تُجمع إلا بموافقة المستخدمين.

وأشارت الشركة إلى أن البرنامج ما يزال قيد التطوير، وهي الآن تركز على كيفية قيام البرنامج بتعيين الإجراء الأمني استنادا على سلوك المستخدم الفردي. وتأمل "فوجيتسو" في تسويق هذا النظام في عام 2016.

نسخ الجسم خيال بات حقيقة

❏ **برلين** – لطالما اقتصر مفهومنا حول التيليبورت –عملية نقل الجسم من مكان إلى آخر عبر الأثير– فقط على أفلام الخيال العلمي، ولكن العلماء الألمان جعلوا من ذلك حقيقة.

فقد اخترع علماء من معهد هاسو بلاتنر في مدينة بوتسدام نظام نقل عبر الأثير على غرار ما يظهر في أفلام الخيال العملي، مثل نقل شخص من مكان إلى آخر لحظيا، لكن الاختراع الألماني يقوم بمسح الجسم وتكوين نسخة عنه في مكان آخر.

واعتمادا على تقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد، يقوم النظام بمسح الكائن طبقةً تلو الطبقة ثم نقلها عبر اتصال مشفر إلى طابعة ثلاثية الأبعاد تقوم ببناء نسخة طبقا للكائن الأصلي بنفس الطريقة، ما يتيح نقل الكائن عبر الأثير من مكان إلى آخر.

وقال الفريق المكوّن من ستة علماء في ورقة مقدمة لمؤتمر التفاعل المُجسّد والمُضمّن بجامعة ستانفورد "نحن نقدم أجهزة بسيطة مكتفية ذاتيا تسمح بنقل الأشياء المادية الجامدة عبر المسافات. حيث يقوم المستخدمون بوضع كائن في وحدة الإرسال، بداية أدخل عنوان وحدة الاستقبال، ثم اضغط على الزرّ لينُقل إلى مكان جديد".

ووفقا للعلماء، فإن النظام، الذي أُطلق عليها اسم "سكوتي"، يختلف عن النظم السابقة التي تسمح فقط بنسخ كائن ماديّ عن طريق تفكيكه طبقة تلو الأخرى ثم نقله على نحو مشفّر يضمن أن هناك نسخة واحدة فقط من الكائن في وقت واحد.

ولما كانت التطبيقات الفعلية لهذا النوع من التفكيك ثم إعادة البناء قليلة جدا، يمكن أن تكون عملية التشفير ونقل الأجسام ثم طباعتها بشكل ثلاثي الأبعاد أساسية للشركات الراغبة في بيع السلع عبر الطابعات ثلاثية الأبعاد المنزلية، وضمان طباعة نسخة واحدة فقط في كل عملية شراء، مما يسمح بإدارة الحقوق الرقمية للأجسام المطبوعة بهذه التقنية على نحو فعال.

جديد التكنولوجيا

❏ إريكسون تبتكر نوعا جديدا من الورق، أطلقت عليه اسم "الورق المتصل" الذي يمكن أن يُستخدم في تخزين بيانات رقمية عن محتواه، سواء كان بطاقة تعريفية أو ملصق منتج. وقالت إريكسون إن "الورق المتصل" يجعل من السهل بالنسبة إلى الفرد الوصول إلى المعلومات حول أي شيء مطبوع عن طريق اللمس. وأوضحت الشركة أنه ومن خلال لمس "الورق المتصل"، يُتعرّف على المستخدم ليستطيع الوصول إلى معلومات محددة عن طريق الأجهزة الرقمية الخاصة به و" تقنية "الاقتران السعوي" التي تنقل الإشارات الكهربائية من خلال جسم الإنسان.

❏ شركة تومتوم تكشف عن الموديل الجديد من نظام الملاحة "رايدر" المخصص للدراجات النارية. وأوضحت الشركة الهولندية أن الجيل الجديد يأتي بتصميم جديد بالكامل ليكون أنحف وأخف وزناً من الجيل السابق؛ حيث يبلغ سُمكه 3 سنتيمترات، ويزن 280 غراما، بالإضافة إلى تحديث برمجيات النظام. ومن المزايا التي يقدمها جهاز الملاحة "رايدر" الجديد إمكانية اختيار أغنى الطرق بالمنعطفات أو التخطيط للرحلة أو الطريق على جهاز الحاسوب وإخبار السائقين الآخرين بذلك. ومن المقرر طرح الجيل الجديد من نظام الملاحة "رايدر" في الأسواق خلال شهر مارس القادم.

❏ تويتر يتيح لمستخدميه إمكانية إنشاء محادثات جماعية لمجموعات صغيرة من المستخدمين عن طريق الرسائل النصية القصيرة بين أكثر من شخصين، بعدما كانت هذه الوظيفة تقتصر في السابق على اثنين فقط من أعضاء شبكة التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت. وأوضحت الشركة الأميركية أن وظيفة المحادثات الجماعية الجديدة ستتوافر في البداية لتطبيق تويتر الرسمي المخصص للهواتف الذكية.

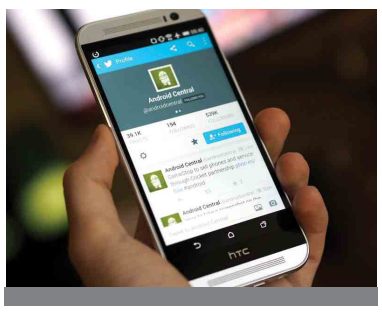

❏ شركة موزيلا تتطلق تحديثاً جديداً لمتصفحها الشهير فايرفوكس بعد وقت قصير من إطلاق الإصدار 35. وأوضحت الشركة الأميركية أن النسخة 35.0.1 الجديدة تعمل على إصلاح بعض الأخطاء والمشكلات، منها على سبيل المثال تعطل المتصفح في بعض الأحيان عند بدء التشغيل. وأوضحت موزيلا أنه يمكن تنزيل الإصدار الجديد من خلال زيارة الموقع الرسمي لشركة موزيلا.

❏ مايكروسوفت تعلن عن بدء إطلاق تحديث لهواتف "نوكيا" التقليدية القديمة ليحسّن من إمكانية تصفحهم للإنترنت ويوسّع من عدد التطبيقات المتاحة لهم، وذلك بجعل متصفح الإنترنت ومتجر التطبيقات التابعين لشركة "أوبرا" تطبيقات أساسية بتلك الأجهزة. وقالت مايكروسوفت "قريبا سيُطلق تحديث يعطي حياة جديدة لهواتف نوكيا الكلاسيكية، حيث سيتم التحول من متجر نوكيا إلى متجر أوبرا موبايل، ومن متصفح نوكيا إكسبرس إلى متصفح أوبرا ميني".

نجاح طريقة «قسائم الشراء» في الحث على وقف التدخين

الحافز المالي يتغلب على إدمان النيكوتين

نجح فريق من الباحثين الأسكتلنديين في مساعدة النساء الحوامل على الإقلاع عن التدخين بفضل أسلوب المكافأة التي تضمن لهن قسائم شراء يرتفع ثمنها كلما زادت مدة بقائهن دون سجائر.

□ **لندن** – استطاع معدو الدراسة إقناع عدد كبير من السيدات باستبدال الرغبة في التدخين بلذة التسوق التي تفضلها الكثير من النساء.

ونشرت نتائج هذه الدراسة في مجلة "بي. إم. جاي" البريطانية، وأشرف على إعدادها باحثون من جامعة غلاسكو، وشملت 612 سيدة حاملا.

ومنح نصف هؤلاء النساء قسائم شراء بقيمة 400 جنيه إسترليني (607 من الدولارات الأميركية) لحضّهن على وقف التدخين.

وأعطيت الفئة الأولى من القسائم، وهي بقيمة 50 جنيها (76 دولارا)، للواتي شاركن في اجتماع تمهيدي مع متخصصين بهدف تحديد موعد للإقلاع عن التدخين.

ومنحت الفئة الثانية من القسائم، وهي أيضا بقيمة 50 جنيها، للواتي توقفن عن التدخين لمدة أربعة أسابيع، ثم قسائم بقيمة 100 جنيه (152 دولارا) لمن واصلن الكف عن التدخين على مدى 12 أسبوعا. أما اللواتي تركن التبغ من 34 إلى 38 أسبوعاً، فقد منحن قسائم بقيمة 200 جنيه (304 من الدولارات).

وخضعت المشاركات لفحوص طبية على اللعاب والبول للتثبت من التزامهن بقرار وقف التدخين.

وتبين للباحثين أن عددا أكبر من النساء اللواتي حصلن على قسائم شراء توقفن فعلا عن التدخين، مقارنة بنساء لم يكن لديهنّ أي حافز مالي.

واستطاع 23 بالمئة من النساء الحاصلات على قسائم الكف نهائيا عن التدخين خلال مدة الدراسة، في مقابل 9 بالمئة من مجموعة أخرى من النساء لم تقدم لهن أيّ حوافز مالية.

وبعد عام على انطلاق الاختبار، "توقّف 15 بالمئة من النساء من المجموعة الأولى عن التدخين في مقابل 4 بالمئة فقط من المجموعة الثانية"، التي لم تعرض على أفرادها حوافز. ومع أن المشاركات في الدراسة نساء من أوساط فقيرة، إلا أن الباحثين يبدون ثقة بفاعلية هذه الطريقة مع كل الفئات الاجتماعية.

> الأطفال الرضع لأبوين مدخنين يعانون من نسبة عالية من النزلات الشعبية والالتهابات الرئوية في السنة الأولى من العمر

ويتطلب إقرار سياسات مماثلة لمكافحة التدخين ميزانيات عالية، لكنها تبقى أقل كلفة من تلك التي تسببها آثار تدخين النساء الحوامل على الأجنّة والأطفال حديثي الولادة. ويتسبب التدخين سنويا بحوالي 5000 حالة إسقاط أجنّة في بريطانيا وحدها.

وقالت دراسة كندية إن النساء الحوامل اللائي يعشن أو يعملن مع مدخّنين قد يكنّ أكثر عرضة لإنجاب أجنّة ميتة أو أطفال أصغر حجماً أو برأس أصغر.

ويعتقد أن التدخين السلبي يعرّض نحو واحد بالمئة من الناس للدخان الذي يستنشقه المدخّنون.

وتضيف الدراسة دليلا على أن التدخين السلبي يمكن أن يضر حتى الأجنّة في أرحام أمهاتهم.

وكتبت جوان كرين من إيسترن هيلث في سان جون بكندا في دورية أمراض النساء والتوليد "هذه المعلومات هامة للنساء وأسرهن ومقدمي الرعاية الصحية".

وأضافت أن "الدخان الكثيف يحتوي على العديد من المواد الكيميائية الضارة بتركيز أكبر من استنشاق دخان السجائر من خلال مرشح".

وأشارت كرين وزملاؤها إلى أن هذه المواد الكيميائية قد تضرّ الجنين بطرق مختلفة مثل تقييد تدفق الدم وربما إلحاق الضرر بالمشيمة. وباستخدام قاعدة بيانات لنساء حوامل من إقليمي "نيوفاوندلاند" و"لابرادور" بكندا فحصت كرين وزملاؤها معدل الأجنة الميتة وكذلك نتائج المواليد الأخرى مثل محيط الرأس الذي يرتبط بالنمو الفكري للأطفال فيما بعد.

ومن بين حوالي 12 ألف امرأة على قاعدة البيانات قالت 11 بالمئة إنهن تعرضن للتدخين السلبي. وبلغ معدل الأجنة الميتة خلال الربع الثالث من فترة الحمل 83 بالمئة عند المدخنات سلبيا و37 بالمئة عند غير المدخنات سلبيا.

وفي دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأميركية ثبت أن التدخين مسؤول عن وفاة 300.000 شخص سنوياً وأن علاقة المرأة بالتدخين أصبحت متزايدة في السنوات الأخيرة مما يدعنا ندق أجراس الإنذار.

وكشف خبراء عن أن قابلية المرأة الحامل لأضرار التدخين تتضاعف في فترة الحمل والأعراض الجانبية الناتجة عن التدخين تزداد لأن النيكوتين الذي يوجد في دم الأم ينتقل عن طريق المشيمة إلى الطفل وتكون النهاية المحتّمة في حوالي 20 بالمئة من حالات الإجهاض. ووجدوا أن الشراهة في التدخين تؤدي إلى العقم عند السيدات وأن الأطفال الذين يولدون لأمهات مدخنات يكونون في حجم أصغر. وأوضحوا أن الأطفال الرضع لأبوين مدخنين يعانون من نسبة عالية من النزلات الشعبية والالتهابات الرئوية في السنة الأولى من العمر.

وأوضحت إحدى الدراسات العلمية الصادرة في أميركا أن الجنين داخل رحم الأم المدخنة يتعرض لامتصاص نيكوتين بما يوازي الذي تحتويه 60 سيجارة طوال فترة الحمل، وإلى ما يوازي 40 سيجارة في حالة الأب المدخن.

وتبيّن أن الجنين قد يتعرض إلى ما يوازي 30 سيجارة في حالة التدخين اللاإرادي أو السلبي أو ما يسمى بالتدخين القسري.

يوضح تقرير خاص لمنظمة الصحة العالمية أن التدخين يعتبر السبب الأول بين ثلاثة وأربعين سبباً في نقص وزن الطفل عند ولادته، كما يفوق سوء التغذية خطورة على المواليد. فالمعروف أن بقاء المولود على قيد الحياة بعد الولادة مرتبط بدرجة كبيرة بوزنه، فكلما قل عن 2500 غرام أصبح في مرحلة خطرة، في حين أن أطفال الأمهات المدخّنات يولدون بأوزان أقل بكثير والسبب هو احتواء دم الأم على مادتي أول أكسيد الكربون والنيكوتين اللتين تعيقان وصول الأكسجين إلى الطفل في رحم الأم.

وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن تدخين المرأة يؤثر على إفراز الهرمونات الأنثوية لديها وإلى اضطرابات الدورة الشهرية، كما أن تدخين المرأة الحامل يؤدي إلى نتائج سيئة لها وللمولود المنتظر مثل زيادة نسبة حدوث مضاعفات في الحمل والولادة، وزيادة نسبة الإجهاض بالأخص خلال الأشهر الأخيرة للحمل، وزيادة نسبة حدوث تشوهات للجنين واحتمال حدوث الولادة قبل الموعد المفترض، وزيادة نسبة حدوث وفيّات الأطفال قبل الولادة وبعدها.

ولا تقتصر المخاطر على تدخين السجائر العادية وإنما تشمل أيضا السجائر الإلكترونية أيضا، عكس ما كان يروّج.

قابلية الحامل لأضرار التدخين تتضاعف في فترة الحمل

فقد طرحت دراسة أميركية مؤخرا فرضية أن تكون السجائر الإلكترونية أخطر على صحة الإنسان من العادية، باعتبار أن بخار هذه السجائر عالي الحرارة والمشبع بالنيكوتين يمكن أن يشكل مادة تتسبب بمرض السرطان.

فوفق هذه الدراسة فإن التنشق العميق للسجائر الإلكترونية يمكن أن يسبب الإصابة بمرض السرطان أكثر بخمسة أضعاف إلى خمسة عشر ضعفا من تدخين السجائر العادية. وبحسب الدراسة المنشورة في مجلة "نيو إنغلند جورنال أوف ميدسين"، فإن بخار السجائر الإلكترونية عالي الحرارة والمشبع بالنيكوتين يمكن أن يشكّل مادة "فورماليديهايد" التي تجعله خطرا على الصحة.

ومعدو الدراسة، وهم باحثون في جامعة "بورتلاند" الأميركية، كتبوا "لقد لاحظنا أن مادة "فورماليديهايد" يمكن أن تتكون خلال عملية تشكل بخار السيجارة الإلكترونية".

وللتجربة، استخدم الباحثون جهازا "يتنشق" بخار السجائر الإلكترونية لتحديد كيفية تشكل هذه المادة المسببة للسرطان من سائل مركب من النيكوتين ومواد معطرة ومادة "بروبيلين-غليكول" و"الغليسيرين".

ولم يسجل العلماء تشكلا للمادة المسرطنة حين كان البخار يسخن على تيار كهربائي بقوة 3.3 فولت، ولكن على مستوى 5 فولت صار تركز مادة "فورماليديهايد" في البخار أعلى منه في دخان السجائر العادية.

وعلى ذلك، فإن مدخن السيجارة الإلكترونية الذي يستهلك ثلاثة ملليلتر من السائل المتبخّر يتنشق 14 ميلّيغراما من المادة المسرطنة. أما مدخن السيجارة العادية بوتيرة علبة يوميا، فلا يتنشق أكثر من ثلاثة ميليغرام من هذه المادة.

ويؤدي تنشق 14 ميلّيغراما، أو ما يقارب ذلك، من هذه المادة إلى مضاعفة خطر الإصابة بالسرطان بين خمس مرات وخمس عشرة مرة.

وينصح الخبراء أن تعامل السجائر الالكترونية معاملة السجائر التقليدية على جميع المستويات وهي ليست وسيلة للإقلاع عن التدخين كما تروج لها بعض الشركات المنتجة وما تحمله من ضرر مؤكد اكثر بكثير مما تدعيه من فوائد محتملة. ولذلك ينصح الجميع باستمرار مكافحة التدخين بجميع طرقه على جميع المستويات، الافراد والأسر والمنظمات والحكومات.

ودعت منظمة الصحة العالمية للامتناع عن استخدام السجائر الالكترونية في المنازل. وأشارت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها إلى أن هذا النوع من السجائر قد يكون أكثر إغراءًا للشباب غير المدخنين من السجائر التقليدية.

تناول اللوز بانتظام يخفض الوزن والكولسترول

□ **بنسلفانيا (الولايات المتحدة)** – أظهرت دراسة أميركية أن تناول اللوز بشكل يومي يساهم في إنقاص الوزن، وتقليص محيط الخصر، فضلاً عن أنه يخفض مستويات الكولسترول ويحمي القلب.

وأجرى باحثون في جامعة بنسلفانيا دراسة شملت 50 شخصاً كانوا في متوسط أعمارهم، يعانون من زيادة الوزن وارتفاع الدهون والكولسترول. وقسّم الباحثون المشاركين إلى قسمين، تناول القسم الأول منهم ما يعادل 42 غراماً من اللوز بشكل يومي، فيما تناول القسم الثاني من المشاركين كعكاً مصنوعاً من الموز بشكل يومي، ووضع في الاعتبار تساوي السعرات الحرارية بين وجبات المجموعتين.

وكشفت الدراسة، التي استمرت 12 أسبوعاً، أن الذين تناولوا اللوز انخفضت لديهم مستويات الكولسترول إضافة إلى انخفاض معدل الدهون في البطن والرجلين وقل لديهم محيط الخصر.

أكل اللوز مع قشوره يوفر حماية أكبر

واعتبر متخصّصون أن تناول اللوز طريقة مثلى لمواجهة الأمراض التي تتعلق بالقلب والأوعية الدموية بالإضافة للمشاكل الناتجة عن اضطراب عمليات التمثيل الغذائي حيث يساعد في تنظيمها، كونه يتكون من دهون غير مشبعة.

ووجدت دراسة من مؤسسة "ليندا لوما" للصحة العامة الأميركية أن أكل المكسرات خمسة مرات بالأسبوع يمكن أن يقلل احتمال الإصابة بسكتة قلبية بـ50 بالمئة. وهذا بفضل الفيتامين "A" الذي يعمل بمثابة مضاد للأكسدة لحماية القلب و"حمض الفوليك" الذي يساعد على مجرى الدم بالشرايين و"الماغنيسيوم" الذي يحمي من السكتات القلبية وهي جميعها متوفرة بكثرة في المكسرات. وفي بحث آخر ساهم فيه 8865 بالغا، وجد الباحثون أن الذين أكلوا المكسرات على الأقل مرتين بالأسبوع كان لديهم ثلث الاحتمال لزيادة الوزن من الذين لم يأكلوا المكسرات بانتظام. الجدير بالذكر أنه على الرغم من المحتويات العالية للدهون والسعرات الحرارية باللوز، يتبين أن من يأكلون اللوز بصفة عامة أنحف من غيرهم.

ويعتقد أن الألياف الموجودة باللوز قد تمنع الجسم من امتصاص الكثير من الدهون والسعرات الحرارية التي توجد فيه. ويعرف اللوز الغني بالفيتامين "B17" بمقدرته على محاربة الخلايا السرطانية وإطالة متوسط العمر المتوقع بصفة عامة كما أن كثرة مركبات "الفلافونويد" باللوز تحارب ورم البروستاتا وسرطان الثدي.

وأظهرت الدراسات أن تناول قليل من اللوز بعد تناول الطعام يساعد على التخفيف من حدة ارتفاع نسبة السكر والأنسولين في الدم الذي عادة ما يحدث بعد تناول الكربوهيدرات. وقد وجدت دراسة تم نشرها في مجلة "دايابيتيس كير" أن أكل اللوز بانتظام يساعد على السيطرة على معدلات الغلوكوز بالدم لدى الأشخاص الذين يعانون من السكري من النوع الثاني.

وينصح الأطباء بتناول اللوز أثناء الحمل لكثرة حمض الفوليك فيه والذي يساعد على تغذية الجنين لنمو طبيعي.

ويرى الباحثون أن تناول حفنة من اللوز أو ما يعادل أونصة واحدة يوميا، كجزء من الغذاء الصحي، يساعد في تقليل خطر الإصابات القلبية وذلك لفاعليته في تقليل مستويات الكولسترول الكلي وكولسترول البروتين الشحمي الضار قليل الكثافة. وأشاروا إلى أن كل انخفاض في الكولسترول بنسبة 1 بالمئة يقابله انخفاض في خطر الأمراض القلبية بنسبة 2 بالمئة، وهذا يعني أنه بإمكان الأشخاص الذين يملكون مستويات أعلى من 200 ميلّيغرام من الكولسترول لكل ديسيلتر من الدم تقليل هذا المستوى إلى 190 ميليغراما لكل ديسيلتر من الدم.

> تناول حفنة من اللوز أو ما يعادل أونصة واحدة يوميا، كجزء من الغذاء الصحي، يساعد في تقليل خطر الإصابات القلبية

وتوصلت إحدى هذه الدراسات التي أجريت في جامعة تورنتو الكندية إلى آثار مشابهة للوز إذ تبين أن الرجال والنساء الذين تناولوا أونصة واحدة أو حفنة من اللوز يوميا نجحوا في خفض مستويات الكولسترول في دمائهم بنحو 3 بالمئة، وزادت هذه النسبة إلى الضعف عند تناول حفنتين يوميا من اللوز وقشوره التي قد تقدم حماية كبيرة مما لو كانا منفصلين عن بعضهما.

وأكدت دراسة أخرى من جامعة كاليفورنيا أن المواد المضادة للأكسدة في قشور اللوز بالإضافة إلى محتواه الطبيعي من فيتامين "A" تؤثر بصورة إيجابية في الصحة العامة.

وأظهرت دراسة أجريت في كلية كنغ الطبية البريطانية أن جدران الخلايا في ثمار اللوز قد تلعب دورا في امتصاص الجسم للدهون الموجودة فيها، فعند أكل اللوز لا يمتص الجسم جميع الدهون فيه، فلا تدخل في عملية الهضم وتطرح خارجا، الأمر الذي يجعل اللوز طعاما صحيا قليل السعرات.

مكانة المرأة التونسية لا يجب أن تكون الشجرة التي تخفي غابة التحديات

ألفة يوسف لـ«العرب»: سبيل المرأة إلى نيل حقوقها كاملة لازالت طويلة

على الرغم من المحاولات الإصلاحية الكبيرة التي قادها ثلة من المناضلين لتحرير المرأة العربية من براثن التخلف والتبعية إلا أن تقارير وجهات دولية متخصصة لا تنفك عن توجيه النقد وتعداد الوضعيات المزرية للمرأة العربية. ولئن ينظر البعض إلى التجربة النسوية التونسية على أنها مثال يمكن مسايرته للنهوض بوضع المرأة العربية وتعزيز حضورها في الحياة المدنية والسياسية فإن آخرين يؤكدون أن ما وصلت إليه التونسيات ليس إلا لبنة صغيرة في بناء كبير لم يكتمل بعد.

مصدق عبدالنبي

الطريق غير معبدة لنيل التونسيات حقوقهن

❏ تؤكد الكاتبة والباحثة التونسية ألفة يوسف في حوار مع "العرب" في هذا المجال أن حضور المرأة السّياسيّ في تونس ما زال باهتا، مؤكدة أن قانون التّناصف ليس إلاّ محاولة لإيجاد نوع من التّميز الإيجابيّ لصالح المرأة لتجاوز هذا الحضور الباهت.

وقانون التناصف في تونس هو آلية اعتمدها المشرعون بعد مناقشات طويلة لتكريس مبدأ المساواة بين الجنسين، كما نص عليه دستور البلاد الجديد.

وبحسب ذلك القانون، فرض على الأحزاب السياسية تشكيل القوائم الانتخابية على مبدأ التناصف والتناوب بين الجنسين لكن انتقادات حادة ألمّت بذلك القانون على اعتبار أنه لا يفرض على الأحزاب السياسية التناوب بين النساء والرجال على رئاسة القائمات الانتخابية.

وذكرت الباحثة أن قانون التّناصف كان في القائمات الانتخابيّات لا في البرلمان لأنّ عدد الأحزاب التي اختارت أن تترأس نساء قائماتها الانتخابية قليل جدّا حتّى من قبل الأحزاب الّتي تدّعي الدّفاع عن قيم الحداثة.

وعرّجت يوسف على الحضور الباهت للمرأة التونسية في الأنشطة النّقابيّة، إذ أنّ النّقابات عموما معروفة بنزعاتها الذّكوريّة ونادرا ما نجد قياديّات من النّساء إلاّ في بعض اللجان التي لها بالمرأة علاقة على حد تعبيرها.

مؤكدة أن طريق تحقيق المساواة الكاملة لا تزال طويلة والباقي مجرّد ذرّ رماد على العيون وبروباغندا سياسيّة فقط.

وشهدت الانتخابات التونسية الأخيرة حضورا مكثفا للمرأة في عملية التصويت وتشير تقارير إلى أن الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية الذي ترشح فيه المنصف المرزوقي والباجي قايد السبسي شهد تصويتا لمليون امرأة تونسية لصالح السبسي.

وفي هذا الإطار تشير ألفة يوسف إلى أن المرأة التونسية اختارت المرشح الرئاسي الباجي قايد السبسي في الانتخابات الرئاسية التي انتهت بفوزه لعدة أسباب أولها سبب تاريخي وهو أن المرأة التونسية منذ زمن بعيد، ورغم خضوعها كجل النساء سابقا إلى المنظومة التقليدية، كانت متميزة نسبيا، ويشهد على ذلك صمود الكاهنة والصداق القيرواني مثلا.

يعتبر الصداق القيرواني من العقود التي سبقت زمنها بكثير وتبرز أهمية الصداق القيرواني في حمايته للمرأة من تعدد الزوجات عبر تمكينها من الطلاق في حال زواج ثان وجعل أمرها بيدها (العصمة) إذا تجاوز غياب الزوج عنها أربعة أشهر وتكون المدة مذكورة في العقد.

وقد اشتهر هذا النوع من عقد الزواج حتى بات يكتفى بأن يذكر العاقد على امرأة قوله "على شرط نساء القيروان"، ولعلّ أشهر زواج قيرواني هو زواج أبو جعفر المنصور من أروى القيروانية والذي منعه الصداق القيرواني من تعدّد الزوجات.

وقد استوحى المشرع التونسي منعه للتعدد من خلال هذا التراث الهام، فواصل في إصلاحاته بأن غيّر مبدأ الطاعة بالاحترام المتبادل وإسناد الولاية للأمّ في حال غياب الزوج وحقها في منح جنسيتها لأبنائها وتمكين الأم العازبة من بعض الحقوق.

وتبلورت وضعية المرأة مع مدونة الأحوال الشخصية في سنة 1956 التي منعت تعدّد الزوجات وفرضت الطلاق بالتقاضي وحدّدت سنّا دنيا لزواج المرأة.

وإضافة إلى التفسير التاريخي تعرّج يوسف على البعد الأنطولوجي في انحياز نساء تونس لمشروع حزب نداء تونس مقابل مشروع حركة النهضة وأتباعها حيث أن المرأة الأمّ على حد تعبيرها هي التي تجمع الأسرة وتحمي الأبناء، والمرأة لا يمكن أن تهادن من دمّر عديد الأسر التونسية بإرسال أبنائها إلى محرقة الحروب باسم "الجهاد"، ولا يمكن أن تغفر لمن ساهم، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، في تقتيل الأمنيين والجيش وفي آلام عشرات الأرامل واليتامى.

وثالث التفاسير هو التفسير الاجتماعي إذ خشيت المرأة التونسية من المشاريع الظلامية التي تستهدف المرأة أساسا، إذ تشرع تلك المشاريع على سبيل الذكر ختان النساء وتعدد الزوجات وتشرع الضرب والاغتصاب الزوجي والمنع من الاشتغال بالقضاء وبديهي أن تهبّ المرأة لتتصدى للخطر وتدافع عن نفسها.

وتلخص يوسف قائلة "إن المرأة التونسية صوتت للمشروع التنويري الذي يسع الجميع في مقابل المشروع التكفيري الذي يقصي من لا ينتمي إليه".

ويعتبر البعض في تونس أن الاصطفاف النسوي وراء حزب نداء تونس والباجي قائد السبسي يرجع لأبعاد تاريخية أكثر عمقا من الأسباب الحينية المباشرة، وهي تتصل بما خلّفه زمن بورقيبة في المجتمع التونسي من آثار. حيث يعرف الجميع أن الزعيم بورقيبة، رغم أخطائه في السنوات الأخيرة من رئاسته للبلاد إلا أنه حقق جملة إنجازات لا ينكرها حتى أشرس خصومه؛ وكان منجزه يبدأ بإجبارية التعليم ومجانيّته، مرورا بإقراره لمجلة الأحوال الشخصية (13 أغسطس 1956 أي بعد أشهر قليلة من الاستقلال في آذار من العام نفسه) وإقراره حق الانتخاب للمرأة ودخولها سوق الشغل، فضلا عن منع تعدد الزوجات وإقرار مبدأ المساواة بين الجنسين ومنح المرأة حق الطلاق ومنح الجنسية لأبنائها وغير ذلك من الحقوق.

وساهمت مرحلة حكم الحبيب بورقيبة لدى المجتمع التونسي في ترسيخ نوع من القبول والاعتراف بحقوق المرأة، وهو اعتراف متأت من تأثير التعليم العصري الذي أقره بورقيبة، ومن الدور الذي مُكنت المرأة من لعبه طيلة عقود. كما وفرت أمثلة عليسة والكاهنة وأروى القيروانية وعزيزة عثمانة وتوحيدة بن الشيخ وبشيرة بن مراد وأمّ زياد وراضية النصراوي وغيرهن كثيرات، نماذج للنجاح النسوي ولقوة المرأة وقدراتها وكفاءتها في اختيار طريق النضال من أجل تحقيق الذات والمساهمة الفعالة في بناء مجتمع حداثي.

وبالعودة إلى الوضع النسوي العربي الذي يتميز وفقا للمنظمات المراقبة بضعف قويّ في فاعلية المرأة وقدرتها على التأثير تؤكد يوسف أنه لا يمكن تعزيز تمثيل المرأة في السّاحة السّياسيّة دون تعزيز حضورها في المجالات الأخرى، وخصوصا دون تغيير العقليّات الاجتماعيّة التي ما تزال ذكوريّة في جلّها.

وتضيف أنه على الرغم من ارتفاع نسب التمدرس لدى النساء العربيات فإن أصحاب المؤسّسات الكبرى والمسؤولين عن القطاعات الهامّة في الدّولة جلّهم من الذّكور. ولذلك تعتبر أن السّبيل ما زالت غير متاحة والطّريق ما تزال وعرة وطويلة.

وعن استمرار تبعية المرأة التونسية والعربية عموما للرجل وتواصل حلقات الضعف الدائرة بها تحمل يوسف المرأة نفسها مسؤولية كبيرة في هذا المضمار قائلة "تتحمّل المرأة مسؤوليّة كبيرة في وضعها ذلك أنّها هي الأمّ التي تربّي الأجيال وتورّث أبناءها بصفة واعية أو لا واعية في أغلب الأحيان التمثّلات التّقليدية لدور المرأة والرّجل في المجتمع على حدّ سواء".

وتشير إلى أنها قامت بتوجيه نقد حقيقي لبعض الحركات النّسويّة لأنّه باعتقادها "بقدر ما يوجد مجتمع ذكوري فيه جزء مهم من الرجال مزدوجي الخطاب بين ظاهر حداثيّ وباطن تقليديّ لا يختلف عن صورة 'السّيّد'، فإنّ إناثنا أيضا لا يقللن عن الذّكور انفصاما. والدّليل أنّ كثيرا من النّساء المدّعيات للحداثة يقبلن في حياتهنّ الخاصّة إهانة الرّجال وتحلم جلّهنّ بالزّواج وفق نفس التّمثّلات التقليديّة للرّجل القوّام، بل إنّ بعضهنّ يتصوّرن أنّ الصّورة الذّكوريّة هي النّموذج الأمثل الذي يفترض التّشبّه به".

وبخصوص دور الرجل أو المثقف العربي في مجال تخليص مجتمعه من العقلية الذكورية السائدة تقول يوسف "إن الوطن العربيّ عرف عبر التّاريخ الحديث الكثير من المثقّفين الذين ناصروا قضايا المرأة ومنهم على سبيل المثال قاسم أمين والطّاهر الحدّاد".

> عادة ما تكون العلاقة وطيدة جدا بين مناصرة قضايا المرأة ومناصرة قضايا التحرر

وتشير على أنه عادة ما تكون العلاقة وطيدة جدّا بين مناصرة قضايا المرأة ومناصرة قضايا التّحرّر.

وتؤكد الباحثة على أنه لا يمكن للمثقّف العربيّ أن يساهم في تغيير العقليّات وتطويرها إلاّ بخروجه من برجه العاجيّ في المجال الأكاديمي أو الكتابة، وبالاتّصال بالنّاس العاديّين في تمشّ يوميّ من أجل تغيير أنماط التّفكير.

وتعتبر يوسف أن دخول المثقّفين مجال الإعلام والكتابة الدّراميّة أمر مهم ذلك أنّ المواطنين العاديّين قليلو المطالعة يتأثّرون بالإعلام والدّراما كثيرا، وكلاهما مازال غارقا في تقديم التّصوّرات التّقليديّة القائمة على الاستهانة بالمرأة ودورها، والاكتفاء بتصوّرها مواطنا من درجة ثانية بل أيضا جسدا عورة يجب تغطيته ولفّه.

ويشير الناشطون العرب في مجال الدفاع عن حريات المرأة والعمل على تمكينها من أن تكون فاعلة في الحياة السياسية والمدنية إلى تعقد الوضعية خاصة بعد أحداث ما يسمى بالربيع العربي وخير دليل على ذلك ما تعيشه المرأة العربية في الوقت الراهن بكل من اليمن والعراق وسوريا وغيرها من مناطق التوتر.

> ألفة يوسف:
> التونسيات اخترن التنوير الذي يسع الجميع مقابل المشروع التكفيري الذي يقصي من لا ينتمي إليه

المرأة تكسر النمطية وتثبت قدرتها على اقتحام المهن الذكورية

دقة المرأة وذوقها الرفيع يجعلانها تتميز في احتراف مهنة حلاق الرجال

تجربة متميزة أقبلت عليها المرأة وحققت نجاحا كبيرا، وهي مهنة "الحلاق"، وقد حازت التجربة إعجاب الرجال إذ أن هناك يدا ناعمة تقص له شعره أو تحلق ذقنه، فدعونا نتعرّف على أصحاب هذه التجربة في القاهرة.

سعاد محفوظ

المرأة تنجح كحلاقة للرجال بعد نجاح الرجل في اقتحام عالم تجميل السيدات

□ **القاهرة ـ** كانت البداية مع "الأسطى بطة"، صاحبة أحد صالونات الحلاقة الرجالي، وقالت: منذ طفولتي وأنا أتمنى دخول هذه المهنة، حيث كنتُ أتابع أبي والعاملين معه في الصالون الخاص به، وتشرّبت أصول المهنة، بمجرد مُلاحظة ما يقومون به في هذا الصالون، ولم يسمح لي والدي بالدخول في غمار المهنة، وكثيرا ما نهرني، عندما أخبرته برغبتي أن أعمل معه، لأن رغبته هي أن يورّث صالونه لأبنائه، ولكن للأسف لم يكن له أولاد سواي، وبالطبع فإنه لن يقبل أن يزجّ بابنته في عمل تعارف المجتمع على أنه عمل رجالي صرف، ولكن بعد زواجي وافق زوجي أن أعمل في صالون أبي، ونجحت والحمد لله.

أما سهير سعيد، التي تعمل بالمهنة منذ حوالي 18 عاماً، فتقول: كنتُ أتردد على إحدى صالونات الحلاقة مع قريب لي كان يعمل حلاقاً للرجال، وكانت هناك سيدة يونانية تقوم بغسل شعر الزبائن، وفي سنّي الصغيرة تلك كنت ألاحظها وأنا مُندهشة، وغير مُتصورة وجودها وسط الرجال، وهذا المشهد ظل مُنطبعا في ذهني سنوات عديدة، وهو ما شجّعني على التفكير في العمل بهذه الصالونات الذكورية، ومن عجائب القدر، أن تغادر اليونانية هذا الصالون وأحل محلها لأقوم بعملها وفي نفس المكان بالذات وأعرف كل أسرار المهنة، وليس ما يتعلّق فقط بغسيل الشعر، وبعد فترة حدث سوء تفاهم بيني وبين صاحب الصالون، وتركتُ العمل معه لألتحق بالمكان الذي أعمل فيه حالياً، وتعرّفت على زوجي من خلاله، فهو زميل مهنة شجّعني على التواصُل، وأضاف لخبراتي من معارفه وسنوات عمله الطويلة في الحلاقة.

وتحكي سوما، عن تحوّلها من تصفيف شعر السيدات إلى احتراف حلاقة الرجال، قائلة: حصلتُ على دبلوم التجميل، واتجهتُ بعدها للعمل في "كوافير" للسيدات بمنطقة وسط البلد، ثم عانيتُ من صعوبة المهنة والتعامُل مع السيدات، وآثرت التحوّل إلى صالونات الرجال، لأن العمل بها لا يحتاج لنفس الجهد المبذول في تصفيف شعر السيدات، فهو أقل بكثير ومُريح نفسياً مقارنة بالتعامُل مع النساء، ومُعظم زبائني من الأجانب، نظراً لوجود محل الحلاقة في منطقة مُميّزة وراقية، وهذا الأمر يسهّل تعامُلاتي في حيّز العمل، لتفتّح عقل الرجل الأجنبي، وتقبُّله لوضع "المرأة المزيِّنة" كما تعوّد في مُجتمعه.

وتقول وفاء عبدالمنعم، تعمل بأحد صالونات الرجال: قرأتُ إعلاناً بإحدى الصحف يطلب فتيات للعمل في صالون حلاقة للرجال، ولم أكن أمتلك في ذلك الوقت مهنة تكون مورد رزق لي، فأقبلتُ على العمل في هذا المجال ولم أتردد مُعتمدة على ثقتي بنفسي، وواجهتْ مشاكل عديدة أهمها عروض الزواج التي انهالت عليَّ من الزبائن، وقد انتهت بإتمام خطبتي على أحدهم، وفي بداية الخطبة واجهتُ صعوبة في إقناع خطيبي بالاستمرار في العمل، إلى أن لاحظ التزام الزبائن في تعامُلاتهم معي وأقلع عن مُطالبتي بالعمل في صالونات تصفيف شعر السيدات، كما أنني لا أجد مُبرراً يدفعني لإهمال أسرتي بعد الزواج، بسبب عملي في هذا المجال.

وعن موقف الأسر من اشتغال بناتهن في هذا المجال، تروي داليا عثمان، تجربتها مع أسرتها، وتقول: في البداية لم تلقَ فكرة عملي كمُصفّفة لشعر الرجال قبولاً لدى الأهل، وعارضوا اتجاهي لهذا العمل بشدة، ولكني صممتُ على مزاولته، فقد سبق وأن اقتحم الرجل مهن تصميم الأزياء والعمل في مطابخ المطاعم والفنادق العامة، وأيضاً تصفيف شعر المرأة، وأمام تصميمي وافقت الأسرة خاصة أن لديها ثقة فيّ وفي التزامي بقواعد اللياقة والأخلاق.

وتعود عزة محمد، بالذاكرة إلى المرة الأولى التي أمسكت فيها بشفرة الحلاقة، فتقول: عندما استقبلتُ أوّل زبائني فور تسلُّمي العمل كان يريد حلاقة ذقنه، وأمسكتُ بشفرة الحلاقة التي تسبّبت في إصابة الرجل بالجروح، وكان يوماً لا يُنسى، وتعلّمتُ منذ ذلك الحين كيف أستخدم أدواتي بحرص، لذلك كنت أقوم بقص الشعر وتصفيفه، وبالطبع حلاقة الذقن، وتنظيف البشرة من تراكُمات الدهون والأتربة، إذ نستخدم البخار لهذا الغرض، علاوة على عمليات الباديكير التي نهذّب بها الأظافر ونزيل عنها الجلد الزائد.

ولكن ما رأي الرجال في عمل المرأة بهذا المجال؟ يجيب خالد سعيد، صاحب أحد صالونات حلاقة الرجال عن هذا التساؤل، فيقول: بعد أن لاحظتُ تقصير الرجال في القيام بأعمالهم على الوجه الأكمل بدأتُ أستعين بالفتيات في صالوني، وبالفعل كانت نظرتي صائبة، فهن أكثر دقة ويمتلكن ذوقاً رفيعاً من خلال إضفاء اللمسات الأخيرة على وجه الزبون أو رأسه، لأنهن يوجّهن اهتماماً أكبر للتفاصيل التي يغفلها الرجل الحلاّق أو يرى عدم جدواها، كما أن المرأة تهتم في عملها بإحداث بعض الإضافات التي تجذبها في الرجل، وتجعله في نظرها وسيماً، لذلك فمُعظم الزبائن يشهدون بفاعلية العمل النسائي، كما أن العاملات أكثر إطاعة للأوامر وأقل إبداء للاعتراضات عن الرجال.

> المرأة تهتم في عملها بإحداث بعض الإضافات التي تجذبها في الرجل وتجعله في نظرها وسيما

> كان لدى الزبون عدم ثقة وتردد في عمل المرأة حلاقة.. أم بعد سنوات فقد أصبحت الثقة موجودة بشكل كبير والكثير من الزبائن يطلبون حلاقة

ويؤكد زين عبدالرحمن، صاحب صالون حلاقة بمنطقة المهندسين، أن عنده بالصالون عددا من الحلاقين نساء ورجالا. في البداية كان لدى الزبون عدم ثقة وتردد في عمل المرأة في مهنة الحلاقة.. أم بعد سنوات فأصبحت الثقة موجودة بشكل كبير والكثير من الزبائن يطلبون حلاّقة بالاسم؛ نظرا لسرعة إنجازها لعملها واتقانها له. وأعتقد أنها مهنة جيدة للمرأة ومربحة لها.

فساتين زفاف تتسم بالتحرر والرومانسية والإثارة

□ **برلين –** تتّسم موضة فساتين الزفاف في سنة 2015 بالتحرّر والخفة والرومانسية والإثارة لتمنح المرأة إطلالة ساحرة تأسر الألباب في ليلة العمر.

قالت مصممة فساتين الزفاف الألمانية سوزانا سيكستوس إن الدانتيل هو نجم موضة فساتين الزفاف في 2015. وبالتالي تأتي الكثير من الفساتين مغلقة من أعلى، ولكنها تشتمل على دانتيل شفاف فوق فتحة الصدر لتضفي على الفستان إطلالة جذابة ومثيرة. كما أن بعض الفساتين تأتي بقصّة ظهر عميقة، وتكون في بعض الأحيان مغطاة بدانتيل شفاف، في حين تتألق بعض الموديلات بأكمام من الدانتيل المطاط.

وأضافت المصممة الألمانية أن موضة هذا العام تتخلى عن خامة "القرينول" الصلبة وتعوّل على الخامات الناعمة، التي تنسدل بانسيابية على القوام.

وقالت خبيرة الموضة الألمانية تينا كرامهولر إن الخامات الانسيابية تتناغم مع القصّة، التي تتخذ شكل حرف "A"، والتي تعمل على إخفاء منطقة الأفخاذ لدى العروس ذات القوام الممتلئ. وغالباً ما تأتي هذه القصّة بذيل طويل للغاية، حيث يتم تعويضه من خلال القصّة الضيقة للفستان.

وأشارت سيكستوس إلى أن العروس ذات القوام الممشوق يغازلها فستان زفاف عروس البحر، والذي يكون ضيقاً حتى الركبة، ثم تتسع التنورة بعد الركبة. ومن جانبه، قال منظّم حفلات الزفاف الألماني أندريا راين إنّ الفساتين ذات طابع الهيبيز المتحرّر تشهد رواجا كبيراً هذا العام، موضحاً أن هذه الموديلات تمتاز بقصّة كاجوال وأكمام انسيابية من الدانتيل، وغالباً ما يتم تنسيقها مع أشرطة الشعر. وتكتمل أناقة هذه الإطلالة مع تاج من الزهور يزيّن الشعر.

وبالنسبة إلى الألوان، قالت خبيرة الموضة كرامهولر إن درجات الوردي تكسو هذا الموسم فساتين الزفاف لتضفي عليها طابعاً رومانسياً حالماً. وأضاف راين أن درجات اللافندر والبنفسجي تغزو موضة فساتين الزفاف أيضاً.

كما تزهو الفساتين هذا العام باللون الأحمر القاني، وقد تم اختيار هذا اللون ليكون نجم الألوان في عام 2015، وبالطبع ستظل درجات "الشامبانيا" الكلاسيكية متربعة على عرش ألوان فساتين الزفاف.

وتؤكد الإكسسوارات الطابع الرومانسي الحالم لفساتين الزفاف؛ حيث تحل حقائب اليد الصغيرة الناعمة والرقيقة محل الحقائب الصلبة، بينما يتلألأ الرأس بالحُليّ المزدانة بالترتر واللآلئ.

وبالنسبة إلى تسريحات الشعر، قال منظم حفلات الزفاف راين إن هذا العام يشهد تراجعاً لتسريحات الشعر المرفوع ذات الطابع الصارم؛ حيث تحل محلها تسريحات الجدائل والخصلات المتحررة، مشيراً إلى أن هذه التسريحات غالباً ما تتضمن إكسسوارات على شكل زهور، والتي يتم فيها تثبيت غطاء الوجه. وبشكل عام، ينصح راين بالبدء في شراء فستان الزفاف والإكسسوارات المناسبة له قبل موعد الزفاف بنحو تسعة أشهر أو ستة أشهر على أقل تقدير.

طبق اليوم

دجاج بالجبن والبطاطا

المكونات:

- 6 قطع صدر دجاج فيليه.
- نصف ملعقة شاي زنجبيل مبشور.
- نصف ملعقة شاي ثوم مهروس.
- 3 ملاعق أكل صلصة الصويا.
- 2 ملاعق أكل عصير ليمون.
- ملعقة أكل خل أبيض.
- 3 حبات بطاطا متوسطة مسلوقة ومبشورة.
- بصلة مبشورة.
- كوب جبن بارميزان مبشور.
- ملعقة شاي أوريغانو.
- مكعب خضار.
- نصف ملعقة شاي فلفل أسود.
- ربع كوب حليب سائل.

طريقة الإعداد:

- يخلط الدجاج مع الزنجبيل والثوم وصلصة الصويا وعصير الليمون والخلّ، ويترك في الثلاجة لمدة ساعة ثم يجفف بالفوطة جيدا.
- تخلط البطاطا جيدا مع البصل والجبن والأوريغانو ومكعّب الخضار والفلفل الأسود والحليب.
- يغطّى سطح قطع الدجاج بخليط البطاطا ثم يمسح بقليل من الزّيت، وتشوى في فرن ساخن لمدة نص ساعة، ثم تقدم ساخنة.

موضة

أزياء خلابة بألوان ناعمة

□ كعادته قدّم المصمّم اللبناني إيلي صعب خلال أسبوع الموضة بباريس عرضا تخطّى التوقعات من حيث الترف والرقي، وقدّم صعب لموسم ربيع وصيف 2015، فساتين أنثوية خلابة بألوان ناعمة وتفاصيل متقنة مع الحفاظ على أسلوبه الناعم في الفساتين التي تعشقها كل امرأة حول العالم.

في مجموعة أزيائه الجديدة ركز إيلي صعب على أوراق الأشجار بأحجامها المتفاوتة، من خلال التطريزات البارزة، الدنتيل، والطباعات. كما استخدم صعب الخيوط البراقة بكثرة في أغلب التصميمات، إلى جانب الريش الذي زين العديد من الفساتين والجاكيتات المصنوعة من الشيفون المطرز.

لم تخل المجموعة من الفساتين الملونة من وحي الطبيعة، وتنوّعت بين القصيرة والطويلة، وطغى عليها اللون السكري مع حضور بارز للأسود، وكذلك الفساتين المزيّنة بأوراق الورود الكبيرة الملوّنة والتي توحي بفصل الربيع الزاخر بالألوان.

وأبهر فستان الزفاف الحضور في اختتام العرض، حيث تلألأت العروس بفستان شديد اللمعان مزين بأوراق الشجر الملونة بدرجات هادئة جدا ومتداخلة.

الأمير الأردني يلقي بثقله لمواجهة بلاتر

الأمير علي بن الحسين يسعى ليكون ثاني أصغر رئيس على كرسي الـ«فيفا»

أقفل باب الترشح لمنصب الرجل الأول في الفيفا وبات أربعة رجال يملكون ما يكفي من التفاؤل لمنافسة الرئيس المتقدم في السن في التصويت الذي سيجري في زوريخ يوم 29 مايو المقبل. ويسعى بلاتر البالغ عمره 78 عاما، والذي تقلد المنصب في 1998، إلى ولاية خامسة ورغم مزاعم فساد حاصرته طيلة سنوات قيادته للفيفا فإنه يظل المرشح الأوفر حظا للفوز.

نيقوسيا – لو شك أحد أن الوقت حان للتغيير في الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) فلا بد أن الدعوات المستمرة من أشخاص على استعداد للإطاحة بحكم بلاتر للمؤسسة العالمية قد بدد ما لديهم من ظنون. لكن الرئيس الحالي بلاتر يواجه شيئا لم يتعرض له من قبل لأنه لا يلعب منفردا ولا يقف في وجه منافس واحد بل يتحداه كثيرون من مختلف أنحاء العالم.

وكان أول المتقدمين لمنافسة بلاتر رجله السابق الفرنسي جيروم شامبين الذي كشف عن نواياه قبل عام بعدما رحل عن الفيفا في 2010 حيث عمل كأمين عام مساعد. وبعده جاء الدور على الأمير علي بن الحسين عضو اللجنة التنفيذية بالفيفا والنائب الآسيوي لرئيس الاتحاد الدولي ليعلن ترشحه، وقد يصبح الأمير الأردني ثاني أصغر رئيس في تاريخ المنظمة الممتد منذ 111 عاما. وألقى ميكائيل فان براج رئيس الاتحاد الهولندي (67 عاما) بثقله في السباق قائلا "إن الوقت حان ليرحل بلاتر". والآن قال جناح البرتغال السابق لويس فيغو إنه سيترشح وسبقه اللاعب الفرنسي الدولي السابق ديفيد جينولا رغم أن شركات المراهنات لا ترى في ترشحه سوى فرقعة دعائية.

وقت التغيير قد حان

لكن التساؤل المحوري هنا سيكون حول مدى امتلاك أي من المرشحين "الجادّين" فرصة حقيقية لإزاحة بلاتر. وقال فان براج "الكل يتوقع أن يخسر الفريق الصغير.. لكن الفريق الصغير يخرج فائزا أحيانا". وليحدث التغيير سيكون على عالم كرة القدم تغيير بوصلته لكن بوجود عدد كبير من المرشحين يظل هذا احتمالا قائما. فطالما امتلكوا القدرة على دخول السباق سيكون أمام الأمير علي وفان براج وشامبين وفيغو أربعة أشهر للسفر حول العالم في محاولة لإقناع رؤساء الاتحادات الأعضاء في الفيفا وعددها 209 بأن وقت التغيير قد حان.

ولم يطل التغيير وجه الفيفا منذ نجح رئيسه السابق جواو هافيلانج عام 1974 في الإطاحة بسلفه الإنكليزي ستانلي روس

> **خمسة أشخاص يعتزمون الترشح أمام بلاتر الذي يترأس الفيفا منذ 1998 وهذه هي أول محاولة للترشح أمامه على هذا المنصب منذ فوزه على الكاميروني عيسى حياتو رئيس الاتحاد الأفريقي للعبة (كاف)**

> **هارولد ماين نيكولاس الرئيس السابق لاتحاد تشيلي لكرة القدم أعرب عن تأييده لمايكل فان براج رئيس الاتحاد الهولندي لكرة القدم وأيضا لترشح الأمير الأردني علي بن الحسين نائب رئيس الفيفا**

وصعد للرئاسة بعدما أدرك أهمية الأصوات المنسية لدول أفريقيا وآسيا التي وعدها بمزيد من الدعم المالي والترفيع في عدد الفرق المشاركة بنهائيات كأس العالم. ومنذ خلف بلاتر هافيلانج في 1998، حين تفوق في السباق الانتخابي على السويدي لينارت يوهانسون في منافسة حامية، لم يواجه بلاتر تحديا حقيقيا سوى مرة واحدة عندما فاز في 2002 على عيسى حياتو رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم. وفي 2007 لم يترشح أحد لمنافسته بينما دخل القطري محمد بن همام السباق ضده في 2011 لكنه خرج بعد اتهامه بالرشوة وعوقب إثر ذلك بالحرمان مدى الحياة من ممارسة أي نشاط متعلق بكرة القدم. ومن يومها والفيفا تدور في فلك أزمة لا تتوقف منذ قرارها في 2010 بمنح حق استضافة نهائيات كأس العالم 2018 إلى روسيا و2022 إلى قطر.

وانطلق تحقيق قاده المدعي الأميركي السابق مايكل غارسيا طيلة عامين في سير عملية التصويت قبل أن يترك الرجل عمله ككبير محققين في الفيفا الشهر الماضي قائلا "إن المؤسسة لم تعد تملك قيادة ذات مصداقية. لكن غالبية من سيصوتون في الانتخابات سيختلفون معه على ما يبدو. ففي 1998 تغلب بلاتر على يوهانسون بحصوله على 111 صوتا مقابل 80 ثم تغلب بفارق أكبر على حياتو بحصوله على 139 صوتا مقابل 56. وقد لا يختلف الفارق هذه المرة إن تذكرنا أن خمسة من الاتحادات القارية الستة الأعضاء في الفيفا التقت العام الماضي قبل نهائيات كأس العالم وقالت إنها ستدعم حملة بلاتر".

دعم أفريقي

يحظى بلاتر بدعم غالبية الدول الأفريقية وعددها 53 وعلى الأقل نصف الدول الآسيوية وعددها 47 بالإضافة للأعضاء الـ11 في اتحاد الأوقيانوسيا والـ10 من أميركا الجنوبية ونصف أعضاء اتحاد أميركا الشمالية والوسطى والكاريبي (الكونكاكاف) وغالبية دول شرق أوروبا. وقد يبدو كافيا ليحقق الرئيس فوزا سهلا لكن هذه المرة لا يمكن تجاهل حجم التهديد الذي تتعرض له سلطته. وأوضح بلاتر "اليوم تاريخ بارز في الروزنامة الانتخابية. قدمت طلبي. والآن تتابع اللجنة الانتخابية عملها".

وتخضع أوراق المتقدمين لعملية فحص من قبل لجنة القيم بالفيفا قبل أن تعلن لجنة الانتخابات في الأيام المقبلة هوية المرشحين المتنافسين الذين يمتلكون أهلية التنافس على هذا المقعد. وتجرى الانتخابات في 29 مايو المقبل في إطار اجتماعات الجمعية العمومية (كونغرس) الفيفا بمدينة زيوريخ.

وأعلن خمسة أشخاص اعتزامهم الترشح أمام بلاتر الذي يترأس الفيفا منذ 1998 وهذه هي أول محاولة للترشح أمامه على المنصب منذ فوزه على الكاميروني عيسى حياتو رئيس الاتحاد الأفريقي للعبة (كاف) في 2002 فيما فاز بلاتر في 2007 و2011 دون ترشح أيّ شخص أمامه. والأشخاص الخمسة الذين أعلنوا رغبتهم في الترشح أمام بلاتر هم النجم البرتغالي لويس فيغو والهولندي مايكل فان براج والأمير الأردني علي بن الحسين ونجم كرة القدم الفرنسي السابق ديفيد جينولا ومواطنه جيروم شامبين المسؤول التنفيذي السابق بالفيفا.

من ناحية أخرى كشف مايكل فان براج رئيس الاتحاد الهولندي لكرة القدم عن أنه طلب أكثر من مرة من السويسري جوزيف بلاتر أن يتنازل عن الترشح لرئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم مقابل أن يحظى بمنصب مستشار في حال فاز هو بالانتخابات القادمة. وقال فان براج، عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويفا" والمرشح المحتمل في انتخابات الفيفا الرئاسية المقبلة، في تصريحات صحفية "قلت لبلاتر ستحظى بالخلود إذا تنحيت". وأضاف براج مشيرا إلى حديثه مع بلاتر الذي يسعى إلى الاستمرار في منصبه كرئيس للفيفا خلال فترة ولاية خامسة "هذا المطلب ليس له علاقة بك أو بي إنه يرتبط بكرة القدم". وأكد فان براج أنه طالب بلاتر بعدم الترشح لفترة ولاية جديدة خلال اجتماع الجمعية العمومية للفيفا عام 2014 في مدينة ساو باولو البرازيلية، إلا أن بلاتر اعتبر هذا المطلب "قلة احترام" على حد قول فان براج. وأشار فان براج إلى أنه في حال انتخابه كرئيس للفيفا سيستمر في منصبه الجديد لفترة ولاية واحدة فقط مدتها أربع سنوات وسيسعى خلالها إلى تحديث المؤسسة الكروية الأعلى في العالم، وخلق حالة من الديموقراطية في أروقتها.

إنجازات تاريخية

وأوضح المسؤول الهولندي أنه رغم الفضائح وغياب المصداقية شهدت الفيفا التي يختار رئيسها الجديد في 29 مايو المقبل تحقيق العديد من الإنجازات خلال الفترة الماضية. ونفى فان براج أن يكون المرشح المختار من قبل الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويفا"، كما أكد أنه لم يتواصل مع الفرنسي ميشيل بلاتيني رئيس الاتحاد والمناهض اللدود لبلاتر في هذا الشأن. ويتفق فان براج مع بلاتر في ضرورة إعادة توزيع بطاقات التأهل الـ 13 المخصصة للقارة الأوروبية في بطولات كأس العالم. ويرى فان براج أن المرشحين الأربعة الآخرين، الفرنسي جيروم شامبين ومواطنه ديفيد جينولا والأردني علي بن الحسين بالإضافة إلى البرتغالي لويس فيغو يملكون حظوظا ضئيلة في الحصول على الأصوات الـ105 اللازمين للفوز في انتخابات الفيفا التي ستجرى في مايو المقبل بمدينة زيوريخ السويسرية.

أعلن هارولد ماين نيكولاس الرئيس السابق لاتحاد تشيلي لكرة القدم أنه لن يترشح لرئاسة اتحاد الكرة الدولي "فيفا" بسبب وجود بعض المرشحين الآخرين الأكثر ملاءمة للمنصب، على حد تعبيره. وقال نيكولاس في تصريحات صحفية "دائما ما كنت أسعى إلى تجميع المياه وليس تفريقها ولهذا قررت عدم المضي قدما في مسألة الترشح لرئاسة الفيفا".

وأعرب نيكولاس عن تأييده لمايكل فان براج رئيس الاتحاد الهولندي لكرة القدم وأيضا لترشح الأمير الأردني على بن الحسين نائب رئيس الفيفا. وأضاف "واليوم لدينا لويس فيغو كمرشح جديد وهو الخبر الذي أطلعني عليه ميشيل بلاتيني من قبل". واستبعد نيكولاس إمكانية عودته مرة أخرى لرئاسة اتحاد تشيلي لكرة القدم، وقال "لم تكن الفترات الثانية جيدة في أيّ مرة".

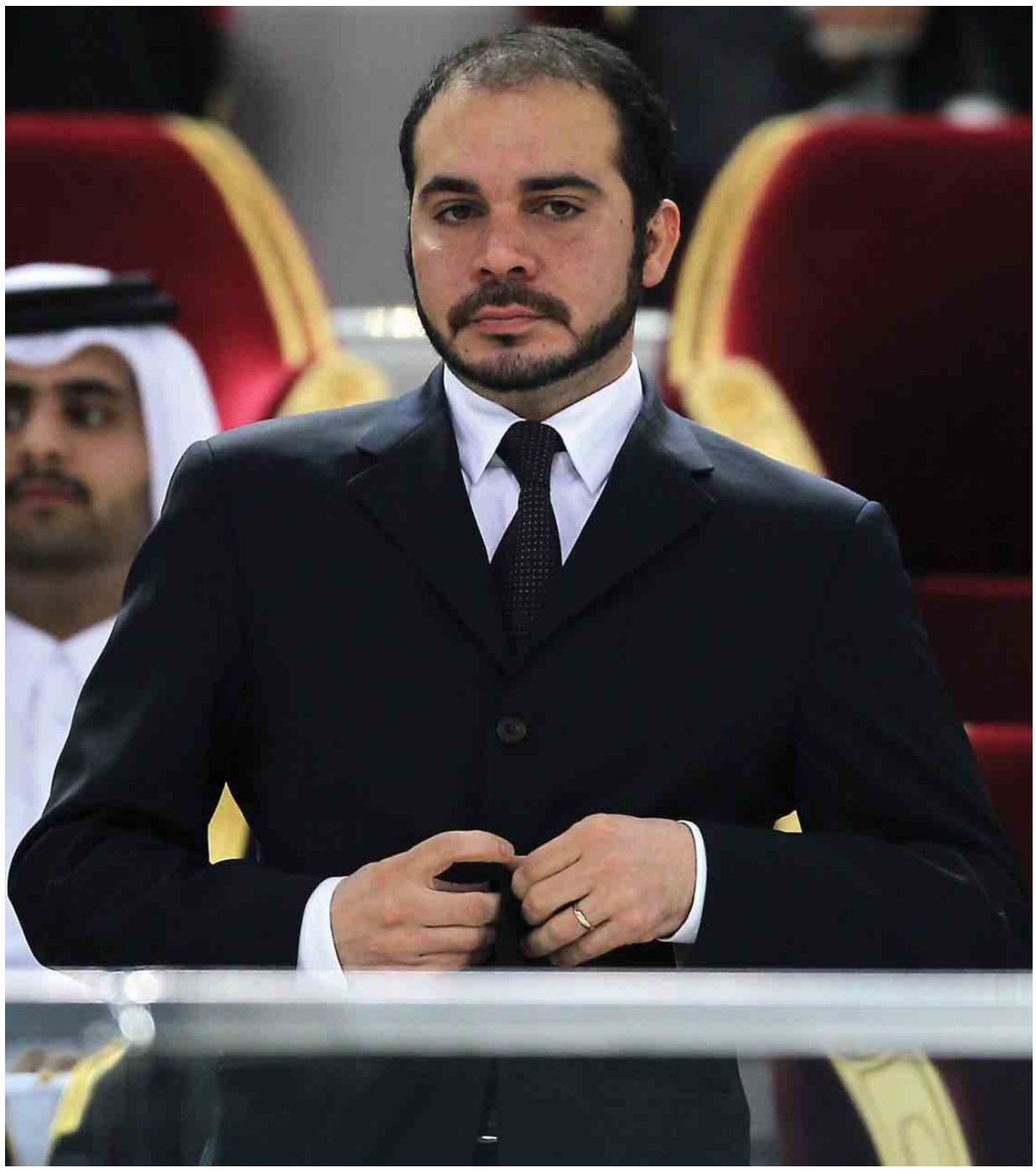

انتخابات الـ«فيفا»: منافسة خماسية قوية لبلاتر على عرش الاتحاد الدولي لكرة القدم

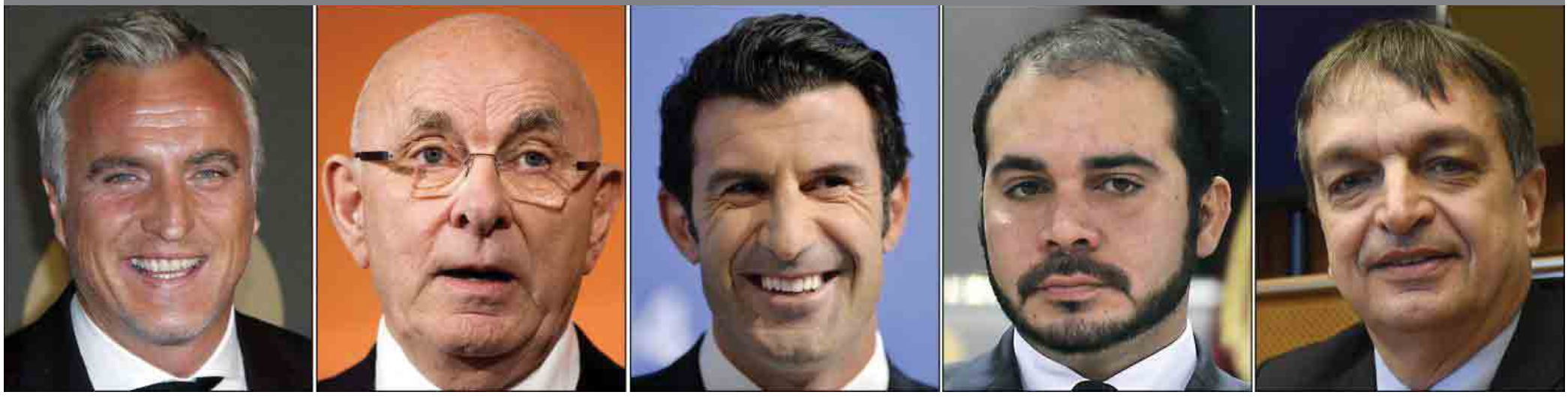

أستراليا تتوج بطلة وتحرز جل ألقاب كأس آسيا 2015

الإماراتي علي مبخوت يكسر احتكار «الكنغر» لجوائز البطولة

أستراليا تتوج بطلة للمرة الأولى في تاريخها بكأس آسيا

أحرز البديل جيمس ترويسي هدفا في منتصف الوقت الإضافي، ليمنح أستراليا، البلد المضيف، لقبها الأول في كأس آسيا لكرة القدم بالفوز 2–1 على كوريا الجنوبية في نهائي مثير أمس السبت.

□ **سيدني** – أحرز سون هيونغ مين هدفا لكوريا الجنوبية في الوقت المحتسب بدل الضائع للشوط الثاني، ليمنحها التعادل ويمضي بالمباراة للوقت الإضافي بعد ساعة من تقدم الأستراليين بهدف ماسيمو لونغو في نهاية الشوط الأول.

وجاء هدف ترويسي قبل نهاية الشوط الإضافي الأول بعدما تابع لاعب الوسط الأسترالي الكرة في الشباك من مدى قريب، لتصبح بلاده بطلة لآسيا بعد تسع سنوات من انتقالها لعضوية اتحادها القاري من اتحاد الأوقيانوسيا.

ورغم كون كوريا كانت الفريق الأفضل في معظم فترات المباراة، فإنها فشلت في مسعاها لنيل اللقب للمرة الأولى منذ 55 عاما.

وكان هدف لونغو هو الأول في شباك كوريا الجنوبية طيلة البطولة، لكنها ولمعظم فترات الشوط الثاني ظهرت ضعيفة الهجوم مثلما كانت منذ بداية البطولة.

لكن مع اقتراب نهاية الوقت الأصلي اقتنص البديل هان كوك يانغ الكرة من ترينت سينسبري على حافة منطقة الجزاء، ومررها إلى لي جيونغ هيوب الذي نقلها بدوره إلى سون، فسددها في الشباك رغم مواجهة من اثنين من مدافعي أستراليا.

ولعبت أستراليا بطريقتها الهجومية التي اعتادت عليها تحت قيادة المدرب أنجي بوستيكوجلو، لكنها في البداية المثيرة للمباراة واجهت بعض الخطورة من كوريا الجنوبية.

وأطلق سون تسديدة فوق العارضة في الدقيقة 37، وتدخل لونغو لإنقاذ فرصة أخرى من تشا دو ري في ناحية اليمين في الدقيقة 38.

وبعدها بسبع دقائق انطلق لونغو بهجمة لأستراليا وتبادل الكرة مع سينسبري، ثم أطلق الكرة في الشباك من 25 مترا.

ولم يكن التقدم مستحقا تماما للأستراليين، لكن هذا لم يوقف الحماس الشديد للجمهور الذي ملأ مدرجات ملعب سيدني.

وضغطت كوريا الجنوبية بحثا عن التعادل، لكنها تدين لحارسها كيم جين هيون لإنقاذ محاولة خطيرة من ماثيو ليكي بعد ساعة من اللعب.

وعند الدقيقة الأولى من الوقت المحتسب بدل الضائع تعادلت كوريا الجنوبية بهدف مثير من سون، لتمتد المباراة لوقت إضافي عاد بعدها كيم ليجهض محاولة لونغو من تمريرة عرضية مع اندفاع هجومي واضح لأستراليا.

لكن بعدها بخمس دقائق مر تومي يوريتش من كيم جين سو في ناحية اليمين، ورغم أن الحارس كيم أنقذ التمريرة العرضية، فإنها ارتدت إلى ترويسي الذي وضعها في المرمى بهدوء.

وإلى جانب فوز المنتخب الأسترالي بلقب كأس آسيا 2015 لكرة القدم في النسخة السادسة عشرة من البطولة، أحرز لاعبو الفريق أمس السبت عددا من الجوائز التي وزعت بعد المباراة النهائية على ملعب سيدني. فإلى جانب تتويج المنتخب الأسترالي بلقب البطولة عقب فوزه على نظيره الكوري، ليحرز لاعبوه كأس البطولة وميداليات المركز الأول، فإنه وقع الاختيار على ماتيو رايان حارس مرمى الفريق ليفوز بجائزة أفضل حارس في البطولة، علما بأن شباكه اهتزت ثلاث مرات على مدار المباريات الست التي خاضها الفريق في البطولة.

> لونغو كان اختياره أفضل لاعب مفاجئا في ظل الترشيحات القوية التي اتجهت لصالح الموهوب (عموري) نجم خط وسط المنتخب الإماراتي

وانضم ماسيمو لونغو إلى القائمة الذهبية لأفضل اللاعبين في تاريخ بطولات كأس آسيا، بعدما سجل الهدف الأول للمنتخب الأسترالي في مباراة النهائي أمس، ليقوده إلى الفوز 2/1 على كوريا الجنوبية في لقاء الحسم على لقب البطولة الآسيوية، ويفوز لونغو بجائزة أفضل لاعب في النسخة السادسة عشرة من بطولة كأس آسيا.

وربما كان اختيار لونغو مفاجأة في ظل الترشيحات القوية التي اتجهت لصالح الموهوب عمر عبدالرحمن (عموري) نجم خط وسط المنتخب الإماراتي، والذي قدم مجموعة من العروض الرائعة في كأس آسيا 2015.

ونال الإماراتي الآخر علي مبخوت جائزة هداف البطولة، بعدما سجل خمسة أهداف تصدّر بها قائمة الهدافين.

وذهبت جائزة اللعب النظيف في هذه النسخة للمنتخب الأسترالي، وتسلمها قائد الفريق ميلي جيدينياك.

فيغو من لاعب فذ إلى منافس شرس لبلاتر

مراد البرهومي

□ هل ينجح البرتغالي لويس فيغو فيما فشل فيه ميشال بلاتيني؟ وهل يقدر النجم السابق لريال مدريد وبرشلونة وأنتر ميلان أن يزيح بلاتر عن عرشه؟ وهل يتحقق الأمل برؤية لاعب دولي سابق على رأس أعلى هيكل دولي يخص كرة القدم؟

هي أسئلة سرعان ما طرحت عقب إعلان هذا اللاعب السابق صاحب الـ42 عاما، اعتزامه الترشح لرئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم، والتي من المنتظر أن يتم إجراء انتخاباتها يوم 29 مايو المقبل، حيث من المنتظر أن تعرف هذه الانتخابات منافسة حامية الوطيس من أجل السعي لخلافة جوزيف بلاتر الرئيس الحالي للفيفا.

ليس تحدي بلاتر جاء من قبل فيغو فحسب، بل من عدة وجوه رياضية معروفة وقادرة ربما على تحقيق ما عجز عدد كبير من المسؤولين والرياضيين في السابق، ومن بينهم النجم الفرنسي في التسعينات دافيد جينولا ومواطنه جيروم شامبين والهولندي ميكائيل فان براغ والأمير الأردني علي بن الحسين الذي يتولى حاليا مسؤولية نائب رئيس صلب الاتحاد الدولي.

السباق قد يبدو في الوهلة الأولى محتدما وقويا من أجل منافسة بلاتر الذي عقد العزم على مواصلة مهامه لمدة نيابية جديدة، كمسؤول أول في أعلى هرم الاتحاد الدولي لكرة القدم الذي يرأسه منذ سنة 1998.

لكن من يقدر من بين هؤلاء على مقارعة بلاتر، خاصة وأن الأخير نجح باقتدار على امتداد السنوات الماضية في أن يستحوذ على تعاطف عدة اتحادات قارية ومحلية ساندته في كل المواعيد الانتخابية السابقة، فلم ينجح أي شخص في مقارعته، ليبقى دوما الرجل الأول في الفيفا والحاكم بأمره على امتداد 17 سنة متتالية، وقد تمتد أكثر في صورة نجاحه خلال الانتخابات المقبلة.

في السابق لم ينجح الفرنسي ميشال بلاتيني والقطري محمد بن همام والكاميروني عيسى حياتو وغيرهم كثر، في زحزحة بلاتر عن منصبه فكان كل مرة يفوز بفارق كبير ويدعم مركزه القويّ صلب الفيفا.

ورغم كل المشاكل التي حفت بالاتحاد الدولي خلال أغلب فترات ولاية بلاتر، إلاّ أنه تجنب كل العواصف وبقي صامدا في مكانه، حيث لم تنل منه الفضائح المتعلقة بتورط بعض المسؤولين من الفيفا في قضايا تتعلق بالرشاوى وبيع الأصوات، وغيرها من المشاكل التي ضربت هذا الهيكل، إذ كان في كل مرة يخرج من "تحت الأنقاض" أقوى مما كان، وكأنه طائر الفينيق الذي يحلق عاليا، كلما أدرك أن الخطر بات يحدق به.

اليوم حان الوقت لفتح باب المغامرة أمام مترشحين جدد، بما أن انتخابات الفيفا تجرى مرة كل أربع سنوات، فسارع عدد ممن يرون في أنفسهم القدرة والكفاءة على تسيير دواليب أكبر هيكل رياضي في العالم إلى دخول معترك المنافسة.

ومن بين هؤلاء طبعا البرتغالي لويس فيغو الذي عرفه الجميع لاعبا فذا وبارعا وموهوبا، سواء مع منتخب بلاده أو مع فرق برشلونة وريال مدريد الأسبانيين وأنتر ميلان الإيطالي.

ففي العشرية الأولى من هذه الألفية لفت فيغو الأنظار وسطع نجمه كثيرا، وكان من أبرز اللاعبين عالميا في جيله، وحقق عدة ألقاب وبطولات خاصة مع ريال مدريد الذي شكل مع زمرة من اللاعبين الآخرين جيله الذهبي.

لعب فيغو كثيرا قبل أن يقرر الاعتزال منذ سنوات قليلة ويختار دخول عالم التسيير مع أنتر ميلان الإيطالي، لكنه اليوم قرر أن يدخل ميدان الإدارة والتسيير من الباب الكبير، وتحديدا عبر بوابة الفيفا، حيث يريد أن يكون منافسا قويا لبلاتر، ويأمل أن يحقق النجاح ذاته الذي عرفه عندما كان لاعبا في السابق.

لقد عمل فيغو خلال الأشهر الماضية على كسب تأييد بعض الاتحادات الكروية المحلية، وبعد أن أدرك أن حظوظ فوزه في الانتخابات موجودة، لم يتردد لحظة وقبل الترشح للمشاركة في هذه الانتخابات.

وأول ما صرح به هذا اللاعب أنه يريد أن "ينظف" بيت الفيفا من المشاكل والفضائح التي كادت تأتي على الأخضر واليابس.

وبدأ بعد ذلك العمل الميداني، حيث خطط لزيارة عدة بلدان واتحادات قارية، عله يفلح في كسب تأييد أكبر، قد يمكّنه من الصمود وتحقيق ما عجز عنه الآخرون في السابق.

لقد ركّز نجم الريال سابقا على أن الفيفا هي في الأصل للاعبي كرة القدم، ومن الواجب والأكيد أن يكون المسؤول الأول فيها لاعبا يفهم ويشعر ويحس بما يحس به اللاعب، لقد أكد أيضا أن الوقت حان لإعادة هذا الهيكل لأصحابه، وهو يأمل أن يستدر عطف الجميع حتى يقدر على منافسة بلاتر بشراسة.

ومثلما نجح سابقا في أن يكون رقما صعبا في معادلة نجوم العالم فوق الميدان، فإن لويس فيغو يبقى لدى البعض حامل الأمل من أجل تحقيق ما عجز من سبقه في منافسة بلاتر، وبالتالي تولي مهمة رئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم الذي ربما يستحق فعلا أن يدير دواليبه لاعب سابق، تماما مثل بلاتيني الذي يتولى حاليا مهمة رئاسة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم بعد أن فشل في مزاحمة سيب بلاتر في الفيفا.

قطر تسعى لكتابة التاريخ بضربة يد ضد فرنسا

□ **الدوحة** - ستكون المباراة النهائية لبطولة العالم لكرة اليد بين قطر الدولة المضيفة وفرنسا، حاملة ذهبية أولمبياد لندن عام 2012، المقررة اليوم الأحد في قاعة لوسيل، تاريخية بامتياز.

فالفائز باللقب سيحقق إنجازا غير مسبوق، وإذا كان الأمر يتعلق بقطر، فإنها ستصبح أول دولة من خارج أوروبا تعانق اللقب، بعد أن أنهت احتكار منتخبات القارة العجوز للحضور في جميع نهائيات النسخ السابقة من البطولة، أما إذا خطفت فرنسا ودّ اللقب، فإنها ستنفرد بالرقم القياسي من حيث عدد الألقاب (خمسة) بعد تتويجها أعوام 1995 و2001 و2009 و2011.

وقلبت قطر التوقعات رأسا على عقب لأن أحدا لم يكن يتوقع بلوغها المباراة النهائية نظرا لتاريخها المتواضع في لعبة كرة اليد، وقد نجحت في التغلب على منتخبات لها تاريخها في هذه اللعبة أمثال سلوفينيا رابعة كأس العالم الأخيرة، وألمانيا بطلة عام 2007، وبولندا وصيفها في العام ذاته.

وفي نصف النهائي تخطت قطر بولندا (29–31)، لتضرب موعدا مع فرنسا التي أفقدت أسبانيا لقبها العالمي بالفوز عليها (22–26).

ويعيش المنتخب القطري فوق السحاب في الوقت الحالي، وقد بات على بعد 60 دقيقة من معانقة المجد العالمي ليكتمل الحلم.

وستخوض فرنسا سادس نهائي لها علما بأنها لم تهزم سوى مرة واحدة عام 1993 ضد روسيا، وستواجه في صفوف منتخب قطر لاعبها السابق برتران رواني الذي توج معها بطلا للعالم عام 2011، قبل أن ينتقل للدفاع عن ألوان قطر.

وإذا قدر لفرنسا الفوز باللقب، فإنها ستجمع الألقاب الثلاثة الكبرى على التوالي بعد أن حازت الميدالية الذهبية في لندن 2012، وبطولة أوروبا 2014، علما بأنها حققت هذا الإنجاز للمرة الأولى بإحرازها ذهبية أولمبياد بكين عام 2008، وبطولة العالم 2009، وبطولة أوروبا عام 2010.

يذكر أن الفائز باللقب اليوم سيتأهل مباشرة إلى دورة الألعاب الأولمبية الصيفية المقبلة المقررة في ريو دي جانيرو بالبرازيل عام 2016.

واعترف مدرب فرنسا كلود أونيستا بأن المباراة النهائية، لن تكون سهلة أمام الدولة المضيفة بقوله "النهائي سيكون معقدا، لأن الجميع يعتبرنا مرشحين لإحراز اللقب حتى قبل انطلاق المباراة، لكن الأمور لن تكون سهلة خصوصا بأن المباراة ستكون في أجواء صعبة للغاية".

أما مدرب قطر الأسباني فاليرو ريفيرا لوبيز الذي قاد منتخب بلاده إلى اللقب العالمي قبل سنتين، فقال بعد تأهل قطر إلى المباراة النهائية "إنه يوم عظيم.. أنا سعيد للغاية، كان هدفي بلوغ المباراة النهائية، وقد بلغت هذا الهدف".

في المكتبات

اعتباراً من مطلع فبراير/شباط المقبل

الجديد
AL JADEED
ثقافية عربية جامعة تصدر شهرياً من لندن

بأقلام نخبة من
الكاتبات والكتاب العرب

غلاف العدد الأول فبراير/شباط 2015

فكر حر وإبداع جديد

aljadeedmagazine.com